کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۵۳۲۸

بازرسی شد
۳۶ - ۳۷

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۶۲۳۳۰
کتاب تحصیل بعنبر (جواهر و اعراض)
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ~~۵۰۳۴~~ ۵۲۲۸

۵۵۱۲

خطی - فهرست شده -
۵۲۲۸

بازرسی شد
۳۶ - ۳۷

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۶۲۳۳۰
کتاب تحصیل بعنبر (جواهر و اعراض)
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ~~۵۰۳۴~~ ۵۲۲۸

۵۵۱۲

خطی - فهرست شده -
۵۲۲۸

بازرسی شد
۲۷ - ۳۶

بازدید شد
۱۳۸۲

۵۵۱۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
نمره ثبت کتاب ۶۳۳۰
کتاب تحصیل بهمنیار (جواهر و اعراض)
مؤلف
موضوع
نمره قفسه ~~۵۰۳۴~~ ۵۳۳۸

۵۰۳۶

خطی - فهرست شده -
۵۳۳۸

جواهر و عرضی که منتخب
از تحصیل بهمنیار
[illegible]

نمره
۱۰

خطی - فهرست شده -
۳۸

مجلس شورای ملی
کتابخانه
تاسیس ۱۳۰۲

۳۸۱

مجلس شورای ملی
کتابخانه
تاسیس ۱۳۰۲

توهم انها وجودية كانت هذه سبيلها وقد عرفت من وجوب تناهي
العلل وانتهائها الى علة هي واجبة الوجود بذاتها ووحدانية واجبة
الوجود بذاتها ان جميع ما سواه من الموجودات في ذاته ممكن وبه
واجب وان جميع الموجودات ترتقي في الوجود اليه وقد عرفت ان الجسم
مؤلف من هيولى وصورة ووجوده متعلق بوجودهما ووجود كل
واحد منهما متعلق بشيء اما الصورة فبمفيدها ومن وجه ما بالمادة
والمادة بالصورة فلا يصح اذن ان يكون واجب الوجود جسما وقد
عرفت ان الاجسام والاعراض وبالجملة العالم المحسوس ماهياتها
غير انياتها والاعراض كلها تحتاج في وجودها الى موضوعاتها
فتصح من هذا انها ممكنة الوجود والاجسام مؤلفة من هيولى وصورة
فهي اذن ممكنة وكل ممكن الوجود فانه يجب بعلة وينتهي اخيرا الى
ما لا علة له وهو واجب الوجود بذاته والامور كلها بالقياس اليه
محدثة بمعنى ان وجوداتها مستفادة منه لا الحدوث الزماني الذي
لا مدخل له في العلية والمعلولية كما عرفت فيما تقدم ونسبة الجميع اليه
كنسبة ضوء الشمس الى ما سواه الذي بسببه يضيء كل شيء وهو مستغني
عن غيره لو كان للضوء قوام بذاته لكنه يغاير الاول بان الضوء يحتاج الى
موضوع والوجود الاول ليس له موضوع وقد عرفت ان الوجود المجرد

عن المادة هو غير محتجب عن ذاته فنفس وجوده انه معقول لذاته
وعقل لذاته فوجوده انه عقل وعاقل ومعقول واذا كان يعقل
ذاته فيعقل ايضا لوازم ذاته والا ليس يعقل ذاته بالتمام واللوازم التي
هي معقولاته وان كانت اعراضا موجودة فيه فليس مما يتصف بها
او ينفعل عنها فان كونه واجب الوجود بذاته هو كونه مبدأ اللوازم
اي معقولاته بل ما يصدر عنه انما يصدر عنه بعد وجوده وجودا
تاما وانما يمتنع ان يكون ذاته محلا للاعراض التي ينفعل عنها او يستكمل
بها او يتصف بها بل كماله في انه بحيث يصدر عنه هذه اللوازم
لا في ان يوجد له فاذا وصف بانه يعقل هذه الامور فانه يوصف
لانه مصدر هذه لا انه محلها ولوازم ذاته هي صور معقولاته
لا على ان تلك الصور يصدر عنه فيعقلها بل نفس تلك الصور
لكونها مجردة عن المواد يفيض عنه وهي معقولة له فنفس وجودها
عنه نفس معقوليتها له فلهذا لا يلزم ان يقال هل عقلها فوجدت
او وجدت فعقلها حتى يحتاج ان يقال انه عقلها لانه عقلها ولو
كان للتعليميات وجود في الاعيان لا في النفس لكانت نسبتها
الى لوازمها كنسبة الاول الى معقولاته فان كون لوازمها موجودة
عنه هو بعينه كونها معقولة له واذا كان كذلك كانت نسبة المعلومات

[illegible]

اليه نسبة صورة بيت يتصورها انت فتبني البيت بحسبها الا انك تحتاج
الى استعمال الالات حتى يتوصل الى انشاء البيت وهناك يكفي التصور
في صدور الفعل عنه لانه لا يكون ارادته موقوفة على اجماع او حصول آلة
وليس هناك ايضا مانع بل يجب ان يتبع ارادته المراد كما هو مراد ومثاله
عندنا انك تتصور وجها تميل اليه فيتبعه حركة بعض الاعضاء او تتصور
امرا يتبعه تغير وجهك من غير استعمال آلة او تتصور امرا يتبعه منك الشهوة
والشوق وليس سبب اثارة الشوق الا التصور وليس نجده لان له
تلك المعلولات بل نجده بانه بحيث يصدر عنه تلك المعلولات وليس
هو عالم لان له تلك الصور بل هو عالم بمعنى انه يصدر عنه تلك الصور
وصور تلك المعلولات مع كثرتها عنده على وجه بسيط وبيان ذلك ان
حقيقته حقيقة تصدر عنها تفصيل المعقولات كما ان المعقول البسيط
عندنا علة للمعقولات المفصلة ولكن المعقول البسيط عندنا موجود في
عقولنا وهناك هو نفس وجوده ومعنى المعقول البسيط هو كما انه يكون
بينك وبين انسان مناظرة فاذا تكلم بكلام كثير خطر ببالك جوابه
جملة ثم يفصله شيئا بعد شيء وربما يبسط الى ما علا دست كاغذ بل
ما عنده اشد تجريدا واما انه كيف يدرك الامور الممكنة فانك تعلم ان
الشيء الممكن فامكانه واجب واذا عرف الاسباب التي بها يجب فقد عرف

وجوبها ولكل شيء نسبة مع الاول والى من ينتهي في الوجود فهو اذن يعرف وجوب
امكانها في ذواتها ووجوب وجودها باسبابها فلا يكون علمه بالامور الممكنة
على هذا الوجه وقد عرفت كيفية العلم بالجزئيات بحيث لا يتغير فعلمه بجميع الجزئيات
على ذلك الوجه واذ قد عرفت ان كل شيء به يجب فلا يخفى عليه مثقال ذرة
بعلم غير متغير وكنت قد عرفت ان اللذة هو الكمال وذلك بحسب المدرك فان
كان بحسب الخيال فهو الكمال الذي له او بحسب العقل فهو الكمال الذي له
ومبدا جميع ذلك الادراك وواجب الوجود بذاته هو الكمال المطلق
والجمال المحض اذ هو بريء عن علائق المادة وما بالقوة وكل كمال وجمال فانه
ملائم وواجب الوجود بذاته غير محتجب عن ذاته اصلا كما عرفته اذ هو مجرد
بل فوق التجرد لانه لا يدخل في ذاته معنى ما بالقوة ولان الخير ما يتشوقه الكل
وما يتشوقه الكل هو الوجود او كمال الوجود اذ العدم من حيث هو عدم
لا يتشوق فواجب الوجود هو الخير المحض لانه لا يخالطه شر واذا كان له
الجمال المحض والبهاء المحض فهو الخير المطلق ويعقل ذاته باتم تعقل و
اشده وكل كمال معشوق فهو اذن يعشق ذاته لا بعشق بل نفس وجوده
هو عشقه لذاته وكونه معشوقا وعاشقا فهو بعينه وجوده فهو
معقول وعقل ولم يعقل معشوق وعشق ولم يعشق واذا كان معلومه
من مقتضى ذاته غير مناف لذاته فهو ايضا مراده بمعنى ان نفس صدورها

عنه هو بعينه نفس معشوقيتها له لا كارادتنا بل نفس تصوره لها هي ارادته
لها ونحن ايضا يتبع تصورنا للامر الملائم شوق اليه وشوق الى تحصيله وليس
هناك هذان الشوقان فاذن ارادته لا لغرض بل انما هي مراده بالقصد
الثاني لا لانها بالحقيقة مراده بل لاجل صدورها عن ذاته وكونها غير منافية
لذاته المعشوقة فيكون ذاته هي الغاية ايضا والارادة الاختيارية بالحقيقة
هي حيث لا يكون غرض وهو الجود المحض كما عرفته وكل مريد فانه يعشق
ذاته ونحن ايضا انما نريد لانا نعشق ذواتنا وصدور الامر عنه لما كان من
مقتضى ذاته التي هي الكمال المطلق كان وجود الموجودات الصادرة عنه
على اتم نظام واحسن ترتيب وانت اذا اردت احكام امر وطلبت النظام
النظام في اتخاذ شيء فانك تتصور اولا نظاما ثم تتشوق اليه الامور فيكون
بالحقيقة مصدره تلك النظام المتصور فاذا كان الفاعل هو النظام
المطلق والكمال المحض فاحرى بان يكون الامور الموجودة عنه بحيث
لا مزيد عليه في الاحكام والنظام فلهذا لا يصح صدور هذه الامور
عنه على نظام وترتيب اخر فان جمع النظام يكون دونه وح لا يكون
الغاية هو بعينه اعني الفاعل فيكون له غرض وصدور هذه الموجودات
عنه هو العناية بل كون ذاته الغاية الوجودات مع علمه هو العناية كنت
قد عرفت ايضا ان القدرة هي صدور الامور عن الشيء بمشيته

وبان لك مما شرحته ان هذه الامور صادرة عنه بعلمه علما هو بعينه الارادة
فالقدرة هي بعينها الارادة فان لم يعن بالقدرة هذا بل ما يتضمن الامكان
لم يصح له وكذلك الحيوة التي له اذ الحي هو الدراك الفعال وهذان
الوصفان له بذاته ومعنى قولي بذاته ان انيته حيوته فان انيته هي
كونه بحيث يصدر عنه افعال الحيوة وقد عرفت معنى الحق وان حقيقة
الشيء هي خصوصية وجوده فلا حق احق اذن من ذات واجب الوجود
بذاته وتعالى الحق ايضا لما يكون الاعتقاد فيه صادقا به ومع صدقه
دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره واذا كان كذلك فكل شيء بالقياس
الى ذاته باطل وبه حق وهو احق بان يكون حقا فلذلك كل شيء هالك
الا وجهه فهذه كلها صفات واجب الوجود بذاته وتبين من هذا
انك عرفت الحق الاول بلوازمه لا بكنهه وهو انه يجب وجود ذاته وعرفت
من صفاته ما يلزم هذا اللازم ولو انك عرفت كنهه لعرفت ما بعده
كما يعرفه هو وقد عرفت ان الشيء الاحدي الذات يصدر عنه شيء احدي
الذات ولا يصدر عنه امور كثيرة معا في الطبع فالذي يصدر عن الاول
امر بسيط وسنذكر شرح ذلك فيما بعد واما انه كيف يكون له علم غير
متناه فهو انه ان وجد الف شيء لكان بين تلك الاشياء من المناسبات
والتركيبات ما يبلغ الغير المتناهي فاذا فرضنا وجود تلك الامور

وشرح ذلك ان الحي هو الذي يكون بحيث
يصدر عنه الفعل والادراك وذلك على
[illegible]

[illegible]

بعينها معقوليتها كانت تلك المناسبات الغير المتناهية ايضا معقولة له
وعين التناهي في مثل ذلك يكون الفرض وامكان الوجود لو كان وجوده
قائما من دون موضوع لكان حكمه حكم واجب الوجود بذاته فان يجب
ان يكون وجوده في موضوع واذ قد بان هذه المعاني فلننتقل الان الى
الكلام في الامور الممكنة الوجود المقالة الثانية من الكتاب الثالث الباب
الاول في المقدمات التي يحتاج اليها في الامور الطبيعية فصل الامور
الممكنة الامور الممكنة اذا وجدت فاما ان يكون وجودها في موضوع او لا
يكون في موضوع والموجود في موضوع هو المسمى باسم العرض والذي
لا في موضوع فاما ان يكون جسما واثباته مستغنى عنه واما ان يكون
هيولى او صورة وقد اثبتناهما او مفارقا ليس بجسم وقد اثبتناه بالقوة
القريبة من الفعل في اخر الكلام في الالهيات وهذا قد يكون بينه وبين
المادة علاقة لا على سبيل الانطباع ويسمى نفسا وقد لا يكون بينه وبين المادة
علاقة اصلا فيسمى عقلا وانت تعلم انا عرفنا الاول اعني المقدم في الوجود بصفة
من صفاته وهي انه واجب الوجود بذاته وما يلزمه من جهة هذه الصفة
فلو انا عرفنا حقيقته لكنا نعلم ما يجب ان يلزم عنه من العقول ثم من الاجرام
الفلكية وعللها ثم من الاجرام الطبيعية وعللها ثم الامزجة والاجسام
الممتزجة التي يوجبها الحركات الفلكية فكنا نعرف ما يلزم عن تلك الحركات

[illegible]

من الانواع واذا البشر قاصر عن ذلك فلنعدل الى طريقة اخرى فى معرفة
هذه الامور وهى تقتنص بعض الامور بالحس وبعضها من اوايل
العقل نخلط بعضها ببعض ونستنتج منها مطالبنا وهكذا فعل
صاحب علم الهيئة مثلا فانه حصل بعض مقدماته من الرصد وبعضها
من الهندسة مثلا التى هى مستفادة من الاوايل العملية فاستنتج
منها مجهولاته فصل فى احصاء انواع الجواهر والكلام فى الحركات
الطبيعية والقسرية وفى ان الحركات المستديرة يجب ان يكون
ارادية وفى اثبات الميل وبيان ان المرجح والمرمى انما يتحرك بالميل
غريب والرد على من قال بخلاف هذا وفى ان الحركة الطبيعية يجب
ان يكون مستقيمة ولنتكلم الان فى حال الجسم فنقول ان لكل
جسم طبيعة ومادة وصورة واعراضا كما عرفت فيما تقدم فطبيعته
هى القوة التى يصدر عنها تغيره او سكونه الذى يكون عن ذاته وصورته
هى ماهيته التى بها هو ما هو ومادته هى المعنى الحامل للصورة و
والاعراض هى التى اذا تصورت مادته بصورته وتمت نوعيته لزمته
او عرضت له من خارج وربما كانت طبيعة الشىء بعينها صورته وذلك
فى البسايط فان طبيعة الماء هى بعينها الماهية التى بها الماء هو ما هو
لكنها طبيعة بالقياس الحاصل عنه من الاثار وصورة بالقياس

الى

الى تقويمها النوع الماء وعنها يصدر الاثار المحسوسة من البرودة والثقل الذى
لا يكون للجسم بالفعل وهو حيزه الطبيعى فيكون فعل الطبيعة فى جوهر الماء
بالقياس الى المتاثر عنه البرودة وبالقياس الى الموثر فيه قبول الشكل وبالقياس
الى مكانه الغريب التحريك وبالقياس الى مكانه المناسب التسكين وهذه
اعراض تلزم هذه الطبيعة اذا لم يكن عايق واما فى المركبات فالطبيعة كجزء
من الصورة ولا تكون كنه الصورة كالانسانية التى تتضمن قوى الطبيعية
وقوى النفس النباتية والحيوانية والنطق ومن هذه الاعراض ما يتبع المادة
كسواد الزنج واثار القروح ومنها ما يتبع الصورة كالذكاء والفرح فان هذه
منبعثة من الصورة على ما نشرحه والاجسام بالجملة اما بسيط وهو الذى
لها طبع واحد واما مركب من اجسام طبايعها مختلفة ويكون فى التركيب
فايدة ليست فى البسايط كما يوجد فى الحجر عند التركيب من الزاج والعفص
والبسايط اما ان يكون بحيث اذا ما وجد فيها تركيب حصل منها شىء لم يكن
فى البسايط واما بسيط لا يمكن ان يتركب منه شىء لكنه قد نال الكمال وهو الجوهر
فى وجوده بساطته والاجسام التى تقبل التركيب لا محالة تقبل الحركة القسرية المستقيمة
وكلما لم يقبل التركيب وحيث يكون مثل هذه الحركة لم يكن بد من وجود جهات يكون
منها الحركة اذ حقيقة الحركة مفارقة وقصد وحيث لا يكون جهة لا يكون مفارقة
وقصد ونقول ان كل ما اقتضاه طبيعة الشىء لذاته فليس يمكن ان يفارقه البتة الا

والطبيعة قد فسدت وكل جزء من الحركة يعرض للحركة بانقسام زمان او مسافة على
ملتبس فانه يعدم والطبيعة لم يبطل فليس شىء من الحركات مقتضى طبيعة الشىء
المتحرك فاذن ان وجبت الطبيعة مقتضية للحركة فانها تقتضيها وليست على
حالتها الطبيعية وانما يتحرك لتعود الى الحالة الطبيعية فاذا بلغتها ارتفع الموجب
للحركة فامتنع ان يتحرك والجسم الذى يتحرك على الاستقامة الى مكانه الطبيعى فانه
لا تكون طبيعته ما دام متحركا على حالة واحدة لما يعرض للجسم من التفاوت فى
المسافة بينه وبين مكانه الطبيعى يتغير طبعه وذلك لان خروج الجسم عن مكانه
الطبيعى هو معنى عام وانما يتخصص بتقدير الابعاد وكل حركة بالطبيعة فهى هرب
ما بالطبع عن حال وكل ما كان كذلك فهو عن حال غير ملائم وهذه الحركة ينبغى
ان تكون مستقيمة ان كانت فى مكان لان هذه الحركة طلب طبيعى من الجسم
لمكانه الخاص ولا محالة يطلب على اقرب المسافة ولا محالة تكون على خط مستقيم
لانه ان لم يكن على خط مستقيم كان الجسم فى قصده الى مكانه الطبيعى عادلا
عنه فلا يكون القصد البتة وتجب ان تكون فى الجسم فى حال ما يتحرك
معنى زايد على الطبيعة وذلك لان الجسم فى مكانه الطبيعى ذو طبيعة ولكن
لا يكون ذا حركة وهذا المعنى الزايد يسمى ميلا وهو الذى يشاهد فى حال
ما يتحرك الجسم الى مكانه الطبيعى من الدفع القوى لما يعاوقه ونسبة الميل
الى الطبيعة فى ما يتحرك نسبة الحرارة الى طبيعة النار فى الاحراق ولكن هذا الميل

يفيد

يقبل الشدة والنقص والطبيعة لا يقبل الشدة والنقص لانها جوهر فالميل ليس
بالطبيعة والحركة الوضعية وبالجملة الحركة المستديرة لا يكون عن قسر فليست
عن الطبيعة اذ قد ثبت ان كل حركة بالطبيعة فانها الهرب بالطبيعة عن حالة
غير طبيعية والطبيعة لا تفعل بالاختيار بل انما تفعل بالتسخير فلو [illegible]
حركاتها وافاعيلها فلا تقتضى الكون فى وضع والهرب عنها معا فان فرضنا الحركة
الوضعية بالطبيعة لكان سببه الهرب عن الوضع الغير الطبيعى والمهروب عنه غير
مطلوب فانه لو كان مطلوبا لما كان مهروبا عنه لكن الحركة المستديرة متوجهة
الى حيث كان منه الهرب فاذن ليست بطبيعية فتبين ان الحركة المستديرة
عن اختيار وارادة والفعل الصادر عن الارادة اذا لم يختلف الدواعى فانها
لا يختلف فان قيل ان الحركة المستقيمة فيها ايضا هذه الصفة لان الجسم فى المسافة
التى يتحرك فيها يقصد جزءا منها ثم يهرب عنه الى جزء فالجواب عن ذلك
ان الجسم الذى يتحرك بالاستقامة يتغير ميله اما الى الشدة فى الحركات الطبيعية
او الى الضعف فى حال القسرية على الاتصال كما يتحرك مثلا فى الحرارة والبرودة
فيكون مقتضى كل منها غير مقتضى الاخر وليس كذلك حال الحركة المستديرة
وحيث يكون يشتد فى الميل يجب ان يكون للحركة غاية يقع السكون فيها
والوضع اما ان يكون وضعا متعينا بالفعل او بالقوة والذى بالقوة لا يحدث
عنه تاثير بالفعل فبقى ان يكون بالفعل وذلك الفعل اما بحسب التوهم واما

بحسب الوجود ولو كان بحسب الوجود لوجد بالفعل تعينات لا نهاية لها لا انه ليس بعضها
اولى بان يخرج الى الفعل من بعض فبقي ان يكون بالتوهم وذلك التوهم اما موثر او
غير موثر فان لم يكن موثرا سواء كان او لم يكن بل يكون سبيله سبيل المحاذيات المختلفة
التي لا يجب لاجلها ان يحصل شيئا منقسما بل التوهم اضعف من ذلك فبقي ان يكون توهما
موثرا في الحركة فهو اذن متوهم الحركة المتحرك وهو المطلوب ثم لا يصح ان يوجب حركة ذلك
الى الاوضع اولى من وضع الا ان يكون هناك سبب مرجح لوجود احد الاوضاع من دون
اخر مثله وليس الا التوهم او تصور وقد عرفت فيما تقدم ان مقصود الحركة المستديرة هو تعين
النقطة التي منها المفارقة وقد كنا بينا الفرق بين الحركة القسرية وبين الحركة التي بالعرض
والحركة الطبيعية والارادية يشتركان في انهما تلقيا المتحرك والحركة الطبيعية و القسرية
قد تكون في غير المكانية والوضعية بل في الكيفية والكمية كتبرد الماء الحار وتسخن الماء
وكنمو الصبي والنمو الذي يحصل من الادوية المسمنة ونعني بالقوة الطبيعية كل
قوة من ذات الشيء محركة لا بالارادة سواء كان مثل حركة الارض او فعل النفس
النباتية فان النامي ليس يحرك بالارادة ولكنه مختلف الجهة والحركة الطبيعية هي
التي تكون عن قوة في الجسم تتوجه الى الغاية التي لطبيعة ذلك الجسم وعلى الوجه
الذي يقتضي طبيعة ذلك الجسم اذا لم يكن عائق والحركة التي بالقسر هي التي محركها
خارج عن المتحرك وليس لمقتضى طبعه وذلك قد يكون بالجذب وقد يكون بالدفع
واما الذي يكون مع مفارقة المتحرك المحرك مثل المرمي والمدحرج وقد ظن في هذا

ظنون

ظنون فمنهم من قال ان السبب فيه رجوع الهواء المدفوع فيه الى خلف المرمي والتيام
هناك التياما بقوة يضغط ما امامه ومنهم من قال ان الدافع يدفع الهواء والمرمي
جميعا لكن الهواء اقبل للدفع فيندفع اسرع فيجذب معه الموضوع فيه ومنهم من يرى
ان السبب في ذلك قوة يستفيدها المتحرك من المحرك تثبت فيه مدة الى ان يبطلها
مصاكة متصل عليه مما يماسه وينخرق به فكلما ضعف ذلك قوي الميل الطبيعي فابطل
الميل الغريب فمضى المرمي نحو جهة ميله الطبيعي وهذا الميل الغريب هو كالكيفيات
الغريبة العارضة في الجسم مثل سخونة الماء والسبب في قبول الاجسام الكيفيات الغريبة
كون الهيولى مستعدة لقبول كل شيء وقال قوم ايضا بالتولد قالوا لان من طبع الحركة
ان يتولد بعدها حركة ومن طبع الاعتماد وهو الميل ان يتولد بعده اعتماد ولم يمنعوا
ان يكون الحركة تعدم ثم يتبعها سكون ثم يتولد عن الاعتماد بعد ذلك حركة
وهذا اشنع ما يقال فان المتولد لا محالة شيء حادث وكل حادث فله علة وتلك
العلة ان كانت علة مع كونها موجودة وجب ان يكون الاول يبقى مع بقاء الاعتماد
فكيف يكون سكون ومبدأ الحركة موجود بالفعل وليس هناك مانع عن الحركة
لا في المتحرك ولا في المسافة وان قيل ان الاعتماد يعدم فان الكلام فيه
كالكلام في الحركة ومذهب من يرى ان الهواء يندفع فيدفع المرمي مذهب
غير سديد وذلك لان الكلام في الهواء وقبوله الحركة غير طبيعية كالكلام في الرمي
ولو كان الهواء اسرع حركة لكان وجب ان ينفذ في الحايط قبل نفوذ السهم فيه

اذ الهواء هو الذي ينفذ السهم فان قيل ان الذي يلي نصل السهم من الهواء يحبس
والذي يليه فوقه من الهواء يكون يعين على قوته فيدفع السهم في الحايط اوجبت
ان يكون السهم اسبق من الهواء وان كان من جذب السهم ما خلفه من الهواء
جذبا يعود به دفعا الجاذبه كان المجذوب اشد انجذابا من الجاذب الملاقي له
فهذه القوة هي الميل الذي ذكرناه ثم لم يمن سبب ما يكون مرافقا للسهم في الهواء
ولا محالة الهواء والرياح التي تشتم الاغصان لم لا يحل سهما لو وضع فيها فاذن المتحرك
هو السهم لا الهواء وعلى جميع الاحوال فلمثل هذه الحركات ميل مكتسب من الرامي
والرامح وهو المطلوب وفروع هذه الكلام يرجع فيها الى كتاب الشفا
فصل في المتناهي وغير المتناهي بحسب هذا النظر لو فرض جرم لا نهاية
له متحرك فاما ان حركته حركة وضعية او حركة فيها استبدال مكان وكلاهما
يستحيل فيه اللانهاية اما القسم الثاني فلانه ان كان الجسم غير متناه من جميع
الجهات لم يكن مكان يتحرك اليه الجسم وان كان متناهيا من جهة فانه اذا
انتقل الى الجهة الخالية من جهة المقابلة خلى منها شيئا فالجهة الغير المتناهية هي
متناهية وايضا لا يكون لمثل هذا الجسم حركة طبيعية فان الطبيعي هو
الذي يطلب اينا طبيعيا وكل اين فهو حد كما عرفته في باب المكان و
المحدود لا ينتقل اليه ما لا حد له واما القسري فانه يكون الى خلاف الاين
الطبيعي واذا لم يكن اين طبيعي لم يكن اين قسري ثم كيف يكون جسم متناهيا

قلت

من جهة

من جهة وغير متناه من جهة ومقتضى طبيعته شيء واحد اذ هو بسيط فيجب
ان يكون ما تأثير طبيعته في مادة احداهما حتى يتحدد من جانب ولا يتحدد من
اخر فان قطع قاطع لم يكن نهاية الا الى مقطوع من جنسه فلا يكون له ايضا
مكان يتحرك اليه واما الجسم المركب فهذه حالته فانه ان كان متناهيا من جهة
وغير متناه من جهة وتوهمنا كل واحد من اجزائه قد تحرك الى جهة التناهي
وجب المحال الذي ذكرنا واما القسم الاول وهو ان يكون الحركة مستديرة
فانه يلزم ما ذكرنا في باب الخلاء ولا يصح ان يفرض ان تلك الحركة لا يستتم دورة
وذلك لانه يلزم ان يتحرك قوسا ولا يكون له ان يتحرك قوسا اخرى والمتحرك
والمسافة والاحوال كلها متشابهة ويستحيل ان يكون امران متفقا الصورة
لامر واحد احدهما جائز والاخر مستحيل ولا يصح ان يكون اجسام محدودة في
المقادير غير محدودة العدد فانها ان كانت متباينة متشوشة فتماست صارت
جرم جملتها من جميع الجهات اصغر واقرب الى الوسط فيكون متناهية
الحجم وقاصرة عن الحجم الاول فيكون الاول ايضا متناهيا فيكون عدد الموجود منها
في حجم متناه متناهيا لان الاجزاء الموجودة بالفعل في كل محدود متناهية
وان كانت متماسة فانصلت لزم ما لزم في المبثوث ومن جميع ما مر
تعلم انه لا يكون حركة الى السفل والسفل غير متحدد كذلك حال العلو وجب
تناهي المسافة واذا كان احدهما متحددا فمقابله لا محالة متحدد والا لم يكن من جهة

ذاهب في الاستقامة الى غير النهاية اذ قد
علمت سابقا ان الابعاد يجب ان لا يكون حركته

فلم يكن مقابلا فلم يكن السفل مقابلا فلم يكن السفل سفلا لان السفل بالقياس
الى العلو فاما نحو وجود اللانهاية حتى يقال لا يتناهى ونعنى بذلك انه بحيث
اى شىء منها اخذت وجدت بعده موجودا من خارج من غير تكرير كالعدد
ويقال ان ذلك يعنى بها انها لم تتصل عند حد يقف عليه فيتناهى عنده فاذن هى غير
متناهية بعد اى عدد وصلت الى غاية الموقف فصحيح فى اللانهاية بالوجه الاول انها موجودة
فى القوة لا الجملة بل كل واحد منها كالحركة فالكل بما هو كل غير موجود لا بالقوة
ولا بالفعل واما كل واحد منها فيصح ان يقال انها موجودة بالقوة واما المعنى الثانى
فانه موجود بالفعل دائما فان الانقسام دائما يجده بالفعل لم ينته الى حد لا
بعده فى حدوثها الوجود بالجملة فالذى بالفعل غير خال عن طبيعة ما بالقوة
فان معنى ذلك انه لم ينته الى زوال طبيعة القوة بل طبيعة القوة محفوظة
فيه دائما فاذن تعلق اللانهاية بوجود ما بالقوة فهى متعلقة بطبيعة المادة
فبين من هذا ان ما لا نهاية له بطبيعة عددية فالعدد يعرض له ذلك فى التضعيف
ويتناهى من تلقاء الوحدة والمقدار يعرض له ذلك فى التنصيف والانفصال
ويتناهى من قبل التضعيف اذ القابل للانقسام هو جسم متناه والحركة تعرض
لها الانقسام الغير المتناهى بسبب المسافة واما الزمان فاستعداد الموهوم
من القسمة فيه لذاته واما المعين بالفعل فيعرض له بسبب الحركة فهو فيه
الواقع بالفعل وبين الموهوم والاستعداد فان المقادير موضوعة بذاتها لان

تعرض

تعرض لها القسمة الوهمية الى غير نهاية ومستعدة له واما وجود القسمة فيه
بالفعل فبسبب اخر وهو قطع قاطع فالحركة توجد الزمان على نحو يلزم منه الاستعداد
له لانه كما يقال ان العاد اذا اوجد عشرة فليس هو الذى يجعلها زوجا بل يوجدها فيلزم
وجودها ان يكون زوجا والحركة كما انه يعرض لها ان لا يتناهى فى القسمة يعرض لها الا
يتناهى فى التضعيف وهذه الكمية ليست للحركة اذ الحركة لا كمية لها فى ذاتها ولا بسبب كميتها
كمية المسافة اذ المسافة متناهية فاذن يلحقها بسبب الكمية الاخرى التى هى الزمان فالحركة
علة لوجود الزمان والزمان علة لكون الحركة غير متناهية المقدار ومتناهية المقدار
والمحرك علة لوجود الحركة فهو علة لوجود الزمان وعلة لثبات الحركة فيتبع ثباتها ازدياد
امتداد كميتها التى هى الزمان وليست علة لكون الزمان مستعدا لان يميل الى لانهاية
فان ذلك للزمان لذاته كما كان فى الانقسام لكن وجود هذا الزمان بمعنى اعنى الامتداد
الى لانهاية بالفعل للزمان فهو بسبب المحرك وبواسطة الحركة كما كان وجود الانقسام
له بالفعل بسبب خارج قاسم فالحركة سبب لوجود هذا العارض للزمان والزمان
سبب لوجود هذا العارض للحركة اما الحركة فهى علة بعد المحرك لوجود هذا العارض
للزمان بالحقيقة اذ المحرك لا يقطع الحركة بل يصلها واما الزمان فهو علة لكون الحركة
ذات مقدار غير متناه وكثير من الاشيا يوجد له لذلك الامر صغرا اوليا ثم يكون
له من جهة ذلك الصغر بالقصد الثانى والذى غلط الناس فى ان كل متناه
فانه يتناهى الى شئ اخر فهو ما شاهدوه بالحس فان من المتناهى ما يكون مع تناهيه

تعرض الانقسام

عند شئ اخر وهذا امر غير التناهى وهو شئ يقتضيه الملاقاة وليس يقتضيه تناهيه
فهو معنى لاحق زيد على معنى انه متناه ونقول انه لا يجوز ان يكون جسم فاعلا فى جسم
او منفعلا عن جسم فعلا وانفعالا لا زمانيا وهو غير متناه اما انه لا يجوز ان يكون جسم
فاعلا فى جسم كذلك فلان ذلك المنفعل لا يخلو اما ان يكون متناهيا او غير
متناه فان كان متناهيا فرضنا جزءا من المنفعل ان ينفعل عن جزء من الفاعل
الاخر فاذا انفعل جزء من غير المتناهى فى المتناهى او جزء منه كان نسبة ذلك الزمان
الى الزمان الذى يفعل فيه غير المتناهى كنسبة قوة غير المتناهى الى قوة المتناهى
اذ الاجسام كلما كانت اعظم صارت قوتها اشد وزمان فعلها اقصر فيجب
من ذلك ان يكون فعل الغير المتناهى لا فى زمان وقد فرض فى زمان وان كان ذلك
المنفعل غير متناه فان نسبة انفعال جزء منه الى انفعال الكل غير كنسبة الزمانين
فيجب ان يقع انفعال الكل جزء منه لا فى زمان ويكون انفعال الجزء الاصغر من
ذلك اسرع من انفعال الجزء الاكبر اذ كان الاصغر مقتضيا للرقة ويكون
اسرع من الكاين لا فى زمان واذ قد عرفت هذا من جهة الفعل فلك ان تعرف
مقابله من جهة الانفعال فمعلوم من هذا ان الاستقصات التى تفعل
بعضها فى بعض فعلا زمانيا كانت كلما عظمت ازدادت قوة والصور
وان كانت لا تشتد فى جوهرها فانها تشتد فى تاثيرها وان لم يجز ان يكون
الصورة التى فى هذه النار تشتد وتضعف فانها فى ضعف النار يكون اقوى وليست

الزيادة

الزيادة زيادة الشدة فى الجوهر بل زيادة الاثر وزيادة المقدار على ان الصورة تفعل
ما عراض تشتد وتضعف تتبع الزيادة مقدار الجسم الحامل الصورة ونقصانه
وبهذا نعلم انه لا يكون فى جسم من الاجسام قوة على التحريك القسرى والطبيعى
غير متناهية الشدة فان ذلك يوجب وقوع فعله لا فى زمان ويستحيل ان يكون
حركة لا فى زمان لانه كلما اشتدت القوة قصرت المدة فصل فى ان كل قوة جسمانية
فعلها متناه ونقول ان القوة يقع بينها وبين قوة اخرى تفاوت فى امور ثلثة منها شدة
الفعل وبطوءه ومنها طول مدة استيفاء الفعل وقصرها ومنها كثرة عدد الفعل وقلتها
مثال الاول ان اشد الراميين قوة هو اسرعهما فى الرمى لمسافة معينة قطعا ومثال
الثانى ان اشد الراميين قوة هو اطولهما زمان نفوذ الرمية فى الجو ومثال الثالث ان اشد
الراميين قوة هو اكثرهما قدرة على رمى بعد رمى وذلك لان القوى فى نفسها لا كمية
لها وانما كميتها اما بالقياس الى ما فيه القوة واما بالقياس الى ما عليه القوة وما فيه
القوة يكون ابدا متناهيا اذ الاجسام متناهية فبقى القسم الاخر فاذن يكون بالقياس
الى ما عليه القوة فلننظر هل يجوز ان توجد قوة فى جسم متناه فعلها غير متناه بالقياس
الى الشدة والمدة والعدة فنقول ان كان يصح ان يوجد قوة فعلها غير متناه بالقياس
الى السرعة اعنى الشدة كان فعلها واقعا لا فى زمان وذلك ان كل سرعة فى زمان لان
كل سرعة هى فى قطع مسافة او ما يجرى مجرى المسافة وكل ذلك فى زمان فلو كانت
حركة لا نهاية لها فى السرعة لكان زمان لا نهاية له فى القصر فكانت الحركة لا فى زمان

وبالجملة فاعتبار الشدة انما هو في الامور التي لها وجود في زمان ثم ان كانت تلك الحركة
نهاية في الشدة حتى لا يكون وراها شدة وكل نهاية فهي متناه فيكون تلك الحركة
متناهية وان لم يكن نهاية في الشدة كان وراء الشدة شدة اخرى فلا يكون غير متناهية
الشدة ونقول انه لا يجوز ان يكون قوة جسم يقوى على فعل غير متناهي العدد والمدة
بعد ان يعتبر فيها ترتيبا محدودا او لا كثرة لا ترتيب لها كما عرفت وذلك لان القوة
ينقسم بانقسام الجسم كما عرفت فلا يخلو اما ان يكون يقوى الجزو على ما يقوى عليه الكل
في العدة والمدة من آن معين وانما وجب تعيين الآن ليتعين الترتيب فيكون لا فضل
للكل على الجزو في المقوى عليه وهذا محال واما ان لا يقوى عليه حينئذ اما ان يقوى
الجزو على شي مما يقوى عليه الكل او لا يقوى على شي منه والقسم الثاني محال فان القوة
كما علمت سارية في الجسم ذي تلك القوة فيكون للجزو قوة من جنس قوة للكل فبقي
ان يكون ما يقوى عليه الجزو انقص ولكن هذا النقصان لا يكون في اتصال الزمن لان الاول
المعين بل من الطرف الآخر واذا نقص من غير المتناهي في جهة كونه غير متناه زاد غير
المتناهي عليه في تلك الجهة وما زاد على شي في جهة فهو متناه في تلك الجهة فيكون
الجزو المفروض متناهي القوة بالقياس الى صدق الفعل لكن حجم الجسم المساوي نسبة
الجزو المفروض مناسبة محدودة فالقوة التي في الجملة يناسب القوة التي في الجزو متناسبة
محدودة ففعل الجزو يناسب فعل الكل وفعل الجزو متناه ففعل الكل ايضا متناه
فقد بان ان كل قوة جسمانية فعلها متناه وان الحركة السرمدية الدورية لا يصح

ان يكون علتها امرا جسمانيا بل امرا مفارقا للاجسام لا يقبل التجزي وان كان ذلك
المفارق محركا بواسطة قوة جسمانية فانما يحرك بان ينفعل عنه القوة الجسمانية
انفعالا لا بعد انفعال غير متناه يتبع تلك الانفعالات حركات تشبه الحركات
التي تعرض للانسان عند الغضب او الخجل وسنشرح هذا في بابه والغرض فيما
قلنا ان تعلم انه لم يتبين هاهنا ان القوى الجسمانية لا ينفعل انفعالات غير متناهية
وانما يتبين انها لا يفعل افعالا غير متناهية اليس الهيولى يقوى على قبول صور غير
متناهية فصل في اثبات جهات الطبيعية للحركات المستقيمة و
الوضع للحركة المستديرة قد عرفت فيما تقدم ان الجسم المستدير هو المتقدم على
جميع الاجسام بتوسط الحركة المستديرة وانها متقدمة على ساير الحركات
وهاهنا يتبين هذا بعينه بالوسط الذي نورده بعد ان نحقق ان جسما واحدا
بسيطا لا يصح ان يكون جانب منه يلي ملاء وجانب منه يلي الخلاء ولا ملاء كان مقتضى
السطح الواحد واحد فلا جزء منه في ان يلي الملاء اولى بجزء آخر واذا كان كذلك لم يصح
ان يكون جزء منه يلي الملاء وجزء يلي الخلاء ولا ملاء فنقول انه قد سلف حيث تكلمنا
في التناهي وغير التناهي ان الجهة متحددة وانها اذا تحدد بالسفل تحدد العلو فكلما
وجدت حركة مستقيمة تعين ترك وقصد وحيث تعين ترك وقصد تعين
مبدا ومنتهى فكلما وجدت حركة المستقيمة وجب ان يكون مبدا ومنتهى
ونحن نسمي ذلك جهة ولا يجوز ان يتحرك الشي من جهة الى جهات كثيرة فيجب ان يكون

الجهة اثنين واحدهما يسمى فوق والاخرى يسمى اسفل ثم لا يصح ان يكون المبدا
والمنتهى امرين معقولين كما ستعرفه من بعد فبقي ان يكونا امرين مشارا اليهما
ذي وضع وحيث تعين احدهما تعين الآخر فلهذا يجب ان يكون البعد من شرط
تحدد الجهة ويجب ان يكون كل واحد منهما امرا لا آخر في غاية البعد فيجب من هذا ان — نهاية
يكون الجهة ذات وضع غير منقسمة وذلك اما ان يكون في خلاء او في ملاء والخلاء
مع انها غير موجودة لا يختلف حتى يكون فيها فوق واسفل فبقي ان يكون الجهة
في ملاء ولا يخلو اما ان يكون بجسم واحد او اكثر من جسم واحد وان كان اكثر
من جسم واحد فاما ان يكون بجسمين او باكثر منهما فان كان بجسم واحد فاما
ان يكون مستديرا او غير مستدير وان كان مستديرا فاما ان يكون على
سبيل الاحاطة او على سبيل المركز فان كان على سبيل المركز تحدد احدى الجهتين — لزم
ولم يتحدد الاخرى فبقي ان يكون على سبيل الاحاطة وذلك اما ان يكون بافتراض
حدين في سطحه الخارج او في سطحه الداخل ولو كان يتحدد الجهتان
حدين في سطح واحد لكان اختلاف الجهتين لاختلاف امرين متفقين في النوع
مختلفين في العدد والتالي محال فاذن انما يصح ان يتحدد الجسم المستدير الموجود
على سبيل الاحاطة الجهتين بان يتحدد احدى الجهتين به والاخرى بمحويه وهذا
هو المركز او ما في حكم المركز ثم لا يصح ان يكون جسم غير مستدير يحدد الجهة
لانه يكون غير طبيعي اذ شكل الجسم الطبيعي مستديرة ولا شي من الاجسام التي هي

غير طبيعية يحدد الجهة ولا يجوز ان يكون جسمان يحددان الجهة لا على سبيل الاحاطة
والمركز وذلك انه اذا فرض لاحدهما وضع فرض للآخر بجانب منه لم يكن لاختصاصه بذلك
الجانب بعينه بالعدد من جملة ساير ما يشاركه في النوع بعد اعني الجسم الاول الطبيعة وذلك
لان طبيعته لا يخلو اما ان يطلب ذلك الجانب بعينه من دون ساير ما يشابهه
في النوع او يطلب اي جانب يشابهه في النوع فان كان الطبيعة يطلب ذلك الجانب
من دون ساير ما يشابهه كان ذلك الجانب مباينا لساير الجوانب فكان لا محالة — فكان له اختصاص
ذلك الاختصاص بسبب جسم فكان التحدد بالجسم الاول لا بالجسم الثاني فيكون
الكلام في ذلك الجسم كالكلام في هذا الجسم وان كان طبع ذلك الجسم ممكنا فيه
ان يطلب اي جانب كان من الجوانب التي بعدها من الجسم الاول بعد واحد كان وجوده حيث
يوجد بسبب من خارج قاسر ويكون بحيث يصح ان يفارق حيث وجد فيكون تلك الجهة
متميزة قبل وجود هذا الجسم فيها ويكون قد تحددت بجسم محيط بالاول فانه يكون التحدد
حيث يكون بجسم اذ لا يتحدد بالخلاء فيكون ايضا على سبيل الاحاطة والمركز ثم
لا يصح ان يكون المحيط منتظما من اجسام كثيرة فانه اما ان يكون تلك الاجسام
مختلفة النوع او متفقة بالنوع مختلفة بالعدد فان كانت مختلفة بالنوع
وكان كل واحد من تلك الاجسام يقتضي لطبعه ان يكون بحيث هو حيث
اولا ان يكون قد تغير الحيث لجسم وثانيا ان يكون ما هو متفق في البعد عن شي
يقتضي بعضه لذاته ان يكون في جسم وبعضه ان يكون في جسم آخر مخالف له بالنوع

وهذا محال وثالثا ان يكون عدد الجهات على عدد الاجسام المختلفة بالنوع فان
يقتضي كل واحد من تلك الانواع ان يكون حيث هو وصح عليه المفارقة لزم
ما ذكرنا من قبل وان كان الاختلاف في العدد وجب ان يكون اختصاص
كل جزء بجانب من قاسر كما ان اختصاص مدرة بجانب من جملة كلية الارض
لقاسر والمقسور لا يكون محددا للجهة ويلزم ايضا المحال المتقدم فاذن
المحدد هو جسم واحد يحدد الجهتين على سبيل الاحاطة والمركز لا غير
فقد بان ان الجهات تتحدد على سبيل الاحاطة واذا تعينت الاحاطة تعين المركز
لا جهة الا فوق واسفل ولنجمل هذا الكلام ونقول ان المحدد يكون جسما
مستديرا او اجساما مستديرة لان المحدد يجب ان يكون جسما طبيعيا ولو
كان المحدد جسمين او اكثر لزم ان يكون قد تحددت الجهة من قبل الجسمين
او الاجسام ولو كان المحدد جسما واحدا مستديرا او تحدد منه سطح القرب
وسطح البعد لزم ان يكون الشيء الواحد مطلوبا مهروبا عنه فيجب ان
يكون هذا الجسم متقدما على الاجسام التي تتحرك على الاستقامة حتى يصح وجود
الحركة المستقيمة واما ساير الجهات اعني قدام وخلف ويمين ويسار فلا
بما هي حيوانات وهذا الجسم عليه الانتقال بالحركة المستقيمة لانه لا يخلو اما
ان يقتضي طباعه الكون في تلك الجهة او لا يقتضي فان لم يقتضي فكيف يتحدد
به الجهة وجاز ان لا يكون هناك وان اقتضى طبعه الكون في تلك الجهة كان مع ذلك

لا يصح

جا

جايزا ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة وهو بالطبع ما يطلبها فوجب
ان يكون تلك الجهة حاصلة حتى يطلبها هذا الجسم بكليته واجزائه فلا تكون
الجهة متحددة الذات بهذا الجسم بل بشيء وقد فرض بهذا الجسم واعلم ان الجسم
المتحرك لا يكون متحركا الا عند اختلاف حاله فان ثبات حاله مقابل الحركة
وما لم يكن حال لم يكن فيها ثبات حركة وحيث يكون جسم متحرك على الاستدارة
فيجب ان يكون هناك جسم اخر غير متحرك يختلف مع الحركة نسب اجزاء المستدير
فانه ان كان الجسم الذي تختلف نسب اجزائه اليه متحركا جاز ان يختلف نسب
اجزاء الجسم الثاني الى الجسم الاول مع سكون من الاول فليس يكون لاحدهما
اختصاص باختلاف النسبة من دون الاخر فلا يكون هناك حركة خاصة
باحد الجسمين واما الساكن فلا يختلف النسبة الى المتحرك فاذن لا بد
من وجود جسم ثابت مع وجود الحركة الوضعية وذلك لانه ما لم يكن وضع
لم يكن حركة وضعية وما لم يكن جسم ثابت لم يكن وضع مختلف معه نسب
الحركات كما انه لا بد من وجود جسم مستدير حتى يوجد الحركات المستقيمة
فكذلك لا بد من وجود جسم ثابت حتى يوجد الحركة المستديرة الوضعية
فصل في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون اشياء اخر
طبيعيا لها فنقول ان كل جسم فستعرف انه يقتضي حيزا يحصل اما مكانا او
وضعا وترتيبا وقد عرفت ان المقتضي لذلك صورته التي بها هو هو وبعد

فهذا الجسم يجب ان يكون محددا

يقتضي كما وكيفا ووضعا وغير ذلك فان كان حيزه موجودا عليه بحيث لا ينازعه
لم يكن له حركة طبيعية الى الحيز وكذلك ان كان كيفه او كمه بهذه الصفة
فان كان ممكن ان تفارقه بالقسر فانه يكون له عود بالطبع اليه وان كانت كيفيته
مما يجوز ان تسلب بالقسر كتسخين الماء اعني برودته فاذا زال القاسر صار الماء
المسخن باردا وان كانت كميته مما يجوز ان تسلب بقسر كتخلخل الماء بالقسر عند التسخين
حتى يصير اعظم او تضغط بالقسر عند التبريد حتى يصير اصغر فانه اذا زال القاسر
عاد الى حجمه الاول واعلم ان الحركة الطبيعية لطلب الحيز الطبيعي والهرب من غير
الطبيعي لا مطلقا ولكن مع ترتيب من اجزاء الكل مخصوص ووضع مخصوص
من الجسم الفاعل للجهات وانما صارت الجهة مقصودة لاجل كون الحركة هذا
المعنى فيها والكلية التي لكل بسيط ليست مقصودة من الحركة الطبيعية التي
لاجزائها بذاتها بل الكلية موضوعة حيث المقصود اعني الحيز فالطلب متوجه
الى هذه الغاية المذكورة ولو كان المتحرك الطبيعي يطلب المكان فقط والمكان
كما عرفت هو سطح الجسم الذي يحويه لكان الماء يقف في الهواء حيث كان لانه في
سطح الجسم الذي يحويه ولكانت النار يطلب ان يشتمل عليها سطح الفلك وهذا
الطلب محال لان سطح الفلك لا يمكن ان يماس جميع النار ولو كان يطلب الجسم في
حركته الطبيعية كليته كالمدرة اذا طلبت الارض لكان الحجر المرسل من راس البئر
يلتصق بشفيرها لان الاتصال بالكل هناك اقرب مسافة ولكان الحجر يصعد

ل

لو توهمنا ان كلية الارض زالت عن موضعها فكان حصولها لا يخلو اما ان يكون
بالطبع في جهة دون جهة وهذا محال واما ان ينفصل عن الكلية فيكون الحركة
قسرية لا طبيعية وعلى انه يستحيل ان ينفصل الشيء في شبيهه فعلا ولكان يلزم
ايضا ان يكون المدرة الصغيرة اسرع انحدارا من الكبيرة ولو كان الطلب الطبيعي
ليس الا الهرب لما ليس جهة اليها الهرب دون الطلب والا لولا انه يحدث طبيعته ميلا في جوهره
لما كان يحدث منه الميل فيما لا يعد كما انه لو لم يسخن ذاته لما سخن غيره والميل بالقياس الى الطبيعة
من حيث هي مبدأ الحركة كالقنية والملكة وقد عرفت ان كل معنى للجسم لا بد لذلك الجسم من ان
يكون له منه شيء طبيعيا واول ذلك الحيز فلا بد من ان يكون للجسم مكان طبيعي وكذلك
الشكل بحسب ما هي الجسم وكذلك الكيفيات فان كل جسم اما ان يسهل قبوله للتاثير
او يعسر وكل هذا لنفس الجسمية وانت تعلم انه اذا توهم زوال القاسر لم يكن للجسم بد من ان يكون
له اين وشكل عند زوال القاسر ممكن بل واجب فان القسر طارئ على الامر الطبيعي فاذن كل
جسم فله حيز طبيعي فان كان مكانيا كان حيزه مكانا واعلم ان مقتضى الارض ان يكون شكله
مستديرا او صار طبيعة اليبس واليبس انما يقتضي عنها ليحفظ الشكل الطبيعي حفظا قويا
جدا فيلزم من ذلك ان يحفظ كل جزء منها ما يوجبه طبيعته ايجابا اوليا فاذا انثلم شيء
منها او صار شكلها بقسر قاسر لم يكن للباقي منها شعور بما حدث بل الباقي منها يستحفظ
طبيعته فلو ان الباقي انبسط لم يكن مقتضى طبيعته حفظ شكله فليس انه بقي الارض
مثلومة من مقتضى امرين متضادين صادرين عن قوة واحدة وهو قول لا يجوز ان

يكون لجسم واحد مكانان طبيعيان لا على جهتين في جملة مكان الكل احياز اما القوة
اي جزء من تلك الجملة وقع فيها بسبب مخصص كان طبيعيا له كالمدرة فان اقرب جزء من
احياز الارض بل الجانب الذي يكون فيه المدرة منها هو طبيعي لها واما مكانان متباينان
فليس يمكن لان مقتضى الواحد بالشخص امر واحد بالشخص ومقتضى الكل المتشابه الاجزاء
جملة يقتضي جميع الاجزاء والاجسام المتشابهة الطبايع لا يستحيل عليها الاتصال
لطبيعتها بل ان كان يستحيل فلعرض يعرض واذا لا يستحيل اتصالها فلا يستحيل
تماسها واذا اتصلت وتماست لم يعرض شي مستحيل والاجسام المتشابهة الطبايع
فان احيازها كانها اجزا حيز واحد ويكون لجسم معين جزء معين من تلك الجملة
حين يتعين له العلة اما الوجود فيه اولا عند حدوثه او لاختصاصه بالقرب منه
فان النار انما يتحرك الى فوق الجزء من حيز كلية النار متعين يكون اقرب الى
تلك النار المتحركة فهذا حال الاجسام البسيطة واما الاجسام المركبة ان
كانت مركبة من اثنين متساويين لم يحصل الجسم في مكان واحد منهما والا فهو
الغالب بل ان كان ولابد فانه يحصل في الوسط بين مكانيهما لتجاذب القوتين
وهو ايضا اعني الحيز واحد وان كانا اثنين متفاوتين فحصوله يكون في
مكان الاغلب وهو ايضا واحد فتشكل في ان لكل جسم طبيعي مبدا حركة وضعية
او مكانية وفي انه كيف يتصل الحركات وكيف لا يتصل بقول ان كل جسم
لا ميل له في طبعه فانه لا يقبل الحركة القسرية وذلك لانه

المبل
اذا كان في الجسم ميل الى جهة وحرك الى خلافها وكلما كان الذي للجسم في ذاته اقوى كان تحريك
الحركة القسرية ابطا وكلما كان الميل الى جهة اضعف كان قبوله للتحريك الى الجهة الخاص
اسرع ويكون نسبة السرعة الى البطو كنسبة الميل الى الميل فاذا لم يكن ميل البتة ومحرك الجسم
حركة بالقسر لم يكن بد من ان يتحرك في زمان ويكون لذلك الزمان الى زمان المتحرك
ويعرض له ميل ما نسبة لان لكل زمان الى كل زمان نسبة فاذا فرضنا ذا الميل
ميلا نسبته الى الميل المفروض اولا نسبة زمان حركة ما لا ميل له الى زمان حركة
ما له الميل المفروض اولا وقع تحريك ذي الميل والذي لا ميل له في زمان واحد فيكون
الذي فيه عايق مقاوم المحرك القسري كالذي لا عايق فيه ولو فرض ميل اضعف من
الميل المفروض ثانيا كان حركته اسرع من الذي لا ميل له وهذا محال ومعا مثل
ذلك ايضا ان المقيس على الحركة المستقيمة والمستديرة مختلف عليه بالتنبيه
الاقوى والاضعف واذا اختلف ذلك كان القوي مطاوعا والضعيف معاوقا لست
المعاوق للجسم ما هو جسم بل المعنى به طلب البقاء على حاله من المكان الطبيعي والوضع
وهذا هو المبدا الذي نحن في بيانه فهذا بان ان كل جسم يقبل القسر ففيه مبدا اما
والجسم المستدير الذي لا يقبل التحريك القسري ايضا فيه مبدا حركة وذلك
لان لاختصاص جزء منه بحيز اما الطبيعة وحدها او الطبيعة وعارض مخصص
كما ذكرنا من حال جزء من الارض والقسم الاول باطل لانه لو كان لطبيعته وحدها
لما اختص لجزء من المكان الذي للكل اذ كل جزء مشارك له فلا يقتضي جزء منه

وضعا من دون الاخر والقسم الثاني كذب اذ قد بان ان هذا الجسم متقدم على الاجسام الكائنة
الفاسدة فانه لا يفارق مكانه الطبيعي حتى يعود اليه وعلى انه متى كان من شان جزء من
هذا الجسم ان يكون على وضع مخصوص لعلة عارضة فانه يحصل به مطلوبا فان
مطلوبا ها هنا هو انه لا يجب ضرورة ان يكون هذا الجزء على هذا الوضع ولا ايضا
يمتنع فيه فهو امر ممكن والممكن اذا فرض موجودا لم يلزم منه المحال وليس من المحال ان
لا يكون على غير هذا الوضع ولا بل بالقوة واذا لم يكن واجبا ان يكون جزء من الجسم
على وضع مخصوص كان جايزا ان لا يكون على ذلك الوضع ففي طبعه ان يعمل نقلا
في الوضع وكل ما يقبل فغير مبدا حركة وميل طبيعي فقد ثبت انه في هذا الجسم
مبدا حركة فنقول انه لا يجوز ان يكون في جسم واحد مبدا حركة مستقيمة ومبدا
حركة مستديرة لانه عند ما يتحرك الى مكان بعينه بالاستقامة لا يخلو اما ان
يكون فيه مبدا ميل الى حركة مستديرة او لا يكون فان لم يكن فيه مبدا ميل الى حركة
مستديرة في تلك الحال ولا عند حصوله في مكانه الطبيعي لم يكن فيه مبدا حركة
مستديرة وان حدثت فيه عند موافاته المكان الطبيعي لزم ان يوجب حصوله في
مكانه الطبيعي ميلا عنه اليه وهربا منه اليه وهذا محال واذا كان في الجسم مبدا حركة
مستقيمة ومبدا حركة مستديرة وكان جايزا في ذلك الجسم مفارقة مكانه الطبيعي
كان واجبا ان يعود اليه بحركة مستقيمة ان كان في غير مكانه الطبيعي فيكون
فيه ميلان ميل اليه على الاستقامة وميل عنه الى الاستدارة فيكون في جوهره

امور متقابلة موجودة معا ولا يصح ان يقال ان الجسم اذا كان لم يكن في مكانه الطبيعي
اقتضى الحركة المستديرة كما ان الطبيعة يقتضي عند خروج الجسم عن مكانه
الطبيعي الحركة فاذا حصل في مكانه الطبيعي اقتضى السكون لان الحركة المستقيمة
ليست طبيعية على الاطلاق بل الطبيعي هو الاين الذي تقتضيه طبيعة الشي اذا لم يكن
عايق فاذا فارق اقتضت هذه الطبيعة الرد اليه والى موضع معين منه ويكون
المبدا فيهما واحدا واما الحركة المستديرة فان الميل الذي يوجبها الطبع يوجبها
دايما سوا كان الجسم في مكانه الطبيعي او خارجا عن مكانه فيلزم ان يكون فيه دايما
مبدا الميل الى شي ومبدا الميل عنه فان قيل ان تلك الحركة ايضا لا يكون طبيعيا
مطلقا كالمستقيمة التي تقتضيها الطبيعة عند عارض اعني خروج الجسم من مكانه
الطبيعي فالجواب انه اذا كان كذلك يوجب ان يكون وجود تلك الحركة المستديرة
عند فقدان الوضع الطبيعي فكان يجب ان تقف عند موافاته ذلك الوضع وهذا
السالي باطل لان الجسم المستدير كما ذكرنا لا اوضع لجزء منه اولى بوضع فكيف يكون
هناك سكون وهذا هو السبب في ان الحركة المستديرة دايمة فيظهر من جميع
ما قلنا ان الجسم المحدد للجهات فيه مبدا حركة مستديرة وليس فيه مبدا حركة
مستقيمة ولان ذلك الجسم قد بان من امره انه لا يصح على كليته ولا على اجزائه مفارقة
موضعه الطبيعي لانه يلزم ان لا يكون محددا للجهات واما الاجسام الموضوعة
فيه ففيها مبادي حركات مستقيمة عنه واليه فالحركات اذن ثلثة اصناف احدها

على الاستقامة فاذا حصل
في مكانه الطبيعي اقتضى
الحركة

خطی

خطی

حول الوسط والاخرى عن الوسط والثالث الى الوسط فالذى عن الوسط
يسمى خفة والذى الى الوسط يسمى ثقلا فقد ثبت ان هاهنا حركة مبدعة ليس
لها ابتداء زمانى وليس يمكن ان يكون تشابهها بالنوع لان تشابهها ان كان بسبب
الاحاد لم يمتنع ان لا يلحق متصرمها متجددها ويمتنع ان ينقطع مثل هذه
الحركة فاذن تلك الحركة واحدة بالعدد وقد بينا كيفية وحدتها بالعدد
حيث تكلمنا فى وحدة الحركة وكل حركة متصلة فانها لا تكون مستقيمة وذلك
لان كل حركة فهى تصدر عن ميل كما عرفته وهذا الميل فى نفسه معنى من المعانى
به يوصل الحدود الحركات ومحال ان يكون الواصل الى حد ما واصلا بلا علة
موجودة موصلة ومحال ايضا ان يكون هذه العلة عنه التى ازالت عن المستقر الاول
وهذه العلة يكون لها قياس الى ما يزيل ويسمى ميلا ومن حيث هو موصل
لا يسمى ميلا والميل ما لم يفسد ولم يقمع او لم يفسد فان الحركة التى يجب عنه يكون
موجودة واذا فسد الميل لم يكن فساده هو بنفس وجود ميل اخر فاذا حدثت
حركتان يعنى ميلين واذا وجد ميل اخر الى جهة اخرى فليس يكون بهذا الموصل
بعينه والا لزم ان يكون شى واحد بعينه علة التحصيل والمفارقة معا بل يحدث
لا محالة ميل اخر والميل من الامور التى تحدث فى ان كالتماس والتقاطع ليس
مما يصار اليه فيحدث بعد زمان مثل المفارقة فاذا كان يحدث فى ان فانه يحدث
فى ان لا يكون فيه الميل الاخر الموصل موجودا وبين كل انين زمان والا لزم ان يتتالى

الانات فيتتالى الاجزاء التى لا تتجزأ فى المسافة وان كان يحدث الميل الثانى
فى زمان فالى ان يحدث لا يكون سببا للتحريك ولا يكون حركة فاذن يجب ان تنتهى
الحركات المستقيمة المنعطفة الى سكون وكذلك كل حركة فى مسافة ذات نهاية
معنى انه عرفت ان اتحاد الحركات يقتضى اتحاد المسافة ولذلك لا يتصل حركتان على
الزاوية فالحركة المبدعة هى المستديرة والجسم الواحد بالعدد وحدة الاتصال فاذن هذا
الجسم مبدع فمن الاجسام اجسام مبدعة ومنها اجسام تقبل السكون والفساد

فصل فى انه لا يتقوم جسم بسيط بصورتين طبيعيتين وكيفية حركة الماء و
الارض مثلا والنار والهواء وفى ان ما يصدر عن طبيعتين متضادتين من الاثار يجب
ان يكون متضادين وفى ان كل كائن فاسد وكل فاسد كائن وفى ان الصورة الجسمانية
كيف يكون عرضها وفى ان الجسم الذى ليس فيه مبدا حركة مستقيمة لا يقبل الانخراق وفى
ان كل جسم يقبل الكون والفساد ففيه مبدا حركة مستقيمة فنقول انه لا يصح ان يتقوم جسم
بسيط بصورتين فانه لا محالة احديهما لا يتقوم الا بالمادة اذ قد فرضنا انها لا توجد الا فيها
وهى وحدها لا يتقوم المادة فالمادة اقدم منها لكنها اقدم من المجموع منها ومن شريكها
فان جزء الشى اقدم من كل الكل المجموع منها ومن شريكها هو المتقوم المقوم للمادة بالفعل
فيكون بهذا الواحد اقدم من مقوم المادة فيكون اقدم من المادة وقد كانت المادة اقدم
منه هذا خلف بل يصح ان يكون جسم واحد بسيط يصدر عنه من جهة صورته قوة فعلية
ومن جهة مادته انفعال كالماء فانه يصدر عنه من جهة مادته قبول الشكل ومن جهة صورته

البرد المحسوس وبواسطة البرد فوقه ميله فان الثقل الذى هو الميل الى الوسط تابع
للبرد والخفة التى هى الميل الى فوق تابع للحرارة ونقول ان الميل الذى يصدر عن الصورة
انما يصدر عنها مع عارض وهو مفارقة الجسم مكانه الطبيعى وانت تعلم ان الجسم فى مكانه
الطبيعى لا يكون سبب حركة موجودا بالفعل بل صورته وطبيعته فقط وانما تحدث له
سبب الحركة اذا فارق مكانه الطبيعى فلا يكون بالحقيقة شى واحد سبب الحركة الى المكان
الطبيعى وسبب السكون ويجب ان تعلم انه اذا كانت المادة واحدة والسبب الفاعل
واحد او القوة واحدة فالفعل الذى يصدر عنه واحد واما حركة الماء والارض الى اسفل
فان وحدتهما بالجنس لا بالنوع واقول ان الجسم الذى ليس فيه مبدا حركة مستقيمة بالطبع
فانه لا يقبل الخرق لان الانخراق لا يمكن ان يكون الا بحركة من الاجزاء على الاستقامة وكل جسم
قابل الحركة المستقيمة فان فيه مبدا حركة مستقيمة طبعا كما عرفته فاذا كانت الاجزاء التى
تقسر عن ميلها ما نع للقسر مايلة الى جهة الالتيام عن الخرق فيكون فيها مبدا ميل الى
الالتيام وذلك على الاستقامة فكل جسم منخرق ففيه مبدا ميل مستقيم فما ليس فيه مبدا ميل
مستقيم فليس قابلا للخرق فالجسم المحدد للجهات الذى فيه مبدا ميل مستقيم ليس قابلا للخرق
ويتبع هذا انه ليس برطب ولا يابس فان الرطب هو الذى يتشكل وينخرق بسرعة واليابس
هو الذى يقبل ذلك ببطوء وكل ذلك جسم قابل للكون والفساد ففيه مبدا حركة
مستقيمة وذلك لانه اذا كان تكون لم يخل اما ان يكون تكونه فى حيزه الطبيعى او
فى حيز غريب فان كان فى حيز غريب وقف فيه كان حيزه العرضى طبيعيا له

وهذ

وهذا محال وان كان يتحرك عنه بالطبع فيكون بحركة مستقيمة وان كان فى حيزه الطبيعى
فانه اما ان يتكون فيه وهو خال وهذا القسم الثانى محال او يتكون فيه مع وجود جسم اخر هناك
فيدفعه عنه ويخرجه يستحيل الى مكانه وذلك الجسم المخرج عن ذلك الحيز اما ان يكون
من جنسه فيكون قابلا للحركة المستقيمة او يكون من جنس الجسم المحدد للجهات وهذا محال
اذ الجسم المحدد للجهات لا يمكن اخراجه من حيزه ولا يمكن ان يقال ان ذلك المتكون يكون
لصق الجسم الذى من جنسه فانه لا محالة يكون من شان ذلك الجسم ان يفارق مكانه فمن شان
المتكون ايضا ان يفارق مكانه ويحتاج ان يعود اليه بحركة مستقيمة وكل جسم قابل الكون والفساد
ففيه مبدا حركة مستقيمة وكل جسم ليس فيه مبدا حركة مستقيمة بالطبع فليس يتكون من جسم
اخر بل هو مبدع وهو محدد للجهات ولا يزول عن حيزه فانه لو زال عن حيزه لما كان المحدد
بالذات للجهة واقول ان ما يصدر عن طبيعتين متضادتين من الاثار يكونان متضادين
فانه ان لم يكونا متضادين لكانا موافقين فكان يلزم ان يكون معنى عاما ليس
لو صدر عن احدهما من حيث هو ضد فانه لو كان لو صدر متعلقا بخصوصية الضد لكان
لا يلزم الضد الاخر فبقى ان يكونا اللازمان متقابلين ومحال ان يتقابلا كالمتضايفين اذ
الضد لا يشترط فى وجوده ان يكون معقولا بالقياس الى العارض عن الضد الاخر ومحال
ان يكون التقابل تقابل العدم والملكة فانه يلزم ان يكون احد الضدين موجودا فى جسم قد تقوم
بها فلا يكون لذلك الجسم مبدا حركة وهذا القسم الثانى محال او يكون مبدا حركة قوة عن تلك القوة
المضادة لقوة الجسم الاخر فيلزم محالا لاحدهما ان يكون فى جسم واحد مبدا السكون والحركة

خطی

خطی

في حالة واحدة معا والثاني ان يكون الجسم البسيط يتقوم بصورتين وهذا محال فاذن يجب ان يكونا متضادين واقول ان كل متكون جسماني فاسد وكل فاسد كاين وذلك لانه متى فرضنا ان تلك الصورة كانت حادثة كانت المادة قبل وجود تلك الصورة لها كانت خالية عنها وان لم يكن للمادة قوة على تلك الصورة عنها لما صح ان يخلو منها ثم الممكن ان يوجد لمثل هذه المادة صورة دايما وكان ممكنا ان لا يوجد لها وكل ما هو ممكن فان فرض موجودا غير محال بل عسى ان يكون كذا ومتى فرضنا كذلك لزم في القياس محال فاذن يكون بسبب المقدمة الاخرى وهي هاهنا ان الصورة توجد لها دايما وفرض في القياس عدم الصورة عن تلك المادة غير محال ومتى فرض كذلك وجب ان يكون الصورة الكاينة موجودة وغير موجودة معا في زمان غير متناه وهذا محال ثم لا يصح ان يكون قوة المادة على عدم الصورة عنها محدودة الا ان ينقلب عن المادة وهذا محال وبالجملة هو خلاف الوضع ونقول ان الجوهر الجسماني يكون موضوعا بمعنى ان الصورة الجوهرية تبطل عن هيولاها بضدها ويحدث بعدها ضدها ولا كل جوهر جسماني بل جواهر الاجسام البسيطة التي لا شيء فيها الا مادة وصورة بسيطتين فان المادة يكون قبل يكون الجسم البسيط عنها اما ان يكون لا صورة فيها وهذا محال او يكون لها صورة فلم يبطل فيكون الجسم الثاني ليس ببسيط بل مركبا من صورتين او يلزم ان يكون ذلك الجسم يتقوم بصورتين فاما ان كانت صورة فبطلت لوجود الثانية فتلك الصورة هي ضدها فليس الضد كل ما ليس الشي فقد يجتمع مع الشي في المادة ما ليس هو كالطعم مع اللون ولا كل ما لا يجتمع فان كثيرا مما

لا يجتمع

لا يجتمع ليست بمتضادة بل ان يكون في المادة قبول لهما ولا كل ما ليس هو ولا يجتمع وفي المادة قبول لهما فان الصورة الانسانية والفرسية بهذه الصفة وليستا متضادتين لان المادة وان كانت قابلة لهما فليس قبولا اوليا بقوة القبول مشتركا او قوتين متواليتين معا بل كل واحد منهما مما يحتاج المادة في ان يتم استعدادها له الى امور يوجد لها فاذا حصل استعداد احدهما بطل استعداد الاخر بل يجب ان يكون الاستعداد لهما معا استعدادا اوليا حتى يكون ضدا او يكون بقوة واحدة مشتركة لان مضاد الواحد واحد كما عرفت وبعد هذا كله ففي شرط المتضادين ان لا يكون خلاف ابعد من خلافهما

من باب المزاج

الباب الثاني

في الكلام على السماء فصل في ان الجسم الاول المحدد للجهات هو السماء وفي ان ساير الاجسام بعده يتحرك عنه واليه وفي الصفات التي للجسم الاول وفي انه لا يصح ان جسم فلكي علة لوجود جسم اخر تحته قد صح ان الجسم على الاطلاق لا يصح ان يكون علة للجسم وما في هذا الفصل يختص بالجسم الفلكي دون غيره فنبين ان اجناس الحركات الطبيعية ثلثة المتحرك من الوسط والمتحرك الى الوسط والمتحرك حول الوسط وليس المتحرك من الوسط هو ما يتحرك من على الوسط ولا المتحرك الى الوسط هو الذي ينتهي لا محالة بحركة الى عين الوسط ولا المتحرك على الوسط هو ما يكون الوسط مركز الدائرة وان لم يكن هو مركز الدائرة وكان في ضمنه فهو متحرك على الوسط اذ يتحرك حوله بوجه ما فالمتحرك بالطبع الى الوسط هو الذي يسمى ثقيلا والثقيل المطلق ما يكون راسبا تحت الاجسام كلها والمتحرك عن الوسط هو الذي يسمى خفيفا والمطلق منه هو ما يكون طافيا على الاجسام الطبيعية كلها واما الثقيل على الاضافة فهو ما يتحرك في اكثر المسافة

المستوي من حيث الحركة المستقيمة الى الوسط لكنه لا يبلغه ومن يعرض له ان يتحرك عن الوسط لم يحصل كالماء فانه يتحرك من حيز النار الى الوسط ولكن لا يبلغ كنه الوسط ولذا حصل فوق الارض يتحرك عنه بالطبع ليطفو عليه وكذلك الامر في الخفيف الذي بالاضافة واذا كان كذلك فكل ما من شانه اذا كان في غير الحيز الطبيعي ان يتحرك بميل فيه طبيعي الى احدى الجهتين فهو خفيف او ثقيل واما ان يعني ان يكون الميل للجسم الطبيعي بالفعل لم يكن الاجسام في مواضعها الطبيعية ثقيلة ولا خفيفة بالفعل واما الجسم المتحرك بالطبع على الاستدارة فليس بخفيف ولا ثقيل لا بمعنى انه مسلوب عنه الطرفان فهو حد الواسطة بل بمعنى سلب على الاطلاق ولما كان لا يمكن ان يكون حركة مستقيمة الا وتوجد الجهة والجهة لا توجد الا ان يكون محيط بالطبع ولا يكون محيطا بالطبع الا ان يوجد المستدير المتحرك بالارادة والمستقيمة الطبيعية موجودة فالمستديرة موجودة فالاجسام التي في طباعها ميل مستقيم كانت كثيرة او واحدة فانها جنس مخالف الاجسام المستقيمة الحركة بالطبع خلافا طبيعيا ولكن يصح ان يكون انواعا كثيرة ولا فليس يخفى عليك فيما شاهدت ان الحركة الصاعدة بالطبع يتوجه نحو السماء والهابطة بالطبع يتوجه نحو الارض وانه لو كانت الارض من اجزاء المحيط لكان الشان ان يقع سطراك او نارا على قسم من الارض يصعد بعلو في السما ولا ابنيا لها كما ان ذلك ان يقع سطراك ان تفعل باسا ولما كان الارض قبل الحركة مستقيمة ولما كان يقبل الحركة القسرية والتوالي ليست فالمقدم باطل واذ ليس يمكن ان يكون احدهما بمنزلة المحيط فالسماء هو الجرم الذي

بمنزلة

بمنزلة المحيط على الاستدارة فهو الجرم البسيط المتقدم على ساير الاجسام وليس في طباعه ان يتحرك على الاستقامة واما الحركة المستديرة التي للسيارات فهي حركة بالعرض ولما كان السماء جسما بسيطا متناهيا وجب ان يكون شكلها الطبيعي كريا والواجب ان شكله الطبيعي موجودا والا لو وجد لها غير الطبيعي لكان وجود الشكل الغير الطبيعي لها بان يقبل جرمها الاذى عن الشكل الطبيعي بالتعديل والتحريك على الاستقامة بالجملة بالقسر وكل ما يمكن ان يتحرك بالقسر فله ان يتحرك بالاستقامة ولو كان كذلك لكان في طبيعة الفلك حركة مستقيمة فيجب ان يكون الشكل الموجود للفلك مستديرا يحيط به سطوح مستديرة ثم ان الجسم الذي يتحرك بالطبع عنه واليه يجب ان يتحرك بميل متشابه ومع ذلك هو بسيط ويقتضي شكلا مستديرا او يجب مكانا مستديرا فيجب ان يكون هذا الجسم ايضا مستديرا وبالجملة فهذه الاجسام كرات بعضها في بعض او في احكام كرات وجملتها اكرة واحدة وكيف لا والميل الى المحيط متشابه والهرب عنه الى الوسط متشابه والتوسط المتشابه يوجب شكلا مستديرا كما ان الغاية المتشابهة المستديرة يوجب شكلا مستديرا وانت قد عرفت ان الجسم المحدد للجهات الذي ليس فيه مبدا حركة مستقيمة بالطبع فليس من شانه ان يخرق وقد عرفت ايضا ان الجسم الذي ليس فيه مبدا حركة مستقيمة ليس بكاين ولا فاسد بكاين ليس بفاسد وان الجسم الذي لا ضد له ليس بمتكون واذ ليس للحركة المستديرة ضد فليست الطبيعة التي يصدر عنها هذه الحركة ضد فليس بمتكون بل يحرك على سبيل التشوق كما يحرك المعشوق العاشق فيجب ان يكون مادة الصورة الفلكية موقوفة

على تلك الصورة ولا يصح ان يكون المادة الفلكية مشتركة بين صورته وصورة اخرى
فليس في قوته قبول صورة اخرى والا لكان ممكنا فيها وجود صورة اخرى لها وكان لا يصح
ان يوجد مع صورة الفلك تلك الصورة وكان يصح ان يرتفع السبب الذي لاجله قبلت
المادة صورة الفلك فكان هذا الجسم قابلا للكون والفساد وهذا التالي محال
واذ قد بان انه لا يقبل الكون والفساد فانه لا يقبل النمو فان قابل النمو قابل في طبيعته للكون
ويتبين من هذا انه غير قابل للاستحالات المؤدية الى نقص طبيعته كما من شان الماء ان
يقبل السخونة المؤدية الى فساد الصورة المائية ولا يصح ان يكون جسم فلكي علة لجسم
اخر فلكي وذلك لان صورة الجسم كما عرفت يفعل بوضع وبواسطة المادة فيلزم ان
يكون المادة الحقيقية علة لوجود صورة الجسم الاخر وهذا محال وايضا فان الجسم يصدر
ما يصدر عنه بعد تشخصه اذ لا يصح وجود جسم عام وتشخص الجسم كما عرفت بوضعه فيكون الوضع
مشاركا في افادة الجسم جسما اخر والفلكي لو كان مصنوعا من جسم اخر لسبقه جسم لكن الاجسام
الفلكية هي الاجسام الاول وهي غير كائنة كما عرفت وايضا فانه لو كان جسم فلكي علة لجسم اخر
فلكي وكل جسم كما بينا يفعل بوضعه لكان يلزم ان يكون الجسم الاول متخصصا على المحوي
والفضاء
هو الخلاء فيكون سببا لان يعدم ذلك الخلاء بايجاد الجسم الذي في حشوه لكن وجود الخلاء
لذاته
محال والمحال لا علة له وليس يلزم هذا المحال حيث نفرض وجود جسمين معا من سبب اخر
فان الجسمين حينئذ يكونان معا في الطبع والزمان وامكانهما معا فلا يكون الحاوي بعد لا في
مكانه ولا في وجوده على المحوي حتى يكون امكان المحوي متاخرا عن الحاوي فانه انما كان

يمكن

يمكن وجود المحوي بعد وجود الحاوي لعلة ليس الامكان علة فصل في الغاية في الحركة
الفلكية واثبات العقول الفعالة والنفوس السماوية وفي اثبات ان الاجسام العنصرية في
ان العالم الجسماني واحد قد عرفت ان الحركة الفلكية ارادية وكل حركة ارادية فلها محرك
مريد وكل محرك مريد فانه يسبق تحريكه شوق وكل شوق فانه يسبقه تصور فالحركة
المستديرة يسبقها تصور وكل تصور فاما كلي واما جزوي والكلي لا يصدر عنه حركة
جزوية فاذن يصدر عن تصور متجدد جزوي وكل تصور متجدد جزوي حادث وكل تصور
جزوي حادث فانه خرج فيه المتصور من القوة الى الفعل وكل ما يخرج الشي فيه من القوة الى الفعل
فهو امر مفارق غير جسماني وقد عرفت هذا في مختص بهذا المكان انه لو كان جسما لكان
اما فلكيا واما عنصريا لكن الاجسام العنصرية توجد بعد الحركة والاجسام الفلكية لا يخرج ذواتها
في شي من القوة الى الفعل فاذن الحركة المستديرة الفلكية مبدا مفارق وقوة يتصور
الجزويات جسمانية وقوة شوقية وقوة محركة ثم كل ما يخرج في شي من القوة الى الفعل فانه
يستكمل به وكل ما يستكمل بشي فان مطلوبه فيه الكمال وكل كمال لذيذ وقد ظهر لك فاذن
انما يطلب الافلاك بالحركة ان يكون على كمالها ومحال ان يكون كمالها في ما يصدر عنها من نظام
العالم السفلي والا لكان المعلول كمالا للعلة فيكون المعلول سببا في كمال ذاتها فبقي من جميع
هذا ان المطلوب هو ان يكون على كمالها فيتبع هذا الطلب تصورات يتبعها لذة واحدة
يتبعها حركات يتبعها تبدل اوضاع يتبعه نظام العالم السفلي ولست اعني بالعالم
السفلي العناصر الاربعة بل ما عداها فالتصورات والحركات وتبدل الاوضاع من ضرورة

الغاية على الوجه الاول الذي ذكرنا ونظام العالم من ضرورة الغاية على الوجه الثاني
الذي ذكرنا ولو كان المطلوب بالحركة ما يتبعها من نظام العالم السفلي لكانت الافلاك
مكملة ذواتها ومخرجة ذواتها في الكمالات من القوة الى الفعل وهكذا كل متحرك
فانه يطلب كمالا بعد الحركة او غيرها ثم تلك التصورات قد يكون علة لها بواسطة
الحركة غير انها ما الطبع اذ ليس مقتضى طبيعته غير مقتضى نفسه فان طبيعتها
نفسها وايضا فقد عرفت انه لا يصح وجود حركة وضعية الا مع جسم ثابت ولا يصح
ان يكون هذا الثابت وراء الفلك لان كل جسم فيه مبدا حركة اما مستديرة
واما مستقيمة والحركة المستقيمة لا يصح وجودها الا في ضمن الجسم المحدد للجهات و
المستديرة لا يصح ان يكون لها حركة وضعية الا بالنسبة الى جسم ساكن محوي
كما ذكرنا فيجب ان يكون هذا الجسم في حشو الفلك وهذا الجسم وان كان ساكنا ففيه مبدا
حركة يعني انه لو فارق مكانه الطبيعي لتحرك اليه بحركة مستقيمة ويجب ان يكون هذا الجسم
هذا
ساكنا بالطبع في مكانه اذ لو كان امرا قسريا لما كان يصح ان يوجد به الحركة الوضعية ثم
الجسم الحاشي لا يصح ان يكون حاله حالا واحدة فان ما يلي منه الفلك يجب ان يكون حاله
لحركة الفلك بخلاف ما هو بعيد عنه ولا محالة يكون عقولها عقولا بالفعل لا عقلا
هيولانيا ويكون لكل منها معقول ومتخيل ثابتان بهما على سبيل السنخ المعقولات
المتخيلات التي هي من الحركات الجزوية ويسعد النفس لكل معقول معه متخيل كما
التي
يسعد عندنا بالمعرفات للسامع وبالسامع لسامع اخر واشارات عن هذه الوسائط

في

في حشو الفلك ليس اليه سبيل للبشر من جهة الحركات السماوية لكن السبيل الذي ذكر عددها
وعن تراكيبها ولا امزجة الحادثة عنها على طريقة الرصد كما عرفت عدم الاجسام السماوية
انما بالرصد ونستعلم انها واقعة تحت الكون والفساد وان الكون والفساد امور
حادثة فيجب ان يكون عللها حادثة ويجب ان يكون تلك العلل الحركة حتى يصح الحدوث كما
عرفت فاذن تعلق حدوثها الحركة الدورية ولها وجود صورها فنسبت المفيدة للصور
الذي اعطاه فيما تقدم ولنزد هذا بيانا فنقول ان هذه الاجسام قابلة للكون والفساد
فيجب ان يكون لها مادة مشتركة فيجب ان يكون علة المادة واحدة ولا يصح ان يكون العلة
فيه
المفيدة للصور المختلفة لمجرد المادة مستعدة معدة لقبول جميع الصور فيجب ان
يكون
يكون هناك اسباب بها يتجدد وتلك الاسباب لا شك انها حادثة فيجب ان علتها امر
متغير ومع تغيره متصلا وهذه صفة الحركة الدورية فالمادة موجودة بواسطة الصور
صورة
لا وجودها والا كان يلزم متى عدمت احدى الصورتين تعدم المادة اذ المادة لا تبقى بلا
في
فيجب ان يكون للصورة شركة في استبقاء المادة فان تبدلت المادة الواحدة تتعاقب
الصور عليها وهذا هو المفارق الذي يفيد الصور بواسطة ارادة مريد اذ قد بينا
ان الجسم لا يكون علة لوجوده واما كيفية كون الحركة معدة للمادة فبان تقرب مثلا
المانع
نارا من ماء حتى يبطل عنه البرد المضاد للصورة النارية فيستعد الماء ببطلان
للصورة النارية فيحدث فيها الصورة النارية من عند واهب الصور واذ قد
عرفت ان الجسم المحدد للجهات لا يصح ان يتكثر بذاته لان الامر الواحد لو كان يتكثر

خطی
خطی

لانه هو لكان لا نوع وجود واحد منه وقد عرفت ايضا انه لا ينقسم هذا الجرم ولا يقبل
الخرق حتى يكثر بسبب القطوع وعرفت ايضا ان كل جسم يتكثر فيجب ان يكون قد سبقه
جسم يتحرك على الاستدارة حتى يكون تكثره بسبب تلك الحركة واذا كان كذلك
فلا يصح ان يوجد اجسام كثيرة محددة للجهات ولا يوجد اذن اوساط كثيرة فلا يصح
ان يكون عوالم كثيرة وكنا بينا انه ليس خارج الفلك لا خلاء ولا ملاء وبين انه ولا جسم
وهو انه لا هيولى غير متصورة بصورة فاذن صورة العالم بخصوصه مادة واحدة
ملتئم منها جملة امور محصورة في عالم واحد ولا يكون في الامكان وجود عوالم
كثيرة ووحدة العالم محال ان يكون بالفعل الا بالعرض فلو وحدة وجود بالفعل
وكثرة وجود اجزاء بالقوة فيجب ان يكون لجميع ما بعد الاول امكان واحد بالفعل
كثير بالقوة ووجود واحد بالفعل كثير بالقوة وهذه الوحدة وحدة النظام او
ما يشاكله فصل في كيفية دخول الشر في القضاء الالهي والاشارة الى
نظام العالم وقد عرفت عند كلامنا في واجب الوجود بذاته ان هذا النظام الحقيقي
الذي لا نظام افضل منه ولا اتم وعرفت ان العقول الفعالة لازمة عن الخير المطلق
ومن مقتضاه وان الافلاك صادرة عنها ومتشبهة في حركاتها به فتقبل
ذلك المثال وان هذه الامور الحادثة التي تحت الافلاك نظامها ينفعل عن حركات
الافلاك التي هي افضل الحركات فيجب ان يكون هذا النظام الموجود في عالم الطبيعة
ايضا على اتم ما يمكن ان يكون وافضله لا انقصام اتم منه وانه ليس في الموجودات اما

مستقبل بذلك

بالا

بالاتفاق بل كله اما طبيعي بحسب ذاته كحركة الحجر الى اسفل واما طبيعي بالقياس الى الكل
وان لم يكن طبيعيا بالقياس الى ذاته وان الارادات حادثة وكل حادث فله اسباب غير
متناهية كما عرفته فيكون ايضا تعلقها بالحركة التي تصح فيها وجود غير المتناهي وخصوصا
بالحركة المتصلة السرمدية التي هي حركة الفلك وان الحركة صادرة عن الاول فيجب ان يكون
ارادتنا ايضا متعلقة بواجب الوجود بذاته وسببها هو فان قيل فهل لنا قدرة على الفعل
ام لا قلنا ان لنا قدرة على الفعل بالقياس الى البعض واما بالقياس الى الكل فليس لنا قدرة
الا على المقيد واما وجود ~~خارج هذا القضاء من الامر من~~ اصناف الشر في هذا
العالم وكيفية دخوله في القضاء الالهي من مقتضى الواجب فعلى ما اقوله معلوم انه ليس للماهيات الممكنة في ذواتها
او في كونها ممكنة سبب ولا في حاجتها الى علة وجودها سبب ولا لكون المتضادين متضادين
نقص في الوجود علة ولا لكون كل كائن فاسدا علة ولا القصور الممكن عن الوجود الواجب
بذاته ونقصانه عن رتبته علة ولا لكون النار محرقة علة ولا لكون المحترق في قبول الاحتراق
علة اذ كل ذلك من مقومات الماهيات وطبيعة الامكان او من لوازمها ولهذا نظاير مثل
كون احدى غايات بعض الموجودات مضرة ببعض الموجودات او مفسدة له ككون غاية
قوة الغضب مضرة بالعقل وان كانت خيرا بحسب القوة الغضبية وقد عرفت فيما تقدم
الضروريات التي يلزم الغايات وكل ما وجوده على كماله الاقصى وليس فيه ما بالقوة فلا
يلحقه شر فان الشر هو عدم وجود او عدم كمال وجود وكل ذلك حيث يكون ما بالقوة
والنقصان عن رتبة الاول في الماهيات متفاوت فان نقصان الارض عن رتبته اكثر

المتمانعين

من نقصان الشمس عن رتبته وكل ذلك لاختلاف الماهيات في ذواتها فلو كان
النقصان في جميع الماهيات متشابها لكانت الماهيات واحدة وكان ماهيات
الانواع تتفاوت في ذلك فكذلك ماهيات الاشخاص التي تحت الانواع واعلم ان
الشر كثير في عالم الطبيعة وليس باكثري ثم تصور ان لوازم جميع الغايات والضروريات مع
انها شر بالقياس الى بعض الامور فليس يخلو من خير تعلم ذلك من لوازمها عن الخير
المطلق فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وقولنا بالعرض نعني به انا اذا فسنا
الى ما يتعلق به منافعنا فهو بالعرض والا فالحكم في الجميع في انه خير وانه مقتضى واحد
لانه كله مراد من الاول وانت تعلم ان الغاية في جميع الموجودات عند ذاته فنسبة الجميع اليه
نسبة واحدة وكله مقتضى مقصود بالجملة فكل شخص وان كان بالقياس الى شخص اخر
وكل نوع وان كان بالقياس الى نوع اخر ناقصا فانه في ذاته كامل بالنظام وان كان شرا
فهو بالقياس الى القوة الغضبية خير ولا يصح ان يقال الغير فكان جائزا ان يوجد المدبر
الاول خيرا محضا مبرا عن الشر فذلك لان هذا واجب في الوجود المطلق ولكنه ليس بواجب
في وجود وجود نقل لوجب ما امكن ان يوجد كذلك ولوجد ما امكن ان يوجد غير خال
من الشر فلو لم يوجد ما هو غير خال من الشر لكان الشر حينئذ اعظم فان وجود هذا النمط
لا يخلو من خير وانما الشر الذي هو بحسب العدم الذي يتخلله فلو كان كله معدوما ولم يكن
وجود اصلا لكان اولى بان يكون شرا ولو اجل الامور كلها بريئة من الشر وعلى حالة واحدة
وصفة واحدة لكانت الماهيات واحدة اذ وقد استعدت مادة الاجسام الطبيعية لصورة

دون

دون صورة باسباب من خارج فكانت صورها متضادة بالوجوب حتى امكن
ان يحدث بسببها الفعل والانفعال بين الاجسام فيحدث مزاج يتبعه اكوان ويبلغ
الجمادات بالمزاج الى درجة التي بها يستحق ان يكون حية ووجب من التضاد لزوم
الفساد وقد عرفت انه قد اعطى كل مادة ما استحقه من الصورة والكمال وبعض
المواد نقص من غيرها بسبب المعدات التي هي غير متناهية فان وجد نوع ما انسد لانسان
مع انه في ذاته كامل فانه يعد من الشر من ظن ان خلق العالم لاجل الانسان وقد عرفت
انه ليس كذلك ولما كانت هذه الاجسام كائنة وفاسدة ولم يكن بد من ان يصل بعضها
الى بعض حتى يحصل المزاج كان يلزم ذلك ان يمس بعضها بعضا وذلك كوصول
النار الى ثوب انسان فيحترق فمن المحال ان يكون النار نارا والثوب ثوبا وهذا
النظام الفاضل لم يحصل اليه فلا يحرق وكان محالا ان يصل اليه ولا يحرق الثوب وكان
محالا ان لا يكون للنار وصول الى الثوب بحسب هذه الحركات التي ثبت عندك انها
افضل انواع الحركات فاذن مثل هذا الشر الضرورة من لوازم الغاية فالضروريات
بالقياس الى الكل مرادة فقد عرفت ان هذا النظام شريف فاضل تام ولم يكن ان لا يكون
في هذا النظام هذه الضروريات فانه ان لم يكن هذه الضروريات لم يكن هذا النظام
هذا النظام وما كان في الحكمة ان لا يخلق هذا الخلق الذي يلزمه شر لما ذكرنا وها هنا
نوع اخر من الشر وهو انه لم يكن ينبغي وجود الانسان من وجود قواها المتضادة ولم يمكن
ان يكون متعادلة حتى لا يغلب احدها الاخرى الا كانت الاشخاص واحدة وقد عرفت السبب

ويصل الى الثوب ولم يحرق الثوب

في الموت وانه ليس هو الغاية في وجود الانسان وعلى ان كون الانسان ميتا ليس له علة
فان الحرارة المؤدية الى فساد جوهر الانسان من جزئيات الاسباب او من لوازمها او علة
لمثل ذلك بل الاول علة الحرارة سعى زمانا هو اتم ما يمكن ان يبقى من الزمان يعلم ذلك
من العناية وكل عمر بالقياس الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق وبالجملة
فالشرور كلها بالاضافات وبالقياس الى افراد الاشخاص واما بالقياس الى الكل
فلا شر ولا وعيد وما يخطر ببال الناس مما هو مقدر ولكنه ما لم يعقل الداعي لم
يعقل الشر يدعو فاذا كان المدعو لامر لا يمنعه نظام الخير اعني نظام العالم يتبعه الوجود
فقد عرفت ان الكل متصور عند الاول على وجه ما يوجد فيكون الداعي وصاحب
الوهم احد الاسباب في تصور داعيه وهو للاول بوجه ما فيكون دعاؤه بوجه ما
سببا للوجود ما دعى له كما انه ما لم يتصور صورة زيد لم يتصور الكتابة لم يكن وجود
زيد احد اسباب كون زيد كاتبا فكذلك زيد احد اسباب تصور الاول الى دعائه
ودعاؤه احد اسباب ما دعى له وهكذا التدبيرات فانها انما تنجح اذا كانت لا يقع بنظام العالم
واما اذا كانت منافية للنظام لم يقع موقعها الباب الثالث من المقالة الثانية
من الكتاب الثالث في بسائط الامور الكائنة الفاسدة وفي المركبات التي تجري مجرى البسائط
فصل في ان الاجسام الكائنة الفاسدة موجودة في العالم وان العناصر اربعة
قد عرفت مراتب الموجودات من الوجود الاول ثم الجواهر العقلية من النفوس الفلكية
ثم الاجسام الفلكية ثم الاجسام القابلة للكون والفساد ومعلوم ان في الاجسام

لا يحجم

اج

اجساما قابلة للكون والفساد وذلك لانك قد عرفت ان كل ما يقبل الكون والفساد
ففي طباعه ان يتحرك على الاستقامة فيلزم ان يكون بعض ما يتحرك على الاستقامة يقبل
الكون والفساد وهاهنا اجسام تتحرك على الاستقامة وحقيقة ذلك ان اختصاص
جزو من اجزاء الارض مثلا بجزء من حيز كلية الارض ليس لانها ارض فيجب ان يكون بسبب
اخر غير طبيعتها ولا يمكن ان يقال انها بسبب قاسر اذ لو توهمنا القاسر لكان يجب ان يكون
لذلك الجزء وضع ومكان خاص فيجب ان يكون السبب فيه حدوثها حيث هو وايضا
فان كل شخص من اشخاص النوع انما يتكثر بسبب عرضي لاحق واللاحق يلحق عن ابتداء
زماني وقد عرفت ان كل كائن فاسد فتبين ان الكون والفساد موجودان والفرق
بين الكون والفساد وبين الاستحالة ان الكون والفساد في جوهر الشيء والاستحالة
يكون في اعراضه كتسخن الماء وليس لها الا عدد الاستقصات على الوجه الذي عرف في
الرصد وكما انه عرف عدد الافلاك من جهة الحركات فكذلك عرف عدد الاستقصات
من جهة الكيفيات الملموسة حيث لم يكن لها حركات ولا صفات اخرى امكن ان يستدل
منها على عددها وبين انه لا يمكن ان يكون العنصر في المركبات واحدا فانه لو كان واحدا
لما كان فعل وانفعال اذ الفعل والانفعال يكون بقوى متضادة وتنبعث عن صور
مختلفة متضادة والصور المختلفة يستحق موضوعات مختلفة وهذا من المتضح الذي
لا شك فيه ومعلوم ان الاستقصات ليس بواحد فهو اذن كثير ولا محالة انه متناه فهي
ذات صور يصدر عنها فيما بينها فعل وانفعال ليكون منها المركبات بالامتزاج وان

الكيفيات الصادرة عن صورها اقدم من الكيفيات المتفاعلة ولانها استقصات
لهذه الاجسام المحسوسة فيجب ان يكون الكيفيات التي تخصها كيفيات محسوسة من
شان الحاس ان يشعر بها فاذا الحس هو انفعال عنها والكيفيات المحسوسة متصنفة
بحسب تصنف الحواس الخمس ككون الالوان والاصوات والروائح والطعوم ليست من
الكيفيات الاول في هذه الاجسام العنصرية فان المركبات قد توجد خالية عنها لكنها
تحدث في المركبات بعضها على بعض منها في كيفيات فيها وهذا يدل على الاستقراء
الصناعي والكيفيات الملموسة لا يخلو عنها جسم وسائطها جسم من الاجسام المستقيمة
الحركة فينبغي ان يكون الفصول الاول للاجسام الاول انما يمكن تحصيلها بالكيفيات
الملموسة وبيان ان الاختلاف بين العناصر الاربعة اختلاف نوعي لا اختلاف في الكيفيات
بحسب ان حركاتها مختلفة واما الشكل فلا ينفصل به عنصر عن عنصر اذ البسائط
مشتركة فيه ولو كان مختلفا لما انتفع به اذ لا يقع بسببه فعل وانفعال واما الخفة والثقل
فانما يفيدان فصلا للاجسام بانفرادها ومن حيث الاجسام حيز والعالم لا من حيث
الاجسام جزو من المركب يجري انما يقع يكون جزءا من المركب لانا من المركبات نستدل
على البسائط فان الماء من حيث هو ماء ليس هو استقصا بل جزء من المركب منه فانه في نفسه
ما فالثقل انما يستدل به على حيزه من جملة اجزاء العالم ولا يستدل به على كونه جزءا
من اجزاء المركب بل يناقض الثقل والخفة المستقيمة التي في الاستقصات فان الثقل
والخفة يناقض المزج عن الامتزاج وقد شك ان يكون السبب في استعداد المواد

للصو

للصور المختلفة بغير الاجسام العنصرية في هذه الكيفيات الملموسة دون سائرها وايضا فان
الثقل والخفة لا تاثير لهما في الفعل والانفعال ثم الكيفيات الملموسة هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة واللطافة والغلظ واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة
والصلابة واللين والملاسة والخشونة واللطافة قد يقع على رقة القوام وعلى قبول
القسمة الى اجزاء صغيرة جدا والغلظ تقابلهما واما اللزوجة فانها كيفية مزاجية
وذلك لان المزاج ما يسهل تشكيله ويعسر تفريقه بل يمتد متصلا وهو مؤلف من رطب
ويابس شديد الامتزاج فاذعانه من الرطب واستمساكه من اليابس ومتى لم يحدث ترابا
وما وما لعله في التجمير واللزق حدث الجسم لزج والهش هو الذي يصعب تشكيله
ويسهل تفريقه وذلك لكثرة اليابس فيه وقلة الرطب مع ضعف الامتزاج واما البلة
فمعلوم ان يستعار رطوبة لجسم رطب طارح عنه فان هاهنا ما هو رطب الجوهر ومنه ما هو
مبتل واما ما هو رطب الجوهر فهو الجسم الذي كيفيته بقدر ان مادته ويكون كونها الى
كونها اولى شيا مثل الماء والورق الغض واما المبتل فهو الذي لامس رطب رطوبته جسم او لحقه
الرطوبة والمنع من شرطه ان يكون الرطب الغريب جرى فيه وتنفذ الى باطنه وكذلك
رطوبة الغض النضيد ورطوبة الراوي اليابس النقيع والجاف بازاء المبتل كما ان اليابس
بازاء الرطب والصلابة واللين ايضا من الكيفيات المزاجية وذلك لان اللين
هو الذي يقبل الغمز الى باطنه ويكون له قوام غير سيال فيتنقل عن وضعه ولا كالحال
في المرح ولا يكون له سرعة لا في تفرقه لا في تفرقه ولا في تشكله ويكون قبوله للغمز من الرطوبة

وما يكسر من اليبوسة واما الملاسة فمنها ما هو طبيعي وهذا واجب في جميع الاجسام البسيطة
لوجوب احاطة سطح به غير مختلف الاجزاء في الشو والانحطاط ولا مختلف من الاجسام البسيطة
ومنها ما هو مكتسب وفي الشائع الاجسام ما يسهل تفرقه عن المماسة حتى يكون قابله
سهلا على اي تفريق كان او لا يكون سهلا ويشكل يتبع رطوبة جوهر الشي والخشونة تقابل
ذلك وهما ايضا لا يوجدان في الفعل والانفعال والمرائي والعاصي تبعا ان الرطوبة
والبسوط فالكيفيات الملموسة الاول اربع اثنان منها فاعلتان وهما الحرارة والبرودة فان
الحرارة تفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات كما يفعله النار والبرودة هي التي تجمع
بين المتشاكلات وغير المتشاكلات كما يفعل الماء واثنان منفعلتان وهما الرطوبة
واليبوسة فان الرطوبة بها يكون الجسم سهل الانحصار والتشكل وسهل الترك له واليبوسة
هي التي بها يعسر انحصار الجسم وبها يعسر تركه والجسمان الرطبان يسهل اتصالهما ويصعب
او لا يمكن تفريقهما عن التماس المحفوظ بسهولة الحال بتفرقها واليابس بالخلاف في
ذلك والحار والبارد كل واحد منهما يفعل في الاخر كما ينفعل عنه وكذلك الرطب
واليابس لكن الرطب واليابس لا يؤثران في الحار والبارد وهما يؤثران في الرطب
واليابس على ما نعلمه ومن كل من هذه الاربع من اجل ان صحيحه من الاجسام البسيطة
جرم يتبع طبيعته الحر واليبس وهو النار واخر يتبع طبيعته الحر والرطوبة وهو الهواء
واخر يتبع طبيعته البرد والرطوبة وهو الماء واخر يتبع طبيعته البرد واليبوسة وهو الارض
فاما ان الارض باردة فلانها اذا تركت وطباعها وازيل عنها سبب مسخن بحدث باردة

الملمس

اللمس وكيف لا والعلة الامر افق الحرارة والهواء حار يدلك على ذلك انه اذا اريد احالة
الماء هواء بحرارة فصل تسخين حتى اذا استحكمت السخونة فيه صار هواء او النار وليست سهلة
القبول للاشكال فهي يابسة ولولا الحرارة في الهواء لكان الماء جامدا دائما وذلك لفرط
البرد فيه فالماء اذا احمى بالبرد فان سببه ان الهواء الذي كان مانعا من الجمود زال عنه
المنع والبرد الذي يعرض في الهواء بالحقيقة مستفاد من الارض والماء وعلى هذا كلام
طويل يرجع فيه الى كتاب الشفاء وبان ان الاختلاف بين العناصر لا يعدو اختلاف
نوعي الاختلاف في الكيفيات بحسب الحركات بها مختلفة فصل في اثبات
الاستحالة وهي الحركة في الكيف ومعه يثبت الكون والفساد وبقي ان يثبت الاستحالة والذبول و
النمو وهما الحركتان في الكم والكيف واما اثبات الحركة في المكان فهو ابين من ان
يحتاج الى اثبات واما الحركة في الوضع فقد اثبتناها حيث تكلمنا في الفلك وقد
قال قوم انه لا استحالة بل لا كون ولا فساد وهم فريقان منهم من قال ان الماء اذا سخن
فانما يسخن لمخالطة نارية وفريق قال ان كل شيء مركب من كل شيء بعضها في بعض
وانما يظهر الغالب وهو لا يحصى باصحاب الكمون فاما ابطال القول الاول فبان الاشياء
يسخن بالمحاكة والحركة ولا يكون هناك نار وردت من خارج وليس لانتقال النارية
من احد الجسمين الى الاخر بسبب ان الانسان يغضب فيسخن جميع اعضائه ويحمر وجهه
من غير نار وردت عليه فاذا لكح جسم جسما فليس يمكن ان يقال ان نارا انفصلت من الحاك
ودخلت في المحكوك ولا بالعكس فانه ان كان سبب انفصال الجزء الحار عن الحار وانفصال

البارد عن البارد حركة طبيعية فمحال ان يكون في جهة واحدة وان كان قسريا فذلك يسلبها
القاسر بحسب الجنس اولى وانت تعلم واما الكمون فليس له معنى لاشتمال الجسم يوجد حارا في
جميع اجزائه الباطنة والظاهرة ثم يسخن في جميعها ولو كانت النار كامنة في حجر ومنه ثم
ظهرت في حجر واخر لخلعت في الحجر والمفارق المنفعل عنه بردا وليس كذلك وان بسطت الكلام
فعليك بكتاب الشفاء ثم ان المشاهدة يؤدي بنا الى ان نحكم بان ها اشياء لا يتحجر واصحاب التجربة
يسيلون الحجارة ماء ويعقدون المياه حجارة والهواء الصافي من غير مادة بخارية يغمه سحابا
فيسيل ماء وثلجا وقد وضع القدح في الجمد سنة ما فيه ويترك فلا بد ان يجتمع على صحنه الباطنة
من القطرات ما يجتمع حتى يسيل ولو كان على سبيل الرشح لكان من الماء الحار اولى اشبه
فدل على استحالة الثاني وايضا فان القدح اذا لم ينغمس كله في الجمد بل بقي منه طرف مجاوف
لا على الجمد اجتمع على طرفه القطر وليس على سبيل الاستحالة اذا الرشح حيث يكون الماء لا الى الراشح
وما كان ذلك الجمد ان يتحلل منه شيء بل كلما كان الجمد اصلب وابعد من التحلل كان ما نبره في هذا
اقوى وبالعكس من هذا يستحيل الماء هواء بالتسخين والكير اذا الح عليه بالنفخ وخنق الهواء
ومنع من الدخول والخروج استحال نارا فقد ثبت الحنطة تستحيل دما والدم يستحيل عظما ودما غذا
واعلم ان كل واحد من هذه الاسطقسات له صورة جوهرية بها هو ما هو وهي الكمال الاول
ويتبع هذه الصورة كمالات ثانية من باب الكيف ومن باب الكم ومن باب الاين كحر ويبس
وصغر او من الكم الطبيعي وحركة طبيعية وسكون طبيعي فيكون ما فاض عن تلك الصورة
في الجسم قوى بعضها بالقياس الى المنفعل كالحركات وبعضها بالقياس الى الاجسام المكتنفة له

كالحركة

كالحركة والسكون اذا كان على طبيعته ولم يكن عائق كما يتحرك الماء اذا كان على طبيعته من دون عائق
ومع كان يسلبه قاسر او مسخن لو راح الى فوق ولو كانت البرودة صورة الماء لكانت
الماء تفقد وهو يغلي وهذا الثاني محال وطبيعته غير هذه الكيفيات فانها انما سميت
باسم كيفياتها فانها انما يستعار لها عن الفعل الصادر عنها اسم ذلك الاسم لصورها فتارة
يسمى ثقلا وانما الطبيعة مبدأ الثقل كما يسمى النفس في الانسان تارة نطقا وتارة ضحكا
وانما هي مبدأ النطق والضحك فلكل واحد منها صورة جوهرية لا تحصل الاسطقسات الى الضعف
وها هنا كيفية اخرى وهي كالحرارة الغريزية لا ترى الا في بين ذا قوى ما يبرد الماء
والارض مع ان الحر والبارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد والشمس تؤثر بحرارة يسيرة م
في العيون المعشى والنبات ما لا يؤثره حرارة النار وضوءها فصل في الحركة
في الكم وهو النمو والتخلخل والتكاثف والحركة في الكم قد يكون من دون انضمام
مادة اخرى الى المتحرك وهي التخلخل وبازائه التكاثف وقد يكون بانضمام مادة
اليه وهو النمو وبازائه الذبول ويقولون التخلخل يقع على معنيين احدهما ان يكون المادة
انبسطت في الكم كالماء اذا استحال هواء وهذا لا يكون مع عدم الجسم الاول وحدوث جسم اخر
وقد يكون بالقسر كما مر ذكره ويقال التخلخل لتباعد اجزاء الجسم بعضها عن بعض على ان يتخلل بينها
جسم الطف من الجسم الاول فيبطل الاتصال بينهما لم يتقف بل تبقى اجزاؤها متعلق ثابت ولو تميزا ويكون م
بعضها من بعض مر واما وينبغي ان تعلم ان هذه الاستقصات تقبل التكاثف والتخلخل
بالقسر وهذا بين من النار وتنقص فينكب على المائع خلها الماء وذلك انما الوجود الجلد

وهذا محال لولا ان الجسم الكائن فيه قد تخلخل القسر الملجي اياه الى تخلخله المكان عند نزول الغاس
د ووجوب امتناع الخلاء وكذلك الاواني تنصدع عند غليان ما فيها وذلك لان الانصداع
اما ان يكون لاجل حركة يعرض لما فيها مكانية قوية طبيعية او حركة قسرية من دافع او
حركة من باب الكم من تخلخل لا يسع سطح الوعاء وتخلخل لا يسع الوعاء سطح مثله والقسم الاول
محال لان تلك الحركة ان كانت الى جهة واحدة فانه يجب ان ينقل الاناء لا ان يصدعه
وان كانت الى جهات مختلفة وجب ان يكون طبيعة واحدة يقتضي حركات الى جهات
مختلفة وهذا محال ولا يصح ان يكون بسبب قاسر مثل ما يظن ان النار يداخل الماء
المغلي فيصير اكبر حجما فيصدع الاناء فان تلك النار وان كانت يدخل فيها خالية كانت بطنه
فيلزم وجوب وجود الخلاء او ثانيا محال لانه لا يكون يزداد حجم الجسم ومحال ان يدخل الزئبق
الحصيا حصر النار ما لا يسعه حتى يكون علة لانصداع الاناء فان كان ما يدخل من
النار بدل التي يدخل الا ان يطلب المخرج منها فيصدعها فاقلا الا لامتناع على النار اسهل
من يصدع ما لم ما الذي يحوج النار الى ان يفارق جملتها ويدخل موضعا اخر عن بات
نعلم ان الماء بالتخلخل يزداد حجمه حتى ان المحصور يشق وليس هناك وارد من خارج ونحن
نشاهد ان الماء ينبسط في جميع الجهات لا في جهة واحدة وكيف ينفذ جسم في جسم مملو
النار في الماء لان يكون اقوى من الماء الاول ثم ليس حيطه بالجسم المحصور والحركة جسم
لحوم الصغر فاذن قد استحال ان يكون الانصداع بحركة قسرية او حركة طبيعية فانه
بسبب زيادة الحجم المسمى تخلخلا والجسم ينبسط فيتشوق الدفع القوي والتمدد وذلك

يكون

لابد للخلاء

يكون قد ازداد حجم جسم لا لاجل جسم اخر وهو بعد باق على صورته كالماء عند الحصر
بعض لحم ان الاستحالة الى جوهر اخر يقتضي حجما اكبر كالماء اذا استحال هواء والاجسام
المركبة ايضا من شانها ان يتحلل ثم اذا تخليت وطباعها انكانت وبطل سائر كيفياتها ثم يعود
اذا خليت وطباعها الى كيفياتها الاولى تعلم بهذا ان هناك شيئا غير المزاج تستحفظ المركبات
نسبة صور البسائط اليها واما النمو فهو ان يتحرك الشيء الباقي بالنوع بكليته الى الازدياد
بما يدخل عليه وانما قلنا باق بالنوع فان المقدار الذي يجيء بعد النمو هو غير الاول الذي
كان بالشخص لا كل ما كان كذلك فان الشيخ بعد وقوف النمو قد يسمن كما ان النامي
في سن النمو قد يهزل بل يجب ان يكون ذلك الازدياد مستمرا على تناسب مؤد الى كمال
النشوء ويكون الوارد قد فسد واستحال الى مشاكلة المورود عليه والمورود عليه
قد امتد الى الاقطار متوجها الى كمال النشوء وهذا الوارد محال ان يداخل المورود
عليه نافذا في خلل يحدث في جسمه يندفع المورود عليه الى اقطاره على نسبة واحدة
في كل عضو والنوع باق في شخصه فيعرض من هذا البدل من جهة مقداره في النمو هو
النامي الحامل للصورة جسمية والمقدار الذي له الا كالهيولى والصورة الشكلية
الخلقية المحيطة بذلك المقدار وينبغي ان تعلم ان انواع النبات والحيوان يتحلل فاول
الامر من ابدانها اللطيف ويستعد بدله ويتحلل الكثيف اخر الامر ويعرض من الكيف على
الاستمرار معا ما يتحلل منه ما يستحفظ القوى البدن وان لم يستحفظ جميع القوة
فاذا انضم الى الكيف الباقي شيء فانها تتشبه به وتشبهها فيلتصق من النصاب كالماء

والحجر والاولى في اجتماع العناصر بعضها مع بعض في المزاج ان لا يحدث دفعة كل قوة
واحدة موجودة في ابدان الناس يسمى الوحدة من اول التكون والى انقضاء مدة
الزيادة اذا انضاف الحار الاصل ويلتصق به نحو من الالتصاق لا يكون بينه وبين
الملتصق به من الاتصال ما كان بين المتحلل وبينه بحيث يسع القوى التي بعد بعد
في كل الابدان النامية كما انه يحصل جسم ويلتصق بنار فيعمر به النار في كل الاحيان ولا يصح
ان يكون النمو الا على هذا الوجه ثم ذلك الشيء الباقي الكثيف القديم وان كان يتحلل
متحجرا ومتفرقا اجزاؤه فانه واحد من وجه وليس واحدا من وجه كما انه قد يكون مجموعا
في البناء فيكون شخصا ثم يفترق في اوائله فيكون اشخاصا ثم يجمع مرة اخرى فيكون غير
الشخص الاول بالحقيقة وغير الاشخاص الثانية لكنه في تصرف الاحوال شخصه ذلك
الماء متغيرة عن الماء الاخر او كما يتحلل منه شيء بعد شيء فان الباقي دائما يكون غير
غير الشخص الاول من وجه ومن وجه ذلك الشخص عينه لكن التشخصية بهذا المعنى
معلوم انه لا يكون بحيث يشعر شيء بذاته منه شخصا واحدا غير متبدل والمنمي
هو الغذاء وهو غذاء من جهة ما هو شبيه بالقوة بدل ما يتحلل من البدن ومنمي من جهة
ما له مقدار يزيد في مقدار النامي فيقال غذاء وهو بعد بالقوة مثل الحنطة وقد
يقال غذاء اذا حصل له التشبيه في الكيف لا انه لم يتعقد ولم يلتصق بالمغتذي
وقد يقال غذاء وقد صار لحما الا انه بعد منفعة وتمام منفعة الغذاء فان
سيتشبه ويلتصق فانه يقال ايضا غذاء اذا اتشبه ولم يلتصق كالدقة الاشتقاق
الرقيق فانه غذاء الان بالفعل في جميع احواله والغذاء بالمعنى الاول يجب ان يكون بجوهره

ان

الموافقة

ان يتشبه بالذي هو جوهر المحجوه وان يكون جسما فان ما بالقوة جسم اما ان يكون هيولى وكان
الغذاء المعنى لا انه هيولى محض بدون الصورة لزم المحال واما ان يكون جسما وهو الواجب فيجب ان يكون
جسما بالفعل وفي قوة ان يصير غذاء لا يجوز ان يكون جسما عاما اذ الجسم العام لا وجود له
بل يجب ان يكون جسما ما شخصا اذ غذاء كل جسم شخصي جسم شخصي وهذه الحالة الغذاء يجب ان
يكون في المغتذي وهذا الماء اذا ايضا يجب ان يكون في الاصل الكثير كثيرة الغذاء يجب ان يكون
في الغاذي اي في المغتذي والمرجع انه كان ضدا متوسطا او ضدا ما لم يكن ضدا فان
الحنطة ليست ضد اللحم وانما هي غذاء من جهة ما هي حنطة لا من طريق ما هي حارة او
باردة فانه لو كانت من جهة الحر او البرد لكانت من باب الضد والغذاء ربما يعين القوة
المختلفة التي في المغتذي كالثوم فانه يعين الماء النامي ويستحضر معاوسا ابر الاغذية المرسن الموافقة
فصل في الشعاع والضوء وما يتصل به لو كان الشعاع جسما لما كان يصح ان
يوجد للاجسام الفلكية اذ الاجسام الفلكية لا تقبل الحركة على الاستقامة ولكان يلزم
ان يحصل في الفلك خرق والتئام فانه لو كان شعاع النار جسما لكان يجب ان يخفى ما يقع
عليه الا ان يظهر وكان يجب ان يزداد بكثرته الجسم الذي يقع عليه ضعفا لا ظهورا ولوجب
ان لا يكون حركات الجسم مختلفة اذ الحركة الطبيعية المستقيمة الى جهة واحدة ولكان يجب
ان يكون استضاءة الشيء المضيء البعيد ابطا منه من استضاءته بالمضيء القريب ودليل الامر على
هذا اولى برهان يمكر انه ليس بدال الشعاع بحدث من الشمس عسى يمكن ان يحس بالحس
وكيف يحل الحس على حركة متحركة لا يحس زمانه ولا يحس به في وسط المسافة وايضا لو استنار

ان

من الكوة بل تبرعت الكوة لكان يجب ان لا يخرج من الكوة اللهم الا ان يكون الحس شعاعي
بانه هو نفي يعم الكوة فيسبق الغام وهذا اعتساف فان قيل ان تلك الاجسام سعي ويبطل عنه
الضوء المستفاد بمقابلة المضي ثم ان الضوء يكون بلا اسخا الذا الحاجة الى واسطة هذه
الاجسام التي لا يدل على وجودها حس ولا برهان وايضا فان تلك الاجسام اما يصدر عن الشمس
مجتمعة معا فتخرق الهوا ولا يبقى من الهوا ما ينفذ بين الاجزا التي ينفذ فيها هذه الاجسام فلم
يدخل الاجسام واما ان يصدر عنها متفرقة فكيف تجتمع عند وصولها الى الارض وايضا فان
كان الضوء عن الشمس يصدر ويصدر هذه الاجسام عنها وجب ان يصغر ولا يبقى منها شي الى
يوهم ان هذه الاجسام يصل عن الشمس وتبقى في مكانه لكان وجب ان لا يضي الشمس اذا زالت عن محاذاة
ذلك المكان وان كان هذه الاجسام يتحرك بحركة الشمس لا على سبيل الصدور عنها بل على سبيل انها
من افقها وكان ذلك طبيعيا لتلك الاجسام لكنا اذا فرضنا في الهوا جسما محاذيا للشمس لم يستقره
ولم يضى اللهم الا ان يقال ان الشمس مثلا يشعر بحصول شي في الهوا فيهدي اليه شعاعا او يشعر الشعاع
الموجود على وجه الارض بذلك فيطفر اليه فهذا مما يليق بمن وقف هذا من الاعتساف ما يعلمه ولو كان
الشعاع جسما لكان وجب ان يرتد اذا وقع على جسم صلب اقوى مما يرتد عن جسم لين كالماء وليس الامر كذلك
فاذ قد بطل ان يكون الشعاع جسما واستحال انتقال الاعراض صح انه حيث يوجد جسم مضي ويجد بازائه
جسم قابل للضوء وهذا الجسم هو المسمى بالملون ومعهما جسم شفاف كالهوا فان المضي يحدث في ذلك الجسم القابل
هذا الامر اعني الاول من مبدا الاعراض والصور ثم يصح ان يفيد هذا المستفيد نحوا من الضوء كما
يفيد جسم حار غيره حرارة واذا شئت ان تعرف المذاهب التي في امر الشعاع فارجع الى كتاب الشفا والاجسام

التي ينفصل بعضها عن بعض اما بفصل التماس كاسرة الثلج ما عاون وكما يحدث الربيع ما عاد به واما ان يفعل
المقابلة كما يحمر جسم احمر حائطا ما مقابله وكما يرى الانسان صورته في المراة عنده وتقع في المراة صورته
حتى لو كان هناك ناس لم يكن هذا الاثر واكثر الاجسام يفيد مثل كيفيته كما ان الحار يسخن والبارد
يبرد فكذلك يجب ان يكون ما كيفيته الاضاءة يفيد الاضاءة من دون ان ينتقل عنه شي كما كان الحال في
الحرارة والبرودة لكن الاضاءة يكون بتوسط جسم لا لون له فانه لو كانت الواسطة جسما ملونا لما كان
يضي المقابل فانه كلما يوجد جسم املس صقيل الجسم يكون محاذيا الجسم مضي نيراته وكان بينهما جسم
لا لون له وهو المسمى بالشفاف فان ذلك المضي يفيد محاذيا الاضاءة والضوء موافق الحرارة بالطبع
فان بعض الاعراض صديق لبعضها كما ان الحركة موافقة الحرارة وبالعكس حيث يوجد الضوء
فانه يعد الجسم لقبول الحرارة من عند مفيدها اذا كان في ذلك الجسم استعداد للحرارة فان لم يكن
استعداد فكان الضوء موجودا لم يلزم وجود الحرارة والمراة المحرقة فانها محرق لان في وسطها
نقطة يجتمع اليها الضوء من جميع الجوانب فيكون تلك النقطة اضوء من جميع اجزائها فيحرق والصيف
انما يكون في غاية الحر بسبب مقابلة الشمس والضوء يقوى حيث يتوهم في الشعاع عمود ويقوى
الجهة التي الا يكون بالعمود وما يقرب العمود من الشعاع يكون واقعا على البلدان الشمالية
فلهذا يكون السماء مظلما اذ زوال اللون بالفعل انما يحدث بسبب النور فان النور اذا وقع على
جسم ما حدث منه لون بالفعل فان لم يقع كان مظلما وكان بالقوة ملونا ولا يظن ان البياض
مثلا على الجهة التي يراها يكون في الظلمة موجودا لكن الهوا المظلم يعوق عن ابصارنا فان الهوا
نفسه لا يكون مظلما انما المظلم نفسه هو المستتر والهوا وان لم يكن مضيا فكان فيه نحو من الضوء فانه لا يبلغ

اد ذلك المستتر ولا يبدل اللون بما مثل لو كان في الحار وفيه هوا ولكن مظلما فاذا وقع النور في جسم
من خارج موضوع في الهوا الذي تجيز به اعانك تراه ولا تبصر الهوا الذي في الغار المظلم و
بالجملة فالظلمة عدم الضوء فيما من شانه ان يستنير وهو الشي الذي يرى ان النور مرئي وما يكون
قبل النور يجب ان يكون مرئيا الكون السماء فلا يرى البتة فالهوا غير مرئي ولا مضي ولا مظلم

فصل في المزاج واثبات توابعه

قد ذكرنا ان الفعل والانفعال يجريان بين الاجسام
الطبيعية في الكيفيات ما خلا الضوء بالتماس فيتبين من ذلك ان جسما لا يتحقق لوجوده على عشرته
فرتبجا كلها كان التماس اذ ليكان الفعل والانفعال الذي وهذه الاجسام اذا تلاقت فعل بعضها
في بعض فكان كل واحد منها يفعل بصورته وينفعل بمادته كالسيف يقطع بحدته و
ينثلم بحديده وهذا الانفعال لا يزال ينتهى الى احد امرين اما ان يغلب بعضها بعضا فيحله
الجوهرية فيكون كونا في نوع الغالب وفساد المغلوب واما ان لا يبلغ الامر باحدهما
ان تغلب الاخر بحيث تحيل جوهره بل الى الحد الذي تحيل كيفيته الحد يستقر الفعل
والانفعال عليه وتحدث كيفية متشابهة تسمى المزاج ويجب ان يكون الكيفية المزاجية كيفية
حادثة لاستعداد المادة من عند واهب الصور لاستعداد المادة باجتماع العناصر
ولا يظن ان الكيفية المزاجية هي بعينها كيفيات العناصر مكسورا من سوراتها فقد بينا في
الاصول ان وسايط هذه الكيفيات انواع على حدة والانواع حادثة واما اذا قلنا حار
يشتد فانا نعني ان الموضوع يشتد في حرارته لا الحرارة وكذلك في جانب الضعف
فان لم يكن بين المجتمعين فعل ولا انفعال سمي ذلك تركيبا والجواهر العنصرية

والجواهر العنصرية ثابتة في الممتزج بصورها متغيرة في كيفياتها فقط كيف ولا يكون ثابتة فيه
والمركب انما هو مركب عن اجزاء مختلفة ولو كان بسيطا لا ينفصل الى الاشد والاضعف واما كيفياتها
ولو احدها فيكون قد توسطت ونقصت عن حد الصرافة واما انه كيف يحصل من العناصر
كيفية غير سنخ الحرارة فالسبب فيه استعداد الهيولى وجود واهب الصور وكلما كانت الاجزاء
اشد تصغيرا كان اقرب الى المزاج ولهذا كان الصغير يوثر كسر ريح مكسر وريح مصفق
ولو كان يحدث بالامتزاج نوع اخر من الاجسام غير الاربعة ويبطل صورة العناصر لكان المركب
اذا تسلطت عليه النار فعلت فيه فعلا متشابها وهذا التالي حق فان القرع والانبيق يميزه الى
قاطر ومتبخر والارضي لا يقطر ولو كانت الصور تبطل عند المزاج لكان وجب ان يبطل اولا
الكيفيات كما عرفت فكان يلزم ان يكون مثلا الحرارة والبارد ضد يبطلها وان بطلت
الحرارة مثلا واستولت البرودة كانت الصورة الحادثة ارضا او ما ثم كيف يبطل مثلا النار
للارض في الممتزج حتى يحدث طبيعة اخرى اما ان تكون باقية او بان تكون معدومة فان كانت
معدومة للارض في حال بقائها فيكون قد احالها نارا وان كانت معدومة فاما ان يبطل الارض
بعد عدم النارية او مع عدم النارية وعلة عدم النارية هو الارض فيكون الحاصل من هذا
الكلام انه لما اعدمت الارض النار ابطل الحاصل صورة الاخرى وهذا يستحيل وان كان الحر من خارج
يبطل صورة النارية في الممتزج ويفيد الطبيعة الاخرى وكان يحتاج مع هذا الى ان يبطل
الارض عاد الكلام من راس وان لم يكن حاجة في ابطال النارية الى الارض صح وجود
الكيفيات بلا مزاج وليس الامر كذلك والحاجة الى ان يكون مادة المركبات متقومة بصور العناصر

فالكيفية عند الكل ليست بسيطة [illegible]

فهي صورة الغاية فانه لما كان لهذه الصور افعال لا تتم الا بالكيفيات المزاجية وكانت الكيفيات
المزاجية لا توجد الا بواسطة صور العناصر احتيج بالضرورة اليها وهذا الاعتراض لا يقع في
تفاعيل الكيفيات لان الكيفيات تقبل الاشتداد والتنقص وهناك يمكن ان يقع التنازع
ولما في الصور الطبيعية فلا يمكن اذ الصور لا تقبل الاشتداد والتنقص نعم قد يصح
ان يقع تمانع مطلق بينها وهذا قد يكون ايضا في الكيفيات فاما ان يقع تمانع بينها في حد من حدود
الوسط فلا وبهذا التمانع قد يقع بين الكيفيات وقد ظن قوم ان الالوان والروايح من الاحوال
المزاج وانت تعلم ان كل واحد من الامزجة لا يخرج عن حد ما بين الطرفين ويكون ملموسا لا محالة
ولا يصح ان يكون مزاج لا يدرك باللمس فلو كان اللون مزاجا لكان يدرك باللمس
من حيث هو لون ولكن التالي محال فاذن اللون وما يدرك بساير الحواس ولا يدرك
اللمس ليس بمزاج ولا يصح ان يقال لعل الابصار لحس بالمزاج مخصوص لا يضبطه ساير الحواس
اللمس وذلك لان كل ملموس فلما اضاف الى حرارة او الى رطوبة او يبوسة والنفس اذا ادركت
بالبصر لونا واصابت طعما او ريحا لم يدرك بادراك شي من هذا حرا او بردا او رطوبة او يبسا
وبالجملة كيف يكون اللون مزاجا واللمس يدرك المزاج ولا يحس شي من الملونية وكيف فيكون ما الذي
غير ملموس يدرك وايضا فان هذه الكيفيات اعني مثل السواد والبياض قد يوجد منها غايات في
التضاد والامزجة متوسطة ليست بغايات التضاد فهي اذن اشيا غير المزاج وقد يوجد مركبات
من مركبات كالرصاص والانك فانهما مركبان من ذهب وفضة ورصاص وغير ذلك فلو كان
جوهر الرصاص والانك مزاجهما لكان ما ركب منه قد بطل عند التركيب لانه يجب ان يكون

جوهر

بينهي م

ويردم

جوهر ما ركب منه ايضا مزاجا وعند وجود كيفية الرصاص او الانك يبطل ذلك المزاج الذي
هو جوهره واذا لم يجتمع فيه كيفيات معا كيفية الرصاص وكيفية ما ركب منه فلا يكون مركبين
منه لكن الامزجة المختلفة تختلف بها المادة في الاستعداد لقبول شي دون شي فبعضها للاحمرار
مثلا وبعضها للاصفرار ثم يحصل للمادة بعد الاستعداد بالمزاج صورة ما يصدر عنها ذلك الجسم
افعال ليست من باب المزاج وان كانت تلك الصور ايضا يستعين بالمزاج في بعض الافعال
بل الحق ان المزاج يكون بعد اجتماع العناصر ولابد من جامع فيكون استعداد المادة لقبول
هذا المزاج قبل المزاج فيكون المزاج تابعا للصور وذلك كصورة المغناطيس التي بسببها يجذب
الحديد حادثا قال الاطبا ان الدواء يفعل بجوهره فانما يشيرون بالجوهر الى هذه الصورة وكما
انه اذا استولت الحرارة على الماء احالته هواء فكذلك اذا استولى بعض الكيفيات على الكيفيات
المزاجية ابطل ذلك النوع الحاصل من المزاج واعلم ان المادة مستعدة لكل شي ولكن من الامور
التي توجد فيها اما من شانها ان لا يجتمع مع بعض ما يحصل منها فاذا كان كذلك يبقى انه
لا استعداد في المادة لذلك الامر ومنها من شانها ان يجتمع معه ولا يمتنع ايضا ان يكون بعض
مقادير الكيفيات بحيث لا يصلح لبعض الامور وبعضها يصلح فالمزاج لا يوجب اعدادا في
المادة لم يكن بل الاستعداد قائم في المادة فانه يحيل من المادة ومن ما هي مستعدة له
بكيفية فاذا بطلت تلك الكيفية بضدها تم الاستعداد وزال العوق فالمزاج علة ربما مسيطر
لمانع وذلك كما بطل البرودة عن الماء فانه يستعد المادة لقبول النارية ولا يظن ان المزاج
صورة الانواع وما يلحقها بعد ذلك يكون عرضا فانه ليس جوهر الانسان وحقيقته المزاج وتبعه

ولحدث نوعا اخر يتبع
صورة النوع مزاجه وذلك
لان الهوا اذا استعد لقبول
النارية حتى اذا حدث النار
تتبعها حرارة النار ثم ليس
يجب ان يستعد المادة بكل
مزاج لنوع فان كثيرا من الامزجة
كامزجة الادوية ليس
يستعد المادة بها لقبول
الصورة النوعية صح

نوعه ثم لحقه النفس لحوق عارض فانه لو كان كذلك لكان وجب ان يكون فساد في
تغير مزاجه وليس كذلك فقد يتغير مزاجه ويكون جوهره باقيا ولو كان المزاج حقيقة تلك
الانواع لكانت تلك الانواع تقبل الشدة والضعف ثم المزاج منه ما هو وثيق ومنه ما هو
غير وثيق وقد يعرض الوثيق منه السلاسة والسلس الانعقاد بقسر قاسر فاذا زال القاسر
عاد الى الحالة الاصلية فيعلم من هذا المكان ان هناك مزاجا حافظا على ان يجب ان يكون
للوثاقة والسلاسة سابق للمزاج فيكون ذلك جوهر الشي لا المزاج لان المزاج مانع للاجتماع
الوثيق او السلس **فصل في طبقات العنصر وفي النضج وفي النهوة والحل والعقد
والطبخ والقلي والشي وما يجري ذلك** العناصر الاربعة غير موجودة على محوضها في اكثر الامر
وذلك لان قوى الاجرام السماوية ينفذ فيها فيحدث في البر بحر تخالط فيحصل من ذلك دخان
وبخارية وتختلط بها نارية وهوائية فيصعد الى فوق الجزء المائية والجزء الارضية يخالطها
ه فيكاد يكون جميع المياه والاهوية مخلوطة غير محضة ثم ان توهمت صرافة فينبغي ان يكون
للاجزاء العلوية من النار فان الادخنة اثقل من ان يبلغ الى ذلك الموضع واذا بلغت فما اقوى
تلك النار على احالتها سريعا ويشبه ان يكون باطن الارض قريبا من هذه الصفة فتكون
للارض ثلث طبقات فطبقة تميل الى المحوضة وطبقة مختلطة من المائية والارضية وطبقة
منكشفة عن الماء جففت وجهها الشمس وهي البر والجبل وليس للماء مكان يحوي كلي غير البحر
والهواء ايضا طبقات طبقة بخارية وطبقة هوائية صرف وطبقة دخانية لان الدخان اخف واقوى في
نفوذا والبخار ما يتصعد من الرطب والدخان ما يتصعد من اليابس والبخار ما ينتصر الاجزاء

كالد

كالغبار ارضية متصغرة الاجزاء ولان الماء يبرد بذاته اذا خلى وطبعه فيجب ان يكون الجزء البخاري
من الهواء باردا بالقياس الى ساير اجزائه لكن ما يلي الارض منه يسخن لمجاورة الارض المتسخنة بشعاع
الشمس وما يبعد عنها يبرد فيكون طبقة الهواء السافلة بخارية حارة لمجاورة الارض المتسخنة
بالشعاع ثم يليها طبقة بخارية باردة ثم يليها هواء اقرب الى المحوضة ثم يليه هواء دخاني ثم يليه نار فهذه
طبقات العناصر واما سفل البحر فيكون في كل بلد بحسبها ثم ان الكيفيات الاربع فعلا وانفعالا فمنها ما هو
للفاعل ومنها ما ينسب اليهما جميعا فاما المنسوب الى الحر فمثل النضج والطبخ والشي والتبخير
والتدخين والاشتعال والاذابة واما المنسوب الى البرد فمثل التفجيج وضد الطبخ
وضد الشي وضد التدخين وضد الاشتعال وضد الذوبان وضد الانعقاد وهو الحل و
التكرج واما الامر المشترك بينهما جميعا فمثل التعفين ومثل التحسيس والعقد والتحجير واما الامور
المنسوبة الى الكيفيتين المنفعلتين فمنها ما هو بان هذه الافعال مثل قول النضج وغيره
ومنها لليبس بان هذه الافعال مثل التشنج وعسر الاتصال وعدم الانخراق وغير ذلك
ونقول ان النضج حالة من الحرارة للجسم ذي الرطوبة الى ما يوافق الغاية المقصودة واصنافه
مذكورة في كتاب الشفاء ويعارض النضج اشياء احدها كالعدم وهي النهوة والفجاجة والثاني
كالضد وهي العفونة فاما النهوة فهو ان تبقى الرطوبة غير مبلوغ بها الغاية المقصودة
معها لانها لا يكون قد استحالت الى كيفية منافية للغاية مثل ان يبقى التمرة نيئة واما العفونة
فهو ان يستحيل الرطوبة الى جهة ردية لا يصلح معها الانتفاع بها في الغاية المقصودة وهي
بالحقيقة طريق الى الفساد وسبب العفونة حرارة غريبة وضعف الحرارة الغريزية والحرارة

ماهو للمنفعل واما التي
للفاعل فمنها ما ينسب
الى الحر ومنها ما ينسب البرد
ومنها ما صح

كان

خطی

خطی

الغريبة إذا كانت قوية أسرعت في تحليل الرطوبة المذكورة فكان إحراق وتجفيف والتكرج
يشاكل من وجه العفونة إلا أن التكرج يبتدئ من حرارة غريبة في الشيء يحصل بحرارته بحيث
لا تقوى على التبخير بحيث ينفصل البخار عنه بالتمام بل يحبسه البرد على وجه الشيء وظاهره
فيه أجزاء من وجه ويحدث منه لون ما أبيض من اختلاط الهواء بشدة سلالة الرطوبة كما يعرض
للزبد فإن لم يكن حرارة هناك أصلاً لم يكن تكرج وأما الطبخ فالفاعل القريب له حرارة رطبة
يتحرك ويتحلل المطبوخ بما هو حار ويحلل من جوهره من رطوبته شيئاً ولكن تلك الحرارة من رطوبته
بما هي رطبة أكثر ما يحلل منه فإن رطوبته الطبيعية تتحلل من ظاهره أكثر من تحللها من باطنه
ويقبل الرطوبة الغريبة ظاهره أكثر مما يأخذ من رطوبته باطنه ويكون بالعكس من ظاهره
ويكون الرطوبة الموجودة في المشوي رطوبته وقد لطفت وقد أذيبت وتفصيل هذا في كتاب
الشفاء وأما التبخير فهو تحريك الأجزاء الرطبة مستحيلة من شيء رطب إلى فوق والتدخين
المدخن هو أيضاً كذلك ولكن مادة التبخير مائية ومادة التدخين أرضية وأما الإذابة
فيحتاج الجوهر المقابل لها إلى رطوبة ملازمة لليبوسة فإذا سالت هيئة ملازمة السيل
فإن لم تكن فهو منحل وإن بقيت قليلاً ثم انفصلت فهو ما يذوب ويجمد كالشمع وأما
السلس بالنار كالحديد والزجاج فهو دون الذائب ويسمى منطرقاً لأن الرطوبة في
الذائب أكثر وأما المشتعل فهو الذي يحصل منه رطب جار دهني أو يابس لطيف فيشتعل
هذا المنفصل فإن كان يابساً أو رطباً لا دهنية فيه لم يشتعل وأما المحرق الغير المشتعل
فهو الذي يستحيل أجزاؤه إلى النارية إشراقاً وإضاءة وحمى لكنه لا ينفصل عنه شيء أما اليبوسة

وأما

وأما الشيء الرطب واليابس منه فشيء في جوهره ما يحترق ومن الأشياء ما يشتعل ولا يحترق ومنه
ما يشتعل ويحترق جميعاً والفحم من جوهر أرضي قابل للاشتعال بطل بحرقه قبل فيها ما في جوهره
المادة المستعدة للاشتعال والرماد هو بعد جوهر أرضي قد تفرقت أجزاؤه المستعدة وما في أجزائه
في الدخان المتصعد والرماد بقية الشيء المشتعل وأما بعده ما كان غير مشتعل فيتحجر فقط
أو يلين سماه قوم كلساً ثم إن من شأن المائل أن يجمد بالبرد وأما الحقيقة فيحال الطلاء لأن
يحجر البرد ويعقد اليبوسة ويحلل ويعرق بالحر ومن شأن الأرض أن تشتد جفافاً فيها بالحر
وتسيل ويشتد بالبرد فالبرد من شأنه أن يجمد السائل ويلين جسده والحر من شأنه أن يجمد اللين
ويجففه ويرقق جسده وأيضاً رطوبة حصلت منها أرضيته وهو أنه لم يجمد بسبب الهواء لكنها قد تتحجر
من الحر والبرد أما من الحر فلما فيهما من الأرضية وأما من البرد فلأنه يحيل الهواء ماءً وهذا كالثلج
والجص من شأنه أن يجمد والرطوبة من شأنها أن تذوب وتحلل والحرارة تفني كلا من الرطوبة
واليبوسة على نحو فالرطب الحار أشد تحليلاً والمنحل منه واليابس الحار أشد عقداً لما يعقد به وكل
ما يحلل بالحر فهو الذي يجمد بالبرد والغالب عليه الرطوبة لا محالة لأن البرد يجمد الرطوبة وكل ما يحلل
بالبرد فهو الذي جمد بالحر ولا محالة الغالب عليه اليبوسة وقد يجتمع الحر والبرد على إجماد الشيء
فيصعب حله وإذابته وذلك هو الذي أعان الحر على جموده بما حلل من الرطوبة وما غلب سلطان
اليبوسة وأعان البرد على جمود ما بقي رطباً منه وهذا مثل الحديد والخزف فإن بقيت فيه
رطوبة صالحة أمكن أن يذاب بالاحتيال على الحر إذا اشتد سلطانه حلل المادة وسيل الرطوبة
فيبطل معه جمود اليابس الذي كان يستعين بها وما يحدث منه في تلك اليبوسة أيضاً من تحلل

والذي في الرطوبة منه ما ينحل وضده يختلط والذي يختلط فهو الذي لا يرسب وهو الذي
يرجع إلى الحل أصغر لعيبه فيه إلى أن تخرق جرم الرطوبة وينفذ فيه كالملح والذي يحلل فهو
الذي يرسب كالطين لأن أجزاءه لا يبلغ في الصغر إلى الحد الذي ذكرناه ومن الأجسام ما يبتل
ومنها ما لا يبتل فأما الذي يبتل فهو الذي إذا ماسه جسم مائي لونه منه رطوبة غريبة والذي
لا يبتل فهو ما لا يعرض له هذا العرض وذلك لشدة صقالته ودهنيته فإن الدهنية
أيضاً يفعل ذلك بما يحدث من الصقالة وأما الانتقاع فأن يغوص الرطب في جوهر المنتقع
ويحدث فيه لمسامه تماسك وإن لم يكن منتقعاً والنشف يحدث لدخول الرطوبة المائية
أثرها بنفس من مسام الجسم اليابس من الأجزاء الهوائية المحصورة فيه المحتبسة في مجاريه بالقسر
لضرورة الخلاء فإذا وجدت ما يقوم مقامه أمكن الهواء مفارقة تلك المنافذ وعوده إلى مكانه
الطبيعي فإذا انفصل الهواء وجرى الماء في تلك المجاري انعقد بسبب اليبوسة المخالطة له كما يعرض
كما يعرض في الجص إذا خلط به الماء ولا ينشف من الأجسام اليابسة إلا ما له مسام وأما المصمت
فلا ينشف والانحصار هو قبول الرطب وضعاً يلزمه شكل مساو لشكل ما يحويه والانفصال
هو أمر يخص الرطب فإن الرطب إذا لاقى ما يلزمه شكل مساو لشكل مماسه بطل السطح
بينهما بسهولة وأما الرطوبات المختلفة فما كان مثل الماء والدهن ظهر تمييز السطوح بها وما
كان مثل الشراب والماء لم يظهر وأما الانخراق فهو خاصة بالرطب وهو سهولة انفصاله بالقوة
جسم النافذ فيه والسائر عنه والذي في الاتصال للأنواع يرجع فيه إلى كتاب الشفاء وهي
الانخراق والانشقاق والانكسار والارتضاض والتفتت ومن الأجسام المركبة ما هو

لين

لين ومنه ما هو صلب واللين أنواع فمنه منسرح ومنه منشدخ ومنه منطرق ومنه متمدد ومنه
منعصر ومنه منعجن وكل منطرق فإنه منسحق وتفصيله مذكور في كتاب الشفاء والأجسام
التي في طباعها رطوبة بعينها فإما أن يكون بكليتها جامدة فلا ينطرق ولا ينسحق ولا ينخسف
كالياقوت بل ينفعل الجمود وإن لم يكن بكليتها جامدة بل فيها رطوبة لا يمحو لونها أسها فكذلك
الشيء ينطرق وخصوصاً إذا أحمي فسال منه شيء ما هو جامد فإن سيل الجميع عاد ذائباً بالنار
وإن كانت ينعقد بمعونة اليابس بذلك ما دام لم يشتد فعلها في اليابس فخلخلت اليابس
أيضاً فإذا تحلل اليابس تحلل الجميع ويحصل في الغيم والهالة وقوس قزح والرياح
والزلازل والشهب والكواكب ذوات الأذناب وينابيع المياه والمعادن وفي نحو السماء
وما شاكل ذلك جميع العناصر الأربعة بطوع الأجرام العالية والكائنات الفاسدات
يتولد من تأثير الأفلاك مطاوعة العناصر لها والفلك وإن لم يكن حاراً ولا بارداً فإنه قد ينبعث
منه في الأجرام السفلية حرارة وبرودة بقوى يفيض منها إليها وأبين آثار الأجرام الفلكية ما نرى
من الشمس والقمر يعين على إنضاج الفواكه ويزداد بزيادته اللبوب ويظهر به اللمع وأظهر الآثار
الشمس ما يفيد من التسخين وإن كانت غير حارة وانظر إلى الشعاع المنعكس عن المرآة كيف
يحرق ولو كان سبب الإحراق حرارة الشمس دون شعاعها لكان ما هو أقرب إليها أسخن
من سطوح الشعاع إلى الشيء فيحرق وما هو فوق يكون في غاية البرودة ولو كانت الشمس
حارة لكانت حركتها إلى فوق وبالجملة فالجواهر السماوية مخالفة لجواهر ما تحتها ثم
إن الشمس تثير بما يفيض من الحرارة من الماء بخاراً ومن الأرض شيئاً دخانياً فيصعدان في الهواء ولا
يزالان وبعضها يبقى في باطن الأرض والدخان يصعد إلى حيث لا يصعد إليه البخار

ولم يجر جمعهما كونه يابساً كثيفاً
فإذا أفرط فعلها في اليابس

لثقل الرطب وخفة الدخان والبخار اذا صعد من الجو الحار ومجاورة وحصل في العمق
البارد من الهواء برد وانعقد سحابا فان البارد يصعد البخار بسرعة تأمل الحال في الحمام فانه
اذا ورد ماء بارد وخلا من دخان هوائه والماء الحار اقبل للبرد من الماء البارد للطافته وبرهان ذلك
على ذلك ماء حار وماء بارد يرشان في الهواء فيبرد الحار قبل البارد ولا محالة يكون في الجبال
اكثر فان الجبال تشمل الانابيق التي تمنع الابخرة من التفشي فيحصل لهذا البخار المتصعد ثلثة
احوال فاما ان يكون بسبب افيض فيه شعاع الشمس واما ان يكون قويا لا ينفعل عن شعاع
الشمس فيتكاثف وخصوصا اذا وجد معاونة من الريح والبخار اذا تكاثف صار ماء ونقل
ونزل ثم ان وفاه البرد قبل ان يتكاثف تكاثفا تاما بحيث يجتمع قطرات يجمد نزل ثلجا وان
وفاه البرد بعد او في حال ما قد انعقد قطرات صار بردا وانما يكون البرد في الربيع اكثر بسبب
تعاقب الحر والبرد فيقوى البرد في الغيم كما يقوى في باطن الارض في الصيف فيجمد ولو كان
البخار لم يصعد شيئا كثيرا صار طلا وصقيعا وغير ذلك ثم ان البخار مائي رقيق والماء من شأنه
ان يرى بصفائه الاشباح كما ترى بالمرايا وكذلك البخار يرى على قياسات المرائي
اشباح نور الشمس والقمر واجرام الكواكب فاذا كنت في الجانب الذي يكون فيه الشمس فكان
عند ذلك غيم رقيق ووراءه غيم تحتجب حتى يكون حال ذلك الغيم الرقيق كحال البلور اذا
كان وراءه شيء ملون انعكس منه الشعاع فيظهر منه قوس قزح ولا يصح ان يكون دائرة
تامة فان محيط تلك الدائرة هو جرم الشمس وتمامها لو كان كان تحت الارض وانما لا يرى
في مثل هذه البخارات جرم الشمس والقمر تاما لان تلك الاجزاء يصغر عن ان يظهر فيها
مثل هذه الاجرام الكثيرة فيؤدي اجزاءها والوانها فقط واذا كان السحاب بائنا لطيف الاجزاء

رقيقا

رقيقا بحيث لا يغمر القمر وشبحه جميعا ظهرت هالة ويجب ان يكون مؤدي الشبح لا على الاستقامة ادى القمر
بين الناظر والمنظور اليه فان الشيء انما يؤدي على الاستقامة نفس الشيء لا شبحه وما يؤدي شبحه يكون
مائلا عن محاذاة الاستقامة التي بينه وبين المرائي ضرورة فاذا كان جميع اجزاء السحاب او اكثر مؤديا
وكان نسبة كل مرآة في وضعه من الرائي والكوكب والقمر نسبة واحدة من جميع جوانبه وجب
ان يكون ما يرى من الهالة مستديرا فانه لو اختلف نسب المرائي لما كانت تلك المرائي
تؤدي شبح القمر او الكوكب واما الظلمة التي ترى في وسط الهالة فالسبب فيها ان الغيم
الرقيق الذي في وجه القمر مظلم بالقياس اليه كالحال الهباء بالقياس الى الشمس وذلك لان
المضيء يضاء بما يرى من الاجسام اذا ادرك ضعفت القوة عن ادراك ما يؤديه ودونه بل ربما
بطل القوة وايضا لان من اجزاء السحاب ما لا يؤدي ضوء الكوكب او القمر اذ ليست نسبته نسبة مؤديه
فيرى ما سوى المؤدي مظلما وقد ترى سحابا رقيقا يجتاز في وجه القمر ولا يرى فاذا جاوزه
ظهر وكثيرا ما ينعقد السحاب عن استحالة الهواء وذلك مع البرد الشديد وقد يعرض ان يمطر
بعض البقاع مطرا رقيقا في جوهرها سبخا ودهنية ثم يتصعد من تلك البقعة بخرة دسمة
لطيفة فيشتعل من ادنى سبب ويرى على وجه الارض مثل مضيء كاشتعال بخار شراب قد جعل
فيه الملح والنوشادر اذا وضع فوق جمر يتبخر ويقرب من بخاره سراج واما لون السماء فانه ازرق
واللون هو لون بين السواد والبياض والسبب فيه ان الاجسام الفلكية كلها اشفاف فلا يرى
وما لا يرى هو مظلم والهيئات والابخرة الحاصلة فيها امرتهر قريبة وكانه يرى شيء ولا يرى
شيء فيتولد لون بين السواد والبياض وهو الزرقة وهذه ضرورة ادت الى غاية وذلك لان

اوفق الالوان للابصار هو الزرقة واما المادة الدخانية واكثرها يكون متغصبا من خلل
البخار فانها ان وقعت في الحيز البارد من الهواء بردت وعصرها الهواء الى اسفل وصارت
رياحا ثم ان جاوزت ذلك الحيز وصعدت الى الجو الناري فانها تحترق فان كانت لطيفة
صارت كوكب الرجم وان كانت كثيفة ولحاجت في احتراقها الى زمان طويل صارت ذوات
الاذناب ولان الجو العالي يتحرك بحركة الفلك حركة عرضية كما ذكرنا فان ذوات الاذناب
تحركها ايضا فيه وطفو النيران يكون على وجهين احدهما ان يحملها البرد هواء فاذا
صارت هواء اشتدت والثاني ان يستحيل المادة الاخرة في الاحتراق نارا صرفة فتشف ليس
في الجو العالي برد فبقي ان يكون السبب في خفاء كوكب الاذناب استحالة مادتها الى النار
واشتعالها فان المواد التي تحترق منها ما يكون غاية في غاية الكثافة فيبقى جمرا او يظهر
بسببها في الجو اثار حمر او سود واخاديد لان من شان الاسود ان يشبه من البعيد المثقب
المظلم واذا اجتمع لونان اسود وابيض في سطح واحد يخيل الابيض انه اقرب والاسود
انه ابعد لان الابيض اشبه بالظاهر والظاهر اشبه بالقريب والاسود بالضد وهذه
الادخنة ان بقيت في الغيم بردت فطلبت وجهات التخلص منه فيسمع لها صوت عظيم
وهو الرعد كما ان الريح اذا هبت في الهواء اللطيف يسمع لها دوي فكيف اذا كانت في جسم كثيف
ولان تلك الادخنة تروم التخلص في الغيم بقوة فانه يحدث هناك اصطكاك فيشتعل وهو البرق
وربما يكون تلك المواد كثيفة فصارت صواعق ولان ذلك مسموع ومبصر فانه يرى الضوء
قبل ان يسمع الصوت لان الصوت يحتاج الى حركة وقطع مسافة حتى ينتهي الى السمع والبصر

يكفي

يكفي فيه المقابلة ومثال ذلك ان القصار يرى حركة يده قبل ان يسمع صوت دقه وقد يكون
علة الريح شيء اخر وهو ان الهواء في الشتاء يبرد فيتكاثف فاذا اقبلت الشمس الى ناحية الشمال سخنته
وبين ان يجمع ما يحدث فيه من التحلل ويطلب مكانا اوسع واما منابع المياه فان العيون السيالة
حدثت من الحرة قوية الاندفاع كثيرة المادة يتحرك الارض بقوتها ثم لا يزال تستتبع المدد او الفرق
الخلاء واما مياه العيون الراكدة فانها اذا انتقضت لطلب ما ينزح منها وذلك
انما كان لبخار الذي هو مادة الماء ان يندفع الى ان يبلغ الذي يستقر عليه فاذا بلغ المبلغ
في الثقل بحيث لا يتمكن الابخرة التي تحته ان يحمله بل يكون سدا في وجهها كما كانت الارض
قبل ان يجمد فاذا انتقص من ذلك الثقل قدر البخار المندفع من اسفل الى ان يتصعد الى فوق
او لان يكون على سبيل الجاءت واما العيون التي يكون في الجبال فالسبب فيها ان البخار
قد يتصعد من ارض صلبة وقد يتصعد من ارض رخوة فالارض الرخوة يتفشى منها الاكثر
في اكثر الامر قليلا قليلا ولا يكون لاجتماعها سلطان والارض الصلبة المتوسطة الصلابة
يعرض لها ان يحتقن البخار احتقانا متوسطا والارض الصلبة جدا تحتقن البخار احتقانا شديدا
وللجبال القوى الاشياء على حقن الحرارة وحبس البخار المتصعد منها حتى يقوى لاجتماعه فيسلك
بقوته منفذا يندفع منه الى خارج وقد يكاثف واستحال مياها ويكاد يكون ما يستقر
عليه الجبال من الارض خلوا اما وصل الجبل مثل الانبيق الصلب من حديد او زجاج او غيره مما
يعين المقطر فانه ان كان سخيفا متخذا من خشب مثلا لم يحصر بخارا كثيرا ولم يقطر منه شيء بعد به
واذا كان من جوهر صلب لم يدع شيئا من البخار يتفشى بل جمع كله او قطره وفعل الارض الذي

تحته كالقرع ويجمع المياه في الجبال او الارض كالانهر والعيون كالمنابع والاودية والحياض
كالقوابل واما الزلزلة فهي حركة تعرض لجزء من اجزاء الارض بسبب ما تحته بتحرك فيحرك ما فوقه
وهذا السبب يكون ريحا او بخارا او دخانا فيغط وقلما يعرض الزلزلة في الصيف والكسوفات
ربما كانت سببا للزلازل لعقد ان الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة وحصول البرد الحاقن
للرياح في تجاويف الارض بالتحصيف بغتة والبرد الذي يعرض دفعة يفعل ما لا يفعله العارض
بالتدريج فان كان مع الزلزلة نار فسببها انفصال الابخرة عن الارض بعنف واشتعالها
نارا وتوابع الكلام في هذا الباب ترجع منه الى كتاب الشفا والارض الخالصة لا تتحجر لان استيلاء
اليبس عليها لا يفيدها استمساكا بل تفتتا وانما يكون الحجر على سبيل التفخير او على سبيل الجمود ويكون
الجبال يجب ان يكون في الماء البتة اما بتحجر الطين اللزج في الشمس واما الانعقاد المائية من طبيعة
مجففة ارضية او سبب مجفف حار وساير المعدنيات منه ما هو ملحي يحلله الرطوبة ومنه ما يتولد
ومنه ما هو دهني لا يحلل بالرطوبة وحدها ويتولد مثل الكبريت والزرنيخ واما الزيبق فهو شبيه
بعنصر المنطرقات وجميع المنطرقات ذائبة ولو بالحيلة واكثرها لا ينطرق ولا يذوب الا بالحيلة
والطلق بعسر ومادة المنطرقات جوهر مائي خالط جوهرا ارضيا مخالطة شديدة فان المزاج
فلا يكون قويا مكتنزا كالذهب وقد يكون ضعيفا متخلخلا كالخشب ويجمد الجوهر المائي من
المنطرقات بالبرد بعد فعل الحرارة فيكون كانه لم يحلل الدهنية ولذلك ينطرق واما الحجريات فان
انعقادها بيبس ولكن ليس جمودها بالبرد وحده بل جمودها باليبس المحيل المائية الى الارضية وليس فيها
رطوبة دهنية حية ولذلك لا ينطرق ولاجل ان اكثر انعقادها باليبس لا يذوب الا بالحيلة او ما

النبد

الشب والنوشادر فمن جنس الاملاح الا ان في النوشادر اكثر فلذلك يتصعد بكليته فهو كانه ماء خالطه
دخان لطيف حار وانعقد باليبس واما الكباريت فانها قد عرض لمائيتها ان تخمرت بالارضية
والهوائية تخميرا شديدا لاجل الحرارة حتى صارت دهنية ثم انعقدت بالبرد واما الزاجات
فانها مركبة من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة واما الزيبق فكانه
ماء خالطته ارضية لطيفة جدا كبريتية مخالطة شديدة حتى انه لا ينفرد منه سطح لا يغشاه
من تلك اليبوسة شيء فلذلك لا يعلق باليد ولا ينحصر ايضا انحصارا شديدا يمكن تشكيله وما يحويه
الا ان تعلقه وبياضه من صفاء تلك المائية وبياض الارضية اللطيفة ومخالطة الهوائية
اياه والزيبق ينعقد بروايح الكباريت فلذلك يمكن ان ينعقد بالرصاص او بالحجر
الكبريت بالسرعة

الباب الرابع في علم النفس فصل

في اثبات النفس وجوهريتها وبعض الاراء الباطلة فيها ان الواجب كان ان نعرف
اقسام الامور الممكنة وخواص كل قسم كما عرفنا خواص وجوب الوجود ثم كنا نعرف ما تحت كل قسم
من الاجناس والانواع وخواص كل منها وكنا نعرف النفس في جملة اقسام الامور الممكنة في
انواعها وخواص كل منها انا نترقى من فوق الى اسفل ولكن ليس للبشر هذه القوة بل انما الذي
ما يمكن احصاؤه ومن خواص هذه الامور من المشاهدة ثم تحصيل لوازم بعض تلك الخواص
بالكليات الحاصلة عندنا انا نعرف بالحس الاجسام وحركات كل جسم وخواصه المحسوسة
ثم نعرف من بعض الحركات مخلوطا بمقدمات معدة عندنا اما مستفادة من الحس
او من اوايل العقل ان مبدا او فاعله طبيعة ومن بعضها ان فاعله نفس فلكية ومن بعض تلك

الحركات ان لها مبدا غير الطبيعة وغير النفس الفلكية ونسمي هذا المبدا ايضا نفسا
والنفس والطبيعة اسمان لامرين لا من حيث جوهرهما ولكن من جهة ما هما مبدان
لهذه الافاعيل واذا بحث عن معنى لهما فانما يبحث عنهما كانهما عرض ذاتي لهذه الامور
كما ذكرنا في كتاب البرهان ولهذا صار النظر في هذه المبادي من العلم الطبيعي وفي
اثبات هذه المبادي هو برهان ان فانا نقول انا نرى اجساما لها افاعيل و
كل جسم له فعل فهو ذو مبدا لذلك الفعل فالافاعيل هي علة كون الجسم ذا مبدا
لا معلولة له وقد مر في هذا الفصل في كتاب البرهان ما فيه كفاية فنقول
الان انا نرى اجساما مركبة من العناصر والاخلاط تحس وتتحرك بالارادة
وتغتذي وتنمو او تطلب بدل ما يتحلل منها فيجب ان يكون اولا لهذه الاجسام
خصوصية جسمية ليست لاجزائها وخصوصية وجود فان ما ليس له خصوصية
جسمية لم يصدر عنه فعل خاص والنمو والاغتذاء وطلب بدل ما يتحلل
يخص هذا الجسم من حيث هو هذا الجسم فانه ليس لكل واحد من اخلاطه
واجزائه العنصرية نمو ولا تحلل ولا اغتذاء كما ليس لكل واحد من اجزاء العين
ابصار بل الابصار للعين بما هي عين والنمو للبدن بما هو بدن فبين ان للحيوانات والنبات
خصوصية اجسام ليست لكل واحد من اجزائها فوجود الاجزاء فيها انما هو بالقوة لان كل ما يكون
وحدته بالفعل فالاجزاء فيه بالقوة والجسم له وحدة بالفعل من جهة الاتصال وكثرة اجزاء بالقوة
واما ههنا فليست الوحدة وحدة اتصال بل وحدة من ساير وجوه الوحدة التي ذكرنا فيكون

كل جزء

كل جزء وجزء من انسان او شجرة وحدة لاجل من اتصال وحدة تشبه ان يكون الوحدة
التي بالفعل في هذه الاجسام وحدة النظام او وحدة النسبة الى فاعل واحد او الى غاية
واحدة او ما يشبهه واذا كانت الوحدة بالفعل فسواء كانت على هذه الوجوه او كانت بوحدة
الاتصال لا يختلف الحكم فيها فقد بان ان لهذه الحيوانات والنبات خصوصية جسمية ومن
الاتصال ليست تصدر عن الجسم بما هو جسم مطلقا فيجب ان يكون بسبب اخص وذلك السبب
هو المبدا الذي يسمى نفسا ويحدث بين البدن اتحاد نوعي لا عرضي ولست اعني بالاتحاد اتحاد
الحاصل بل الاتحاد على نحو اخر وانت ستعلم ان حدوث الامور المركبة من صور جسمانية ومواد
غير وجود الصورة وغير وجود المادة بل هو امر واحد غيرهما وهكذا الحال في الاجسام
البسيطة فانه ليس يمكن ان يقال ان الاتحاد الحاصل من المادة والصورة الجسمانية في الصورة
الطبيعية يكون بفساد الهيولى والصورة بل بحدوث امر واقع من فسادها فان الهيولى
لا يفسد ولا الصورة الجسمانية لانها بسيطة ثم الجسمية المطلقة لا وجود لها وانما الوجود كما
عرفت طبيعة متنوعة ومقوم الجوهر الذي هو الجسم جوهر فالنفس اذن جوهر واذا بطلت النفس
لم يصح ان يكون ذلك الجسم باقيا كما انه اذا بطلت صورة النار لم يصح ان يكون ذلك الجسمية
النار باقية ولا يظن ان النفس موجودة في ممتزجات من الاخلاط والعناصر كل منها
موجود بالفعل على حدة في المركب حتى يلزم منه ان يكون النفس عرضا فانه لو كان كذلك
لما كان لبدن الانسان او الشجرة خصوصية جسمية وذلك كما ان العشرة العمل بعض احادها
فيها بالقوة وبين من هذا انه ليس حال ابدان الحيوانات والنبات بالقياس الى المحمولات

كحال المعاجين مثلا بالقياس الى بسائط الادوية فانه ليس للمخلص مثلا حصول صيغة جسمية
فان الافعال الصادرة عنه انما يصدر عن كيفية ما شائعة في جميع ادويتها او لكل جزء فعل يفعل بعض
الكل وانما يختلفان بالاقل والاكثر والزيادة والنقصان وليس للكل فعل ليس للجزء شيء منه اصلا
وان كانت هذه المخلص المركب وحدة ما فهو وحدة كيفية او وحدة فعل واما وحدة جسمية فلا
ان لا يتحد جسم باتحاد كيفية لان الكيفية بعد الجسمية وبالجملة فالكيفية عرض ولو تبعها اتحاد
جسم وجسمية لكان العرض مقوما للجوهر واذا كان الامر كذلك فالنفس ليست بكيفية مزاجية فان
الكيفية عرض تعرض لموضوع قد قام نوعا ولا نسبة بين العناصر فان النسب انما يكون بين اجزاء
بالفعل وليس هناك شيء من ذلك ولا نفس في الممتزج كثرة طبيعية حتى يقال بينهما نسبة
بالفعل فاما الكثرة ان كانت موجودة فهي كثرة بالفرض فالنسب ايضا بينها بالفرض فصل
في ان ليس لاحد ان يقول ان النفس غير المزاج وغير النسب بين العناصر وغير جملة البدن لو كان
الاشكال الموجودة للحيوانات والنبات تابعة للمزاج لما كان لكل جزء في الممتزج شكل الكل لانه
على ما لخصه وليس الامر كذلك ثم قد عرفت ان المزاج ما هو وان الصور غير المزاج حيث تكلمنا في
هذا الباب وان المزاج يقبل الاشتداد والتنقص وليس يقبل القوى النفسانية ولا النفس
الاشتداد والتنقص فهي اذن غير المزاج واذا قيل ان القوة الغاذية تقوى وتضعف
فان ذلك حال للقوى لا تغير في جواهرها ولو كانت القوة والضعف والاشتداد
والتنقص عارضا في جوهر النفس لكان هناك امر ثابت يشتد ويضعف غير الجسمية
المطلقة وذلك الثابت هو النفس ثم ان اشخاص الحيوانات والنبات تتحرك الى كمالاتها

في الكيف اعني المزاج والكم ومع ان يكون المحرك ما يتحرك فيه ومع ان يحرك الجسم ما هو جسم حركة ما
فاذن انما يتحرك المحرك اما فيه واما من خارج والمحرك من خارج اما ان يكون امرا عقليا او مثل
هذا المحرك يحرك بواسطة قوة في المتحرك حتى تكون مباشرة للحركة واما جسما والاجسام اما من الاجسام الفلكية
واما عنصرية وكيف ما كانت الحال كانت الحركة قسرية ويجب ان يكون القاسر يتحرك تلك
الحركة بعينها وبين ان الاجسام الفلكية ليس فيها مبدأ حركة مستقيمة فاذن ان حركت فانها
تحرك بارسال قوة على ان هذا ايضا محال وبين ايضا ان الاجسام العنصرية اما ان تكون
بسيطة واما ان تكون مركبة وحركات البسائط لا تشبه شيئا من حركات اجزاء العناصر عند
اجتماعها وعلى ان العناصر اربعة والانواع المركبة تكاد لا تتناهى واما المركبات فهي لا محالة
تفعل بقوة فيها ثم لا يصح ان يكون مؤلف واحد علة لانواع كثيرة من الاجتماعات فان
لكل نوع من الاجتماعات قوة خاصة به فتبين من جميع ما قلنا ان هذه الاشخاص
تتحرك من تلقاء انفسها بقوة فيها وتلك القوة هي المخصوصة بالقوة الغاذية فاذن هي غير
وغير اجزاء البدن وغير المزاج وغير النسب بين العناصر وعلى ان المزاج تابع لاجتماع
العناصر والاخلاط فكيف يجعل المزاج مبدأ هو النفس وقد عرفت ان الحس يكون بتوسط
المزاج ومن المعلوم ان الكيفية المحسوسة من الحار والبارد والرطب واليابس لا يدرك الا مع استحالة
كيفية مزاج العضو الحاس فكيف يكون المستحيل مدركا فاذن المدرك امر يبقى بعد استحالة
المزاج وقد كان المزاج الصحيح لا يدرك ذاته وكيف يدرك الا ان المزاج الغريب المستحال اليه
ذاته وايضا فان موجب افعال الحيوان حركة او سكون معين وقد يطرأ على موجب المزاج

تحريك مخالف له قاسرا اياه عند الرعشة فهو غير مبدأ الحركة الطبيعية ولولا هذا لما كان يحصل اعياء
اذا لم يكن هناك الا تحريك طبيعي وحيث لا يكون الا مبدأ الحركة واحدا لا يكون اعياء
فليس الاعياء الا سوء مزاج فقط وليس سوء المزاج الا مزاج ذلك العضو فيكون الذي يوجب
الاعياء هو الذي يعرض نفسا ومزاجا فهو نفسه موجب الحركة ومانع عنها وهذه العناصر
الاربعة عند اجتماعها يحتاج الى مؤلف والا لتفرقت وذلك المؤلف هو النفس او القوة
المسماة باسم القوة الغاذية من قوى النفس وهذا السبب يعود بدنه قد ساء مزاجه الى المزاج
الصحيح فان المزاج الفاسد لا يعود مثلا الى الصحة على ان المزاج الفاسد ان لم يقتل الحي
امرا اخر لكن في ذاته فاسد او تحريك هذه القوة لاجزاء المزاج مثل تحريك طبيعة الارض
جرمها الى الوسط فان مقصودها التشبه بالكمال التي تحسبها وحفظ جوهرها على كمالها
فيتبع ذلك حركة الاجزاء الممتزجة بعضها الى بعض حركة المطيع للمطاع بامر غير الجسمية
ولو كان هذا الجامع مزاج الوالدين لما كان حيوانات يتولد من غير الوالدين جميعا فاذن
الجامع لاجزاء الممتزجات امر اخر وايضا لو كان السبب في تأليف اجزاء الحيوانات مزاج
الرحم لكان وجب ان يكون اول ما يفعل الاعضاء الظاهرة ثم الباطنة ولكن الامر بخلاف
هذا لان المتخلق اولا القلب وايضا وجب هذا الى ما عرفت من ان الجسم يفعل بوضع
ثم الانسان فيه قوة تدرك المعقولات وقد بينا ان مدرك المعقولات لا يصح ان يكون جسما
فلا يصح ان يكون تلك القوة مزاجا والانسان من شأنه ان يشعر بذاته كما مر ولا يصح
ان يكون الشاعر بذاته مزاجا لان المزاج لا يصح ان يشعر الا مع الانفعال والمنفعل

عند غير المزاج الاصلي ثم الانسان يشعر بذاته من اول وجوده والى انقضائه بشيء واحد والمزاج
متبدل لتبدلات سببية وعرضية فاذن هو غير المزاج ولو كان تحريك الروح بسبب قوة مزاجية
فيها لكانت الحركة جهة واحدة فان المزاج الواحد مقتضاه واحد وايضا لو كانت النفس مزاجا لكان
الشكل من لوازمه لكان الواجب ان يلزم شكل جملة شخص الانسان او جملة عضو من اعضائه
من اجزاء البدن ومن اجزاء ذلك العضو وايضا لو كانت النفس مزاجا او جسما لما كان يطلب
البدن بدل ما تحلل منه ثم قد يعرض للبدن تكاثفات وتخلخلات غير طبيعية تعين معها المزاج
باسباب خارجية فاذا زالت تلك الاسباب عاد البدن الى الحالة الاصلية ولا محالة هناك امر يعيد الى
تلك الحالة غير المزاج بل المادة الموضوعة للانسانية تجب ان تكون على مزاج مخصوص حتى تتم بها افعال
النفس الانسانية كان المادة التي تتخذ منها الباب يجب ان تكون على صفة مخصوصة ولكنها
لا يكفي على تلك الصفة في ان يكون بابا بل يحتاج ان يكسى صورة البابية ومن ذلك قول من قال
ان النفس تأليف ونسبة بين العناصر والتأليف الطبيعي حيث يكون كثرة طبيعية ولا كثرة هناك
طبيعية بل النسب في الممتزج انما يكون بالفرض لا في ذات الممتزج وعلى ان التأليف يحتاج الى مؤلف
وايضا فان النسبة تحلل قبل انحلال الابدان فيختلف النسب بين العناصر ومع هذا يكون الشخص
ثابتا ومن ذلك قول من قال ان النفس هي هذه الجملة والجملة اما ان يراد بها اجزاء العناصر وهذه
الاجزاء تزيد وتنقص وهي في طريق السيلان ولكن الشخص الانساني ثابت من اول العمر الى اخره
شخصا واحدا واما ان يراد بها الاعضاء الآلية وقد ينقص منها ما ينقص ثم يكون الشخص ثابتا
بعينه وعلى ان هذه الجملة لا بد لها من محرك وذلك المحرك هو النفس وبها انتفاعها وقد بان من المحال ان يكون

كون

[illegible]

شعور الانسان بذاته على سبيل الاكتساب بحيث ورد عليه من خارج حتى لو لم يرد عليه وجوده من جهة
احدى الحواس الظاهرة لما شعر بوجوده والدليل على ذلك ان هذه الاعضاء قد يكون مجهولة والانسان
يعلم انه موجود وليس المجهول هو المعلوم وبهذا يعلم ان المشعور به ليس قلبا ولا دماغا ولا عضوا
من الاعضاء فانه لو كان ذات الانسان شيئا من هذه الاعضاء لكان شعوره بذاته وشعوره به
شيئا واحدا فان الشيء لا يجوز ان يكون من جهة واحدة مشعورا به وغير مشعور به
كذلك فاني اعلم ان لي قلبا ودماغا علما استفدته من السماع والتجارب لا لاني اعرف اني انا وبالجملة
فمن يعتقد انه اكتسب شعوره بذاته من الحواس فهو بالحقيقة جاهل وانت في حال النوم تشعر
بانك تحلم به ولا تشعر في شعورك بذاتك في ذلك الوقت بشيء من بدنك فاذن انا الشاعر بذاته
والمشعور به غير هذه الجملة فان قيل اذا كان الشاعر بذاته امرا ليس بجسم فما معنى قولنا دخلت
الى ههنا وخرجت من ههنا كان الجواب ان الذي ليس بجسم متحد بالبدن نوعا من الاتحاد
الحقيقي فيدرك ذاته ويدرك بقوة اخرى بدنه حكاية الامر المعقول عن ذواتنا ما يعقله
منها كما يعم المتخيل من كل امر الامر المعقول عنه وايضا فانا نشعر بذواتنا وبدننا ابداننا معا
معتبرا بالطبع بحيث يتالف منه ادراك بين ادراك واحد كانه حصل من النفس والبدن
نوع واحد اما ان النفس جوهر فلانها هي المادة لان يكون الانسان استكملت بوجوده بلا مزاحم
ثم وجوده قبل النفس وجود الشيء في الموضوع فان المني والبرودة يتحرك لا من قاسر جسماني
خارج الى ان يستكمل نباتا او حيوانا ولذلك يتحرك اشخاص الحيوانات والنبات الى كمالاتها
وبسبب هذا التحريك لا يكون جسما ثم لا يصح ان يكون جسما بنفس انقسام العناصر واجتماعها

بحث يعم المتخيل من صور اشام

في

في المتكونات ولا كيفية من الكيفيات الا وان واحدة اعني كيفية لا يوجب اختلافا في المتماثلات حتى ينقسم
ولو كان مزاج الانثيين او مزاج الرحم يفعل ذلك لكان يحرك المتشابهات الى جهة واحدة ولكانت
العناصر في المركب مستقرة ولما كان يتحرك الصبي الى ان يستكمل رجلاه الفصول التي مرتبت
تولدت على الهيئة الى ان صيرها فان قيل الكم تقولون ان النفس وساير الصور في المركبات جواهر
لان وجوداتها ليست في موضوع ومعلوم ان موضوعات صور المركبات العناصر الاربعة وهي
انواع قائمة بالفعل واذا كان كذلك كانت صور الممتزجات في موضوعات كان الجواب عن هذا انه
لو كان موضوع تلك الصور كل واحد من العناصر لكان الامر كذلك ولكن موضوعاتها جملة العناصر
من حيث هي جملة وليس الجملة من حيث هي جملة نوعا الا بما يحلها من الصور فاذن يستعد جملة
العناصر لقبول صورة النفس استعدادا واحدا غير استعداد كل منها لقبول صور العناصر
وكل واحد من العناصر في الجملة بالقوة واذا كان كذلك كانت هذه الصور مقومة فيكون جوهرا
لتلك المواد ونحن اذا قلنا في الانسان وفي ساير الحيوانات ان له نفسا نباتية فلسنا نعني به
ان فيه نفسا نباتية كما في النخلة بل نعني النفس النباتية معنى جنسيا يتنوع بفصول فالنفس
النباتية التي في الانسان هي التي تتصرف في الغذاء تصرفا ليسوق المادة الى ان يتكون منها اللحم
الذي ركبنا الانسانية واللحم في الانسان مثلا بالنوع مخالف للحم البقر ولحم الفرس فالنفس
في الانسان مصدر لافعال نفس الانسان ولا يصلح ان يصدر لافعال النفس الفرسية وستعلم ان
النفس النباتية في الانسان وكذلك ساير القوى هي قوى لمبدأ واحد فيكون المقوم لانواع
الحيوانات النفس التي هذه القوى اعني الغاذية قوة من قواها ولو كانت النفس النباتية التي

في الانسان مما في النخلة لكان يتم مع وجودها في الانسان جسما نباتيا وليس كذلك بل انما يكون جسما
حيوانيا وكذلك الحال في وجود الحيوانية في الانسان والفرس ولاستيلاء النفس على القوة
النباتية ما يضعف هذه القوى ويقوى عند قصور النفس اي تتبعه كراهة ومحبة ليست بينة
وذلك عندما يكون الوارد على النفس تصديقا بامر عقلي فيتبعه سرور يتبع ذلك السرور
فوق في البدن وهذا انما يفعل في ان النفس جامعة لقوى الادراك واستعمال الغذاء
وهي واحدة ليست منفردة عن ساير القوى ويجب ان تعلم ان علة كل نوع يجب ان يكون
خارجا عن ذلك النوع سواء كان النوع مما يوجد نوعه في شخصه كالشمس او على سبيل تعاقب
الاشخاص كالانسان فانه ان لم يكن كذلك كان واجب الوجود بذاته واذا كان كذلك لم يكن شخص
من الانسان علة لوجود شخص اخر منه الا على ان كل شخص منه امر خارج فصل في
ان للنفس قوى كثيرة وفي القوى الغاذية والنامية والمولدة انت تعلم ان الانسان من شانه
ان يدرك المعقولات وان ادراك المعقولات لا يكون بالة جسمانية وان للانسان عنده
صورة متخيلة ومحفوظة ثم لا يكون يتصور المحفوظ في جميع اوقاته وقد يتادى الى ان
الحس ما يكون غافلا عنه وهو يدركه ضربا من الادراك فلو كانت النفس وقواها اشياء
واحدا لكان وجب ان يكون من شانها مخالطة المادة تارة وذلك عندما يتصرف في
الغذاء ويدرك المعقولات وهذا محال ولكان وجب ان يكون مشاهد الجميع محفوظا ثم دايما
انا القوة الحافظة عند من يقول بهذا القول هي بعينها المتخيلة والمبصرة والحس المشترك
ولكان عند حصول صورة في بعض الحواس الظاهرة مع الغفلة عنها مع كمالها وهذه التوالي

محال

محال فبقي ان يكون اختلاف بعض الافاعيل لاختلاف القوى ونقول ان الغذاء ليس
يستحيل دائما الى طبيعة المغتذي دفعة بل لا يستحيل الا استحالة ما في كيفيته ثم يستعمل
الجوهر المغتذي كما ان الماء يستحيل في كيفيته الباردة الا في استعماله الا استحالة الى جوهر النار
مثلا ثم يخدم في ذلك الهاضمة وهي التي تزيد الغذاء في الحيوان وتعده للنفوذ المسمى
القوة الغاذية تحيله في الحيوان الدموي اولا الى الدم والاخلاط فالقوة الغاذية فعلها
ابدا بدل ما يتحلل من البدن والتشبيه والالصاق بالبدن والحاجة الى الغذاء ليست
لان يقوم بدل ما يتحلل بل يحتاج اليه ايضا للتربية وهذه القوة تفعل في جميع مدة بقاء
الشخص فان بطلت لم يوجد النبات والحيوان باقيين والسبب في الموت ان هذه
القوة جسمانية وفعلها متناه والثاني ان الحرارة خلقت اكثر من الرطوبة ليتمكن بها
القوة من تصليب الرطوبة وعمل العظام والغضاريف وما شاكلها منها فاذا ابطلت
قلت الرطوبة وكان الحرارة باقية على حالتها ثم فنيا في الرطوبات الى ان تفنى
على جميعها فيموت الحيوان ولان كل كاين فاسد وههنا اسباب معينة مذكورة في كتب
الطب واما القوة النامية فانها تسلب جانبا من البدن عن الغذاء لحاجتها اليه في جهة اخرى
فتلصقه بتلك الجهة لبنى في تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى ويخدمها الحرارة
القوة الغاذية ولو كان الامر الى الغاذية فقط لسوى بينهما واما القوة المولدة ففعلها
تخليق المني وتطبيعه وتشكيله وافادة اجزائه في الاستحالة الثانية صورها من القوى
والمقادير والاعداد والاشكال والخشونة والملاسة وما يتصل بذلك بل نقول ان القوى

في الحيوانات

لزيادة

في ٩

المولدة هي التي تجوت لها الدم من الاعضا الى الانثيين فاذا حصل ذلك الدم في الانثيين كان
مستعدا بسبيل الكيلوس لما انجذب الى القوة التي في الكبد اليها ولا محالة يعرض لذلك الدم تغير
فيستعد بذلك التغير لقبول الصورة المنوية ثم اذا حصل المني في الرحم واختلط بمني
الانثى او بما يشبه المني منها وعرض لهما تغير ما استعد بذلك التغير لقبول صورة النفس
فاستحالة الدم الحاصل في الانثيين الى المني كاستحالة الكيلوس في الكبد الى الدم وبالجملة
فان الكون كما عرفته والفساد يكون بالعفونة فان المادة المركبة تستعد بالعفونة لقبول الصور
المختلفة وسبب العفونة في اعداد المادة المركبة لقبول الصورة المركبة كسر تغير العناصر
في كيفياتها فان ما يستعد المادة لقبول صور البسايط والحيوانات التي تتولد في الارض انما يكون
بعفونة تعرض للحيوانات او لما يجري مجراها والعصير اذا استحال خمرا فانما يستحيل بعد عفونة
واذا كانت الكيفية لها تستعد الاخلاط للاجتماعات المختلفة والتحراك المختلفة يكون فاعلة
وانما احتيج الى هذه الكيفية بسبب الوارد المفسد محال ان يكون ضدا فاذا وجدت النفس تبعها
مزاج النوع كما ان الهواء اذا سخن من سخن خارج استحال نارا ثم يصير صورة النار علة لحرارة
النار فالغاذية يحفظ بها جوهر الشخص والنامية يتم بها جوهر الشخص والمولدة يتم بها النوع
ولا يصح ان يكون القوة الغاذية نارا فقط لان النار ليست تغتذي بل تتولد شيئا بعد شيء نظيما
شيئا بعد شيء على سبيل الاستحالة كما عرفته فلو كانت النار هي القوة الغاذية لما كان لا اشتعال
وقوف في النمو فان النار ما دامت تجد زيادة مادة لم يقف بل تزيد حتى تفني ... والة
هذه القوة هي الحار الغريزي فان الحار هو المستعد لتحريك المواد ثم البرد للتسكين للمواد عند

كموساه

وفساد صوره المعدهدا

يشتبه

الكمال

الموالد الكمالات من الخلق هذا في الكيفيات الفاعلة واما في الكيفيات المنفعلة فالتها الاولية
الرطوبة فان المادة بها تتخلق وتتشكل واليابسة اليبوسة التي تحفظ الشكل وتفيد التماسك
وقد ظن قوم ان النار فيها قوة جعلته لما رأوه من الرطوبة والدهن ولم يعلموا ان السبب في
انجذاب الدهن حرارة الخلق كما ذكرنا في منافع المياه فصل
في الاشارة الى الادراك والكلام في القوة اللمسية قد عرفت ان الادراك هو حصول
اثر من صورة المدرك في القوة المدركة والمدرك قد يكون امرا عقليا لا يحصل الا في العقل اعني في
امر مجرد عن المادة وقد يكون امرا جسمانيا فيعرض له انواع من التجريد فان كان التجريد عن المادة
ومن لواحقها كاملا كان معقولا وقد عرفت فيما تقدم حقيقة المعقول والمراد بالماهية الحسية كما
كالبياض وان كان التجريد غير كامل فاما ان يجرد عن مادته الحاضرة وذلك يكون محسوسا
واما ان يجرد عن المادة الحاضرة مع شرط اخر وهو ان تلك المادة وان غابت وبطلت لا يبطل
ببطلانها الاثر المدرك ومثل هذا يكون متخيلا وكان في المحسوس يحتاج في الادراك الى حضور
الشيء المدرك على نسبة محدودة وليس كذلك الحال في الخيال والوهم فانه يتعدى قليلا
هذه المرتبة في التجريد لانه ينال المعاني التي هي في ذواتها ليست بمادية وان عرض لها ان تكون
مادية كالخير والشر والموافق والمخالف ولو كان مثل هذه الاشياء لذاتها مادية لما كان يعقل
الاعراض الجسم فيكون الانسان ادراك حسي وادراك خيالي وادراك وهمي وادراك عقلي
ولا محالة ان لكل واحدة منها مبدأ يدرك به ويعرف هذا بالاعتبار كما نعرف ان في الانسان
ادراكا باللمس وكما نعرف ان هذا المؤلف لهذا المولف والمدرك الحقيقية وبالذات هو

بلغ

الحاصل في النفس واما الشيء الذي حصل اثره فانه يدرك بالعرض فهل يحكم بان هذا
المدرك موجود من خارج او ليس له وجود من خارج وقد اختلف الناس في اثبات وجود
الكيفيات المحسوسة في الاجسام وانت تعلم يقينا ان جسمين واحدهما ساتر عن الحس شيئا
والاخر لا ساتر عنه ذلك الشيء انه مختص في ذاته بكيفية هي مبدأ حالة الساترة دون
الاخر واما منا قصد من نفاها وابطال قولهم فهو كما سلف علينا في باب الكيفيات الانفعالية
والانفعالات وكل حاسة فانها تدرك محسوسها بالذات وعدم محسوسها بالعرض
كالظلمة للعين ولما اذ قيل انها ادركت فليس للحاسة فان الادراك الحسي هو لون فيبصر
او صوت فيسمع ولكن انما يدرك هذا العقل او الوهم على ما يتضح في مكانه والحواس الظاهرة
خمس اللمس والذوق والشم والسمع والابصار واول الحواس التي يصير بها الحيوان حيوانا
هو اللمس اذ لا يصح ان يفقد اللمس ويكون حيا وذلك لان الحيوان مركب اولا من الكيفيات
الملموسة فان مزاجه منها وفساده باختلالها والحس طليعة للنفس فيجب ان يكون الطليعة الاولى
قوة تدل على ما يقع به الفساد ويحفظ به الصلاح وذلك هو الحس اللمسي وبعده ان يكون
حيوان له حس اللمس ولا قوة محركة والمدرك باللمس هو الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والخشونة والملاسة والثقل والخفة واما الصلابة واللين واللزوجة والهشاشة
وغير ذلك فيشبه ان يحس بها تبعا لهذه فالحرارة والبرودة يحس بهما انهما لما يعرض في
الالة من الانفعال بهما وكذلك الرطب واليابس والثقل والخفة ميلان والخفة ميل الى
المحوجهة ما [illegible] الاحوال الذي تحدث في الة احسن لها بوانسا وههنا ضرب اخر مما يحس وهو

لانه ان احس بالموافق
طلبه وان احس بالمخالف
هرب عنه صح

تفرق

تفرق الاتصال مثل الضرب والقطع وغير ما ذكر وقد ظن بعضهم ان ساير الكيفيات
المذكورة انما يحس بتوسط ما يحدث من تفرق الاتصال وليس كذلك فان الحار والبارد
من حيث تغيير بهما المزاج يحسان على الاستواء وتفرق الاتصال لا يكون متشابها
في جميع الجسم وبواسطة تفرق الاتصال تثبت التفاوت في التركيب وعين المزاج وذلك لان المولم
لتفرق الاتصال الا يصح ان يكون والذي لم يعرض له تفرق الاتصال فالمدرك غيره وايضا
فانه يدرك الحرارة من حيث هي حرارة ويدرك البرودة من حيث برودة ولا شيء
من الادراك بادراك لتفرق الاتصال واعلم ان كل حال مضادة لحال البدن فانها
يحس بها في حال ما يستحيل ولا يحس بها عند حصولها واستقرارها وذلك لان
الاحساس انفعال ما او مقارن لانفعال ما واما المستقر فلا انفعال به فلذلك
ليس يحس بالصحة لانها حال مستقرة ومن الحواس التي للحس انه يتم بالملامسة ولو كان
اللمس يتم بالعصب من دون اللحم لكان الحساس في جلد الانسان ولحمه شيئا متخللا
كالليف وكان حسه ليس بجميع اجزائه بل باجزاء ليفية فيه فالعصب الذي يحس اللمس
قابل ومؤد الى اللحم فمن طباع اللحم ان يقبل الحس وان كان بواسطة العصب والاذى
الذي يصيب القلب عند فكر او غم فانه يكون بسبب استحالة الروح الى كيفية موذية
واقوى اللذات والالام واشدها ما يعرض للحس اللمسي واقوى الاعضاء حسا لمسيا
هو القلب فيتأذى بتلك الكيفية لا سيما والروح منبعثة وبالجملة فليس يحصل في
العقل صورة مطلوبة ولا في ساير الحواس الا وينفعل ويتغير معه مزاج الروح

فان كانت الصورة ملائمة بعد تغير مزاجها الى كيفية ملائمة للقلب فلذتها للقلب وان كانت منافية له فالمنافر فيتأذى بها القلب وليس يكاد يشعر بشيء من لذات سائر الحواس و آلامها في جنب اللذة القلبية ولكنك تعلم باعتبار ما أدركت لذة عقلية وفرق عند استيضاح المشكلات ولكنها مع ذلك ايضا بما ذكرناه من اللذة التي تصل الى القلب كأنهما شيء واحد وهكذا الحال في امر المعقول والمتخيل فانهما شيئان متلازمان وباعتبار ما تعلم ان آلة اخص الحواس اللمس هي جميع الجلد الذي يطيف بالبدن يحس باللمس ولم يفرد له آلة لحاجة النفس الى مراعاة ما يرد على البدن من هذا الباب وبسبب ذلك يكون قوى اللمس كثيرة كل واحد منها يختص لمضادة فيكون ما يدرك الخفيف والثقيل غير ما يدرك الحار والبارد وقد يقال ان آلة اللمس الآلة الطبيعية بعينها هي المتوسطة في المزاج والتركيب والمكان بل الواسطة يجب ان يكون عادمة في ذاته لكيفية ما يدرك حتى اذا قبلها واداها الى القوة المدركة كان ذلك احساسا جديدا بالانفعال عند تقع الاحساس به والانفعال لا يقع الا عن جديد اذ الشيء لا ينفعل عن ذاته لكن صفة واحدة لا يوجب الامرين حتى يكون احدهما مدركا والآخر مدركا كما عرفته فيما تقدم ولهذا لا يشعر بكيفية مثل كيفية البدن كان كذلك ايها آلة اللمس فلو كان حدث ان اليد اقوى من حرارة المدرك لكانت اليد لا تنفعل عنها بل كانت تفعل فيها لكن المتوسط الذي ليس بحار ولا بارد يكون على وجهين احدهما انه لا حظ له من هاتين الكيفيتين كما يقال الفلك ليس بخفيف ولا ثقيل والثاني ما له حظ منهما ولكن صار قبيلا الى الاعتدال ثم لم يمكن ان يكون آلة اللمس خالية بالاصلاح عن هذه الكيفيات لانها مركبة منها فوجب ان يكون خلوها عن الاطراف

كيفية

اوسطه

ولا يبعد ان يكون اللذة النفسية والالم النفساني مع البدن اقوى بسبب تضاعف الادراك وتضاعف اللذة وكمال المحسوس اقوى عند النفس والنفس بها فكذلك اللذاة الحسية اقوى عند النفس

اشتغال

بسبب

بسبب المزاج المحسوس الخارج عن المعتدل الذي لها وما كان من امزجة الاحساس اقرب الى الاعتدال كان الطف احساسا ولما كان اللمس اول الحواس وكان الحيوان الارضي لا يجوز ان يفارقه وكان لا يكون الا بتركيب معتدل الحكم بين الاضداد وجب ان لا يكون للبسائط وما يقرب منها حس ولا حيوة الا النمو لبعض ما يقرب منها اعني البسائط

فصل في الذوق والشم والسمع

والذوق تال اللمس في المنفعة وهو يشبهه في ان المذوق يدرك بالملامسة لكن ليس في ان نفس الملامسة يؤدي الطعم بل يحتاج الى ما يقبل الطعم ويكون عادما له في نفسه وهي الرطوبة اللعابية المنبعثة من الآلة المسماة الملعبة فاذا كانت هذه الرطوبة عديمة الطعم ادت الطعوم بصحة وان خالطها طعم مرض لم تؤد الطعوم بالصحة وهذه الرطوبة تكيف بالطعم فيتكيف بها الذوق مخالطة بها ايضا الطعم ولو كان يمكن ان يكون سبيل الى ملامسة سطح الفم الذي فيه قوة الذوق من غير هذه الرطوبة لكان يتم الذوق وههنا طعوم يدركها الذوق وينفعل عنها سطح الفم انفعالا ملمسيا فتركب من الطعم واللمس شيء واحد لا يتميز في الحس فيصير ذلك كطعم محض كالحرافة فانها تفرق وتسخن معها تمام الذوق ولكنه لا يتميز تأثيرها في القوة اللامسة من تأثيرها في قوة الذوق فيرد تأثيرهما على النفس معا كطعم واحد واما الشم فان الانسان ليس يبلغ حسه في ادراك الروائح الحاصلة بالذات ويميل الاطباء المحققون من اهل هذا الفن الى ان الانسان ولكن رسوم الروائح في نفس الانسان ضعيفة وتشبه رسوم الروائح في نفس الانسان ولذلك ضعف البصر شحاص بعيد وكثير من الحيوانات هي اقوى من الانسان في هذا الباب والمشموم هو بخار يتحلل من جرم ذي رائحة مع استحالة الهواء الى الكيفية المشمومة متأديا الى ذلك الهواء المستحيل والبخار الى آلة الشم ادراك

المشموم ومما يدل على ان للاستحالة مدخلا في هذا الباب انا متى بخرنا الكافور بحيث لا يبقى في على جوهره كله كان منه رائحة بحسب قدر الجرم ومتى نقلنا ذلك الكافور بعينه الى مواضع كثيرة فاح من ذلك القدر بعينه اضعاف ما كان فاح مع التبخير واما الكلام في السمع فانه يقتضي الكلام في امر الصوت وفي امر الصدى فنقول ان الصوت ليس امرا قائما بالذات موجودا ثابت الوجود كالحال في البياض والسواد مثلا بل الذي يفهم من امر الصوت انه يحدث من قلع وقرع ولا كل قلع وقرع بل ما كان عند حركة قوية من الهواء موجودة بعنف كلا القلع والقرع هما الصوت اذ خاملها كذلك بالحس البصري وسائر الحواس وشيء من الاصوات يدرك الا بالسمع وكذلك الحال في الحركة الحادثة عنهما فانها يدرك كذلك بسائر الحواس ولا ايهم من فهم حركة فهم انها صوت ولو كان حقيقتهما واحدة من عرف انه صوت عرف انه حركة فالصوت اذن عارض يعرض من الحركة الموصوفة وبسبب القلع او القرع فاذا انتهى التموج من الهواء او الماء الى الصماخ وهنالك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج ما ينتهي اليه ووراءه من الاذن كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت احس بالصوت كما يرتسم نقش في المشمع وادراك السمع للحروف بسبب التقطيعات التي هي في موج الهواء وليس الصوت هو التموج اذ التموج يدرك بآلة اللمس ويجب ان يعلم ان الصوت وجوده حيث يكون القرع لا ان وجوده يحدث في الاذن فيعقل انه لو كان السمع التموج بواسطة الصوت لكان اذا سمع شيء علم ان هناك تموجا كما من حس بملوك المربع علم ان هناك مربعا ثم اذا سمعنا صوتا ادركنا الجهة التي ورد الصوت

يدرك

منها

منها ولا يخلو اما ان يكون الجهة يدرك بسبب ان الصوت يولد منها او لا يكون بسبب التموج ولو كان بسبب التموج لكان يدرك التموج مع الصوت المسموع وقد ابطلنا ذلك فبقي ان يكون بسبب ان الصوت ثم ان هنالك وايضا فانه لو كان الصوت انما يحدث في الاذن فقط لكان سواء اتى من اليمين او اليسار وخصوصا انه وهو التموج عين مدرك بآلة السمع من ان الصوت له تأثير وقد لا يدرك بسمع بأثره جهته وكيف يدرك جهته مع حدوثه في الاذن فقد بان ان للصوت وجود خارج من حيث هو مسموع بالقوة والصوت امر يحدث من تموج الجسم السيال الرطب كالهواء والماء منضغطا بين جسمين متصاكين متقاومين واما الصدى فانه يحدث من تموج يوجبه هذا التموج اذا قاومه شيء من الاشياء كجبل او جدار حتى منعه لزم ان ينضغط ايضا بين هذا التموج المتوجه الى قرع الحائط والجبل وبين ما يقرعه هواء آخر يرده ذلك وينصرف الى خلف منضغطا ويكون شكله شكل الاول وعلى هيئته وبسبب ذلك يكون الصدى هو تموج الهواء الاول المنعطف الثاني لا الهواء المتموج الثاني ولذلك يكون على صفته وهيئته وان لا يكون القرع الكائن من الهواء الاول يولد صوتا من قرع هواء آخر فانه لو كانت لقرعه هذه القوة لاحس بالسمع ويجب ان يكون لكل صوت صدى ولكن لا يسمع كما ان لكل ضوء عكسا والسبب في ان لا يسمع الصدى في البيوت ان المسافة اذا كانت قريبة بين المصوت وبين عاكس الصوت سمعا معا في زمان واحد ولذا كان الصدى حائل املس نقي

أو لكل فاعل

الصدى ربما اكثر التواتر الانعكاس منه بسبب قوة التموج كما يكون الحال في طنين الطاسات وما شاكلها ولهذا صار صوت المغني اضعف في الصحراء منه اذا كان تحت السقوف لتضاعفه في الطوح بالصدى المسموع والتموج يحدث لتعاون السبب الفاعل لمن الماء والهواء بصدم بعد صدم مع سكون قبل سكون طلبا للمتموج جزء ولحلاقه الهواء والماء

فصل في الابصار

الاجسام بالقسم الاول على قسمين جسم من شانه ان يحجب ما وراءه وهو الشاف مثل الهواء وجسم من شانه ان يحجب ما وراءه والذي من شانه ان يحجب ما وراءه فاما ما يرى من غير حاجة الى حضور شئ اخر بعد حضور المتوسط الشاف وهذا هو المضئ كالشمس ومنه ما يحتاج الى حضور شئ مضئ حتى نرى وهذا هو الملون والملون بالفعل انما يحدث بسبب المضئ خارج النفس واذا وقع على جسم ما حدث منه بياض بالفعل او سواد او حمرة والشفاف قد يكون شفافا بالقوة وقد يكون شفافا بالفعل والشفاف يصير بالفعل باستحالة الجسم الملون وحصول الضوء بالفعل من دون ان يستحيل في الجسم الشاف شئ وهذا مثل المسالك فانه انما يكون مسلكا بالفعل اذا وجد فيه سالك والابصار يكون اما بان ينفذ من البصر شئ الى المبصر او ما ينفعل عند البصر وهذا الشئ الذي يجوز ان يخرج عن البصر لا يصح الا ان يكون جسما اذ الاعراض لا يصح عليها الانتقال ومحال ان يخرج عن البصر شئ شعاعي يقع على المبصر لانه اما ان يكون الخارج يصل الى المدرك فيه كسوا اما ان يكون الشفاف الذي له في ان يستحيل الحس او في ان يكون مؤديا اما القسم الاول فاستحالته ظاهرة

ودلك

وذلك لانه من المحال ان يخرج من البصر جسم متصل الى نصف العالم وينتهي الى كرة الكواكب الثابتة ثم كما ينطبق الجفن يعود اليه ثم اذا فتح مرة اخرى خرج مثله كانه متوقف على ثنية الغمض وان كان هذا الجسم الخارج المنتشر لم يدرك المبصر بكليته بل انما يدرك ما يقع منه عليه وايضا فلو كان الادراك يبنى على صفة المذكور اعني بشئ يخرج من البصر لكان يجب ان يرى الشئ البعيد في غاية البعد بشكله وعظمه والى وقت يتم بوصوله اليه وايضا فانه لو كان هذا الشعاع بخط جسماني لكان وجب عند هبوب الرياح ان تصرفه عن المحاذاة الى غير المحاذاة ثم كيف ينفذ هذا الجسم في الافلاك وهي لا تقبل الخرق والا فان حركة هذا الجسم يكون طبيعية لا محالة فمحال ان يكون الى جهة واحدة وليس كذلك عندهم واما القسم الثاني فيبطل لان استحالة الهواء امر يقبل الاشد والاضعف فلو كان الابصار باستحالة الهواء لكان اذا اجتمعت عدة من ضعفاء الابصار ان المرئي اقوى واذا تفرقوا اداروه اضعف ولكان ضعيف البصر اذا قعد بجنب قوي البصر رأى اشد ولكن التالي باطل فبين ان المقدم باطل وايضا فان الهواء ان كان آلة فاما ان يكون حساسا واما ان يكون مؤديا ومحال ان يكون الهواء يستحيل حساسا اذ ليس كل ما يتصور منه حس الهواء كالكواكب الثابتة اللهم ان يقال ان الافلاك ايضا يستحيل ومحال ان يستحيل الافلاك وايضا فان الهواء فان الهواء امر متصل بكل بصر فلكان يؤدي الى جميع الابصار ما يحس به فان كان مؤديا باستحالة تعرض له فلم لا يستحيل عن الحدقة وحدها ويؤدي اليها واذا خرج عن البصر خطوط شعاعية كانه تحللها الهواء مؤدية الى الشعاع فيجب ان يرى الشئ الواحد مرارا كثيرة

ان كانت الشعاع هو المبصر وان كان لا الى الحدقة من الشعاع والهواء معا من دون استحالة في الهواء فالهواء مؤد للاشباح ولذلك بطل قول من قال بخروج شئ من البصر ينتهي الى المبصر فحال ان يكون الادراك باستحالة من البصر عن المبصر ولوصول المبصر اليه لا يصح ان يصل اليه المبصر بعينه فهو اذا بحصول شبح المبصر فيه والعلة في وجود الشبح في البصر كعلة الحرارة في الجسم الملامس واما كيفية الحال في ذلك فكالحال في وقوع شعاع على شئ ملون فكيف ما يحاذيه بكيفيته بواسطة الشعاع والجسم الشاف فكذلك ينقل الضوء الالوان بواسطة الجسم الشاف الى الرطوبة الجليدية فيتكيف به بما يتادى منه الى الروح الباصرة وليس يضرنا جهلنا في هذا المكان بنحو هذا الانفعال فحق لا يؤدي اليها صار الجسم الحار يسخن بالمحاذاة والمماسة فكذلك يجهل هذا ايضا واذ ليس الا القسمان المذكوران وقد بطل الاول فالحق هو القسم الثاني وخصوصا ويحدث اهل الحيطان يتكيف بكيفيات مختلفة بحيث يعطي كيفية الحايط الاصلية وهكذا الحال في مادية المرآة فان حال المرآة كحال الهواء في انها تؤدي من غير ان تتكيف بالكيفية التي تؤديها وان كان السبب في خافيا وقد ورد في امر ادراك المرآة القائلون بالشعاع ما يبطل عن قريب واما السبب في خصاما يبعد عن المحاذاة فهو ما اقول فليكن دائرة آبَ الحدقة وليكن نقطة جَ وسطها وليكن دَ هَ و زَ حَ شيئين محاذيين مستويين وليكن دَ هَ اقرب و زَ حَ ابعد من نقطة جَ ولنخرج من جَ خطين الى دَ هَ على شكل مثلث يقطعان دائرة الحدقة على آ و بَ ونخرج خطين

اخرين

مجلس شوراى ملى
كتابخانه
١٣٠٢

اخرين من جَ خطين الى دَ هَ على شكل مثلث يقطعان الدائرة على طَ و يَ فيكون زاوية آجَ بَ اكبر من زاوية طَ جَ يَ والاثر الذي يقع في طَ يَ اصغر من الاثر الذي يقع في آبَ ومن العجب من اصحاب الشعاع فانهم جعلوا الزاوية علة في ان يرى الشئ اصغر ولا ندري كيف يستمر هذا على سياقهم فان الزاوية انما يخرج بها اذا جعلت الحدقة منها فاما انا للمبصر ان يخرج من البصر شئ الى المبصر فلا يضر الزاوية منه ولا ينفع ونقول قد يعرض ان يكون المضئ والمرئي والرائي في شفاف واحد وقد يعرض ان يكون المضئ والمرئي في شفافات بينها سطوح فان كان وضع السطح في المحاذاة التي بين الرائي والمضئ لم يرد ذلك السطح كسطح الفلك والهواء وان كان السطح خارجا عن ذلك كسطح الماء والهواء والمضئ ليس في هذه المحاذاة فان ذلك السطح ينعكس عنه الضوء الاتي من المضئ الى البصر فيرى متميزا وان كان في داخل السطح المنعكس عنه مرئيا ما فهو يدل على انه مشف والدال على انه مرآة وان كانت في المرآة التي هنالك مطابقة لما حاذى المرئي سواء كان المرئي مكشوفا للرائي او كان مستورا فان شبحه يتادى عنه ولهذا اذا القيت خاتما في طست بحيث لا تراه ثم ملاته ماء بحيث يوازي سطح الماء الخاتم واما السبب في رؤية الشئ في الماء والبخار اعظم فهو ان سطح البخار كانه يؤدي حقيقة الشئ المحاذي فكذلك يؤدي

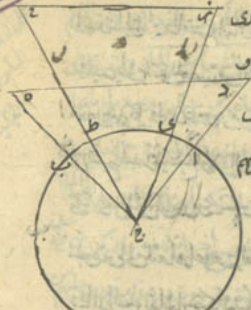

شبحين على هذه الصفة وأما سبب رؤية الشيء الواحد اثنين فقد يكون لميل الحدقة
إلى الجهات الجوانب والفوق أيضا وقد يكون بسبب انفصال الآلة المؤدية للشبح الذي في
الجليدية إلى ملتقى العصبتين فلا يتأدى الشبحان إلى موضع واحد على الاستقامة
متقابلين بل يقع كل واحد عند جزء من الروح الباصرة المرتب هناك على حدة وبيان ذلك
أن الشبح للمبصر إنما ينطبع أولا في الرطوبة الجليدية وأن ليس الإبصار بالحقيقة لا يكون عندها
وإلا لكان الشيء الواحد يرى شيئين ولكن هذا الشبح يتأدى في العصبتين
المجوفتين إلى ملتقاهما على هيئة الصليب والكلام في هاتين العصبتين يأتي في التشريح
وكأن الصورة الخارجة كأن يؤدى منها مخروط يستدق إلى أن يوقع زاويته وراء
سطح الجليدية كذلك الشبح الذي في الجليدية يتأدى بواسطة الروح المؤدية التي
في العصبتين إلى ملتقاهما على هيئة مخروط فيلتقي المخروطان ويتقاطعان هناك
فيحصل منهما صورة شبحية واحدة عند الجزء من الروح الحامل للقوة الباصرة وكذلك
الحال فيما يحس به من كرتين إذا أحدق ملمس بإصبعين ملتويين ولو رؤي الشيء الواحد شيئين
بسبب آخر من جهة الروح الباصرة وحركاتها المضطربة في مكانها وللاختلافات
التي تعرض لها كما يجري الحال في الدوار والسكر وشرح هذا في كتاب الشفا وتبين
بهذا استحالة قول من يقول بخروج الشعاع من البصر وذلك لأن الإبصار
إن كان بملامسة أطراف الشعاعات وقد اجتمعت عليه فيجب أن يرى على كل حال
واحدا فلا يضر في ذلك ما يقولونه من انكسار أطراف الشعاعات ثم اعلم أن الإدراك

اللمسي

اللمسي والشمي يكون باستحالة في كيفية الآلة والإدراك البصري فيكون بالرطوبة
الجليدية والإدراك السمعي فبتفرق الاتصال كما للشمع عند انفعاله عن نقش الخاتم

فصل في إبطال ما قيل في عكس الشعاع عن المرآة

ولنقبل الآن
على عدة بعض المحالات التي تلزمهم بحسب أوضاعهم فمن ذلك وضعهم أن أجزاء
الخارج عن البصر ينعكس عن الأجسام إلى أجسام أخرى فإذا رأيت جسما انعكست
عنه إلى جسم فرأته ورأت ذلك الجسم الآخر المنعكس إليه مثلا لما وصلت إلى المرآة
رأت المرآة ثم لما انعكست عن المرآة إلى جسم آخر رأته أيضا معا فيكون شيء واحد
يرى شيئين معا فيخيل أن أحدهما وراء في الآخر ويلزم وضعهم هذا مباحث عليهم من
ذلك أن انعكاس هذا الشعاع هو عن الصلب أو عن الأملس أو عن مجتمعهما
لكن هذا العكس مما قد يرى وقد يقع عن أملس غير صلب مثل الماء فليس الصلابة
هو الشرط فبقي أن يكون السبب في الملاسة فإذا كان السبب فيه هو الملاسة
فلا يخلو إما أن يكفي أن يلاقي سطح أملس اتفق أو يحتاج إلى سطح متصل الأجزاء
أملس فإن كان الشرط هو القسم الثاني لم يجز أن ينعكس عن الماء لأنه لا اتصال
بسطحه عندهم لكثرة المسام التي يضعونها فيه التي بسببها يمكن أن يرى ما وراءه
بالتمام ولذلك ليس من شرط الاتصال فيجب أن يوجب هذا العكس عن جميع الأجسام
وإن كانت خشنة لأن سبب الخشونة الزاوية أو ما يشبه الزاوية مما ينقص
عن الحدقة ولا بد في كل ذي زاوية من سطح ليست فيه زاوية فيكون أملس

تيلوسه كما أن البلور وإن لم يكن البلور حقيقيا بالرطوبة الجليدية

لذهبت المرآة إلى غير النهاية وانتهت قسمة السطح الخارج إلى ليست بسطوح
وكلاهما محال فإذن كل جزء مؤلف السطح من سطوح وملس فيجب أن يكون
عن كل سطح منها عكس أو يقال إن الملاحظة أن السطوح الصغار لا ينعكس عنها
الشعاع والثاني أن السطوح المختلفة الوضع ينعكس عنها الشعاع إلى جهات شتى
فيتشذب المنعكس ولا ينال شيئا بعدم الاجتماع فأما القسم الأول فباطل فإن
المعلوم أنه إن كان يخرج من المبصر جسم حتى ينتشر في نصف كرة العالم فلا بد أنه
يكون عند الخروج في غاية تصغر الأجزاء وتشتتها ولأنه إذا انعكس فإنما يلاقي
كل جزء صغير منه بكل طرف خط دقيق منه لا محالة الرجوع مساويا والرد ينعكس عنه
ولا ينفع ولا يضر في ذلك ما سواه لمعنى أن اتفق أن كان السطح الأملس الذي لا أقل
أصغر منه لم ينعكس منه لكنا إذا تأملنا لم نجد هذا المعنى هو السبب والشرط في منع
الانعكاس في الأشياء الموجودة عندها لأنا قد نتفق أن يكون شيء خشن يعلم يقينا
أن الأجزاء التي لها سطوح ملس مقدار أما لا يشك في أنه أعظم من مقدار أطراف
الشعاعات الخارجة ومع ذلك لا ينعكس عنها وهذا مثل الزجاج المدقوق والملح
الجريش نعلم أن سطوح أجزائه ملس وليس بغاية الصغر حتى يكون أصغر من أجزاء
الشعاع الخارج وإذا جمعت لم ينعكس عنها الشعاع ولا من أشياء أكبر من ذلك
أيضا ثم من البعيد أن يقبل الأجرام الكثيفة الأرضية تجزيا إلى أجزاء أصغر من الأجزاء
التي تصل إليها الجسم الشعاعي النوري حتى يوجد الكثيف أصغر ثم إن كان علة العكس
البصري

عن الأملس

عن الأملس عن صور المنفذ هناك محقق من ورائه مرآة موجود الخشن وإن كان
لا محالة متصلا ولا عدم منفذ فليس يجب أن ينعكس عن شيء فإن الجسم لا يكون له بالطبع
حركات مختلفة بل ذلك يكون بالقسر وأنت تعلم أنه إذا كان المضي يتوجه بالطبع فلا ينعطف
إلا بالقسر ثم الملاقاة ليست من الجهات الفاعلة في الأجسام فيغير طبيعة ما يلاقيها
ولا هي من القوى الدافعة عن أجسامها شيئا فهي تفرق الأجسام البعيد عنها ولو كانت
الملاقاة علة لتبعيد الجسم عن الجسم لكانت تبعد ما بينهما وإن تماست على أي وضع
كان ولكان يجب أن ينعكس البصر عن المرآة التي يلامسها الشعاع الخارج محفوظا
عليهما لا إذا لاقاها بالطرف فقط وإن كانت السبب في الانعكاس هو الحفر من خلف
أو النتوء كما يعرض للكرة وجب أن ينعكس عن كل صلب لا منفذ فيه وإن لم يكن
أملس وأما على مذهب أصحاب الأشباح وهو مذهب الحق فلذلك وجه وهو أنهم
يجعلون الملامسة علة لتأدية الشبح وكل ملامسة عظمت أو صغرت فهي علة
لتأدية شبح ما لكن الأشباح التي تؤديها السطوح الصغار يكون أصغر من أن
يميزها البصر فلا يحس فإن الجرم الخشن يختلط فيه الظلمة بالنور فيظلم كل غور ويكون
كل نتوء أصغر من أن يؤدي شبحا يميزه الحس ولو كان متصلا لم يعرض ذلك فأما أصحاب
العكس فهذا الصغر عندهم ليس يعتد لهم في عدم العكس عنه ولما أن لم يجعلوا العلة الصغر
بل التشذب موجود أيضا عن المرايا المتشكلة أشكالا لا ينعكس عنها الشعاع إلى نصف
كرة العالم بالتمام كما تعلم في علم المرايا وعسى أن لا يكون للعكس عن الخشن مبلغ في تشذب.

حتى ر

محفوظا

بل التشذب موجود

فإن هذه التشذيب

الشعاع ما يبلغه بتلك المرآة بل ان اكثر خطوط منه على نقطة واحدة فهذا احد المباحث
والبحث الثاني انه كيف ينعكس على الماء قياما وينفذ تحته وقتا وكذلك عن البلور يجب ان ذلك
يدخل احد الامرين نقصانا عن الاخر اما ان يكون المبصر تحت الماء لا يرى صحيحا بل يرى
منه نقطة عند الحس متفرقة لا صورة كاملة والمنعكس اليه لا يرى على التمام بل يرى منه
نقطة عند الحس متفرقة لا صورة كاملة وان رأى احدهما اتم رأى الاخر بحسبه انقص وليس
الامر كذلك والبحث الثالث هو ان المنعكس عن الشيء الرقيق قد فارقه ووصل غيره
ثم يبصر صورتيهما معا لا يخلوا اما ان يكون مفارقة الشعاع المنعكس لا يوجب
انسلاخ صورة المحسوس عن الشعاع او يوجب فان كان لا يوجب فكيف لا نرى ما اعرضنا
عنه وفارق الشعاع فانا لا نعرف هناك علة الا ان الشعاع استبدل به موهما غيره
وان كانت المفارقة يوجب انسلاخ تلك الصورة عنه ففي الوقت الواحد كيف يرى
المرآة والصورة معا فان كان القائم على المرآة من الشعاع يرى صورة المرآة والزائل
عنه الى شيء اخر يرى صورة الشيء فقد اختص بكل واحد من المبصرين جزء من الشعاع
فيجب الا يراهما معا كما ان الشعاع الواقع على زيد والشعاع الواقع على عمرو في فتح
واحد من العين مما لا يوجب ان يحصل المرئي من زيد بما للذي من عمرو فان قيل
ان السبب فيه ان ذلك الشعاع يؤدي الصورة من طريق ذلك الخط الى النفس
فيكون بخط واحد يؤديهما معا وما تأدى من خط واحد يرى واحدا في الوضع اما فيلزم
او لا فقد ابطلت مذهبكم وصنعت ان يكون الخط مبطلا من خارج بل موديا واما

ثانيا فانه ليس يمتنع ان يخرج خط ثان يلاقي الخط المنعكس ويتصل به فان كان انما
يؤدي ما يتصل به من الخطوط ثم يحس به القوة التي في العين لا خارجة فقد كان يجب ان يرى الشيء
من الخطين متساوي الصورة مع صورة المرآة ومع عين تلك الصورة وكان يجب ان يتفق
مرارا ان يرى الشيء متضاعفا لا بسبب في البصر ولكن لاتصال خطوط شتى ببصره خطا
واحدا وهذا اما لا يكون ولا يتفق فانا انما يمكننا ان نرى الشيء في المرآة ونراه وحده
اذا كان مقابلا للبصر واما اذا لم يكن مقابلا فانا نرى المرآة فقط فليكن على اصلهم في
آ نقطة البصر و ب موضع المرآة وليكن خط آ ب خرج من البصر انعكس
الى جسم عند ج وليخرج خطا اخر وهو آ د يقطع خط ب ج على ه
ويتصل به هناك فاقول يجب على اصولهم ان يكون شبح د يرى مع شبح
ج و ب ويرى شبح ج من طرفي ه و ب وخطي ه آ ب آ وذلك
لان اجزاء هذه الخطوط الخارجة من الابصار اما ان يكون متصلة واما ان يكون
متماسة فان كانت متصلة وكان من شأن بعضها كما فرضناه ان يقبل الاثر من بعض
اذا اتصلت حتى يؤدي الى الحدقة وكان الاثر في كل الجرم نفسه لا في سطح منه يحس
بجهة وليس ذلك اختياريا ولا صناعيا بل طبيعيا فاذا حصل المنفعل ملاقيا [illegible]
للفاعل الذي يفعل بالملاقاة وجب ان ينفعل عنه فان الحكم في خروج التهيؤات
الطبيعية التي في جواهر الاشياء الى الفعل هو ان يكون طبيعة التهيؤ موجودة
في ذات المنفعل وان لم يكن بسبب شيء من طبيعة الفاعل والامر الذي عنه الفعل موجود

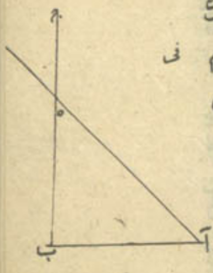

في ذات الفاعل وان لم يوجب شيئا في المنفعل واذا حصل ذلك لم يكن بد من الخروج
الى الفعل الا على وصول احدهما الى الاخر فاذا وصل الفاعل الى المنفعل وارتفعت الوسائط
وهذا في قوة الفعل وذلك في قوة الانفعال وجب الفعل والانفعال الكائن بينهما
بالطبع على اي نحو كان الاتصال فلم يكن للزاوية الحادثة حال معنى ولا للمقدار
المتقدم ثانيا المشف عند المرآة اثر فانه سواء في المنفعل ان اتصل به خطوط او كان غير
ذلك واتصل به خطوط فان الفاعل عن ان يفعل والمنفعل عن ان ينفعل فان كان
الشبح والاثر مثلا ليس في الجرم الشعاعي المحسوس نفسه ولكن في سطح منه او نقطة هي
فناؤه ونهايته وليست الجهة تلك بالخط بحيث يتصل به ذلك الخط من تلك الجهة
فينفعل عنه بل غير استعداد ذلك الخط فيجب ان لا ينفعل ما بين اول الخط واخره بل
ينفع الشبح من السطح الملاقي الى السطح الثاني دفعة من غير انفعال الاجزاء الوسطى وذلك
محال لان المتصل لا ينقطع له بالفعل او وجب ان يكون الاداء على الخط المستقيم ولا يؤدي مقطوع
على الزاوية البتة لان نقطة الزاوية اعراض عن الاستقامة وهذا ما لا يقال فليس
ان انفعال خط ه آ من خط د ه كانفعال خط ب آ من خط ج ب بل هو اولى واولى
لانه على خط الاستقامة فيجب ان يتأدى شبح ج من كلي خطي ه آ ب آ فيجب ان يرى ج
ج لا اثنا واحدا اثنين ويجب ان يتأدى شبح د مع ج ويفعلون ان شبح ج متأد
مع شبح ج فيجب ان يرى الاشباح الثلثة معا وجميع هذا غير كائن وعلى هذا القياس
ان كانت متماسة فان ههنا ان كان كل جزء منها يقبل الاثر بجميع جوهره وجب بمماسته الفعل

والتأثير في الذي يليه وان كان لا الا في السطوح الذي يقابل المبصر لم يحجز شيء من الزوايا التي تقع
حائلة عن ذلك السطح ان يتأدى منها المبصر الى البصر فان سألنا سائل انكم ما بالكم جوزتم
ان يقع تأدي هذا الشبح على الاستقامة او على هيئة ما وقوعا الى بعض الابصار المماسة له دون
بعض فنقول انا نحن في الحقيقة فلا نقول ان الهواء مؤد على اثره بل شبا البصر الرسوم ولا شيء
من شيء يحمله الى شيء بل يقول الامر مثل الجزء ان يتأدى شبحه الى المقابل له ان لم يكن بينهما عائق هو الملون
بل كانت الوسطى بينهما مشف ولو كانت الواسطة قابلة للاثر مؤديه لادت الى الانسان
كلها كيف كانت وضعها كما يؤدي الحرارة الى صبيع الملامس كيف كان وضعها ثم من الامور
التي يجب ان يبحث عنه في هذا الموضع هو انا كثيرا ما نرى الشبح وذا الشبح معا دفعة واحدة ونراهما
متميزين اعني انا نرى انا نرى في المرآة شبح شيء ونراه ايضا بنفسه من جانب وذلك معا وعسى ان ذلك
انما يقع بسبب خطي شعاع احدهما يبصر الشيء على الاستقامة والاخر على اوربة عكس وان الواقع على الشيء
اثنان من جهة ذلك يراه شيئين فيحصل ان هذا هل هو ممكن او ليس يمكن فنقول ان وقوع جزئي علتي
البصر لا يوجب ان يرى الشيء الواحد اثنين فان الشعاع عندهم كلما اجتمعت اجزاؤه على المبصر ونالت
كان ادراكها اياه اشد تحقيقا وابعد عن الغلط والخصوم معترفون بهذا فلا يوجب ان يكون
شعاعا واحدا اذا ادى الشيء وحده كان واحدا فان وقع عليه شعاع اخر واتصل به صار في
الرؤية سببه غلط على انه لا يمكن ان يمس شيئا واحدا شعاعان معا لان شعاعا اصل وشعاعا
عكس والشعاع جسم على ما يرونه لان الجسم لا ينفذ في الجسم بل يجوز ان يقع شعاع على شعاع اخر
لكنا هذا السبيل لم يكن الابصار بكليتها على سبيل اللمس بل يكون احدهما يلمس والاخر يقبل من اللمس

كان الشعاعان خرجا في خطين خرجا على الاستقامة او احدهما والاخر من جانب العكس فان كان
سبب فليس وقوع شعاعين على واحد مطلقا بل بالشرط وهو ان احد الشعاعين يقع عليه وحده والشعاع الذي
وقع ايضا معه على غيره وهذا القسم بطل عن ايس نوضحان متغايرتين فان الاشعة لا يفرق منهما من جهة
الجهة بل كل شعبة من شعاع فهو واقع على الاثنين جميعا ومع ذلك فان البصر يرى كل مرآة شبحا اخر
والشعاعان هاهنا لا يفترقان فلا يجوز ان يؤدي شعاع شبحا والاخر غير ذلك الشبح فان كل واحد
منهما ادرك ما ادرك الاخر والمدرك واحد فيجب ان يكون الادراك واحدا لا اثنين بل يجب ان يكون
البصر صورة كل مرآة غير مكررة وان تكررت بسبب انعكس وكان لذلك وجه وعلى من تكلف
فيسامح في تسليمه ولا يجب ان يقع تكرار بعد تكرار فما بال كل واحد من المرآتين يتادى عنه اشباح
كثيرة حتى ترى المرآة الواحدة مرارا كثيرة مرة واحدة وترى نفسها كما هي ومرارا كثيرة
حوالشيها فان قلنا ان الشعاع لما انعكس من هذه المرآة الى الاخرى راى الاخرى في
المرآة ثم لما انعكس مرة اخرى الى الاولى راى الاولى في هذه الاخرى فاذا انعكس مرة اخرى فلم
لا يرى كل مرآة مرة واحدة الا ان يقول ان الاول راه بجزء والاخرى بجزء اخر فان كانت الاجزاء [illegible]
لا ترى اشياء فليس يؤدي اشباحا اخرى من ذلك الشبح بعينه واحد [illegible] بعد كونه ان الاول
بعينه لا يوجب اختلافا في الرؤية فقد بينا ذلك وايضا فان عندهم ان اجزاء المنعكس تحاذي الى
المبصر المنعكس عنه احيانا او يجب ان يتبدل صورته في تلك الاجزاء ومع ذلك فليس يجب
من تبدلها على الاتصال في جميع ما يوردونه اذا كان ما يؤدي من الصورة واحدة
وان كانت الاجزاء بانفسها وجب مما قلناه في امتناع رؤية الشبح المنعكس عنه ثم لا يحتاج

المنعكس البصر في الشبح

الاشباح

الاشباح عن قليل وقد صرحت بعضهم ان تنقل لهذا الشعاع اذا ازدادت المسافة فرأى كل
مرة اصغر فهذا في الثاني الحكم الاول بالتصغير فيجب ان يكون اولا الخطوط الشعاعية اذا امكنت لا تكون
كخط واحد اغلظ واقوى من الاول بل تتجه خطوطا معطوفة موضوعة بعضها بجنب بعض
القول الالهيين وهذا الحكم يحث وبعيد ذلك فانهم لا يجوزون التصغير بالبعد المنفرج عنه
الزاوية ما يوجد للبعد المستقيم ثم ما يقولون في ذلك الرائي بعينه فانه اذا يوجد ما اصفه ما يقتضيه
المساحة من الانعكاسات يرى ذلك الصغر مثلا انه اذا انعكس البصر من مرآة آ الى مرآة ب
فراى صورة ب في مرآة آ ثم انعكس البصر من مرآة ب الى مرآة آ وراى صورة آ في مرآة ب
ثم انعكس البصر من مرآة آ الى مرآة ب وراى صورة آ ثم كذلك يرى صورة ب في مرآة آ والبعد
بينهما شبران مثلا يكون ما قطعه الشعاع من مسافة المنفرجة ما بين العينين والحد الى ابن
اشبار ولو انا بعدنا مرآة ب عن مركزه عشرة اشبار فما فوقها لم نكن نراه بذلك الصغر على [illegible]
ذكرناه هو افتراق الصورة المأخوذة عنه بالعكس والمأخوذة عنه بعكسين فان جميع ذلك متفرق
عند البصر والصورتان المأخوذتان هما عن مادة واحدة في قابل واحد فما داما هذا ان لا افتراق الصورتين
اما بالحدود والمعاني واما في القوابل والصورتان معنياهما واحد وحاملهما الاول واحد وقابلهما
الثاني واحد فمحال ان يكونا اثنين واما على مذهبنا فان هذه الشاهد غير لازم لان الصورتين
عندنا مأخوذتان عن قابلين لاحدهما حاملها الاول والثاني الجسم الصقيل القابل لشبهها نوعا
من القبول لا القابل في العين نوعا من القبول وذلك كخضرة الشيء التي يتكيف بها الجسم المنعكسة اليه
ثم التعجب من امر الشعاع بعد الشعاع فانه ان كان الامر على ما قلنا من ان الشعاع الثاني لا يحتاج في

المأخوذه عن الشي و[illegible]

الاول بل باسم من خارج فكيف يلمس الشعاع المنعكس المرئي فيراه وانما يلمس ما غطاه
فان كان يرى ما راه ذلك فيجب الانفعال عنه وقبول ما قلنا بسبب الاتصال فيه بطلت شريطة الانفعال
على الزاوية المعينة وكان ايضا ما يدرك ما ادركه الاول لا اشباحا غيره والعقل يوجب من الوجوه ان كان
كل ما لمس شيئا من اجزاء الشيء غير ما يلمس الاخر فليس كل واحد منهما مستقلا بالادراك كله
والحد فقد عرفت من هذا ان الصقيل لا يرى الشيء بانعكاس الشعاع عنه ولا بانطباع اثر
المحسوس فيه فبقي ان يكون بسبب خفي لكنا لا نعلم ان الشيء لم يسخن لمجاورة النار مع علمك
بان النار لا ينفعل عنها الحرارة المجاورة ولا هي علة لافادة الحرارة النار بشيء في غيره لكنها
اكثر اسباب الحصول الطبيعية وليس اذا جهلنا السبب في رؤية الشيء في الصقيل وجب ان يكون
السبب انعكاس الضوء او انطباع اثر المرئي فيه ونحن لا نعلم ايضا ان الشفاف لم لا يمنع من ابصار
ما وراءه وتاثير المضيء فيما وراءه حتى لو كان بدل الهواء خلاء لما ارى المقابل

فصل في المحسوسات المشتركة وفي الحس المشترك وفي المصورة والمفكرة والذاكرة والوهمية

المحسوس المشترك هو ما يدركه جميع الحواس او اكثرها اما بواسطة محسوس الخاص وذلك مثل
المقادير والاوضاع والاعداد والحركات والسكونات والاشكال والقرب والبعد وما يجري مجرى
ذلك ويختلف الحواس الخمس في ادراك هذه المحسوسات المشتركة فبعضها يدرك جميع المحسوسات وبعضها
لا يدرك جميعها ويشبه ان يكون ادراك النفس لامثال هذه المعاني بواسطة الوهم والعقل الا ترى
ان البصر يدرك بجزء هو السدس نصف الكرة العالم بسبب قبول الاجسام الانقسام الى غير النهاية لكن
الاقسام التي تفرض في آلة البصر وان كانت في ذواتها متباينة بتباين المحسوس في ذاته في الصغر والكبر وان

الكبر

الكبر في تلك الاجزاء لا يكون مثل الكبر في ذات الامر مثلا كالشمس بل كالفلك بل كالهواء
الفسيح فانه مثل هذا انما يدرك مقداره بضرب من الاستدلال الا ترى ان السكون الى [illegible]
الهواء لا يرى البعد بينه وبين سطح مثلا وذلك كله بسبب المعنى الذي يحوي ما بينهما لا بصار
ولعلها ضرب عن الحواس الظاهرة كما سنبين والسبب في حال السمع والشم لانه لا يدرك الاشكال
والمقادير استوار في اشكال المشموم مثلا ومقداره ووضعه الا بدون الحواس الباطنة
الحس المشترك وهو القوة التي يتادى اليها المحسوسات كلها من طريق الحواس الظاهرة والحواس
الظاهرة كآلة واضع لها والمحسوس يكون محسوسا بالحقيقة اذا حصل فيه والدليل على وجود
هذه القوة انه لو لم يكن للنفس قوة واحدة بها يدرك الملون والملموس معا لما كان لها ان
يميز ان هذا الملون غير هذا الملموس ويجب ان يكون هذه القوة جسمانية حتى يحصل
فيها الامر الجزوي كما تبين في باب الادراك ولو لم يكن اجتمع في قوة واحدة من البهائم التي لا عقل
لها المائلة بشهوتها الى الحلاوة مثلا ان شيئا صورته كذا هو حلو لما كانت اذا راته
هشت لكنا انما لو لا ان عندنا ان هذا الابيض هو هذا المغني لما كنا اذا سمعنا غناءه [illegible]
ولا يصح ان يكون مجتمع هذين مثلا منه جوهر النفس اذ النفس لا تفعل بما يدلها وانما جميع افعالها
بقواها التي لها مثلا انما يبصر بالعين فعطلا ان يتادى من العين اليها الصورة المبصرة مكررة
فكذلك يدرك ان الشيء الحلو هو هكذا بقوة وهي الحس المشترك اعني ان النفس ليس لها ان الحكم
الا بقوة فلهذا ليس يكفي اذا ابصر بالبصر وشم بالانف في الحكم ان هذا المشموم ذلك المرئي
فان الحاكم يجب ان يكون قوة وهذه القوة هي الحس المشترك وبهذه القوة يستدل النفس

على الطعوم من المشموم هذا او غيره انه ليس يجب ان يكون الحاكم عنده الصورة المحسوسة كلها
اذا فاذا ثار الابصار الشهوة لم يجب ان يكون القوة الشهوانية ادركه بل يجب ان يكون النفس
يدرك الطعم واللون بالذوق والبصر ثم يحكم قوة اخرى بان هذا الطعم لهذا اللون وبين الحس الباطن
بان الدوار يكون بسبب هذه القوة والقطر المطري كالخط بسبب هذه القوة فانه قبل اثر
القطر المتقدم يرد عليها اثر قطر اخرى فيرى كانه خط مستقيم وكذلك ما يرى على الاطلاق كانه
دايرة محدوثة عن نقطة فيها فان البصر اذا زال عن محاذاته شيء بطل ادراكه ويحصل الاشباح
الكاذبة وسماع الاصوات الكاذبة التي يعرض لمن يفسد حسه الظاهر او المغمض عينه وكذلك التخيلات
التي تقع حتى كانه يكون مشاهدا والمنامات توقع تعبيا بوجود هذه القوة وكان النفس يجب
لها ان يكون معرضة عما يحصل في الحواس الظاهرة ولا يصح ان يكون معرضة عما يحصل في الحس المشترك
وادراك الاشخاص الجزئية لا يكون الا بهذه القوة وهي المسماة باللوح وما لم يعلم انك ابصرت لم يكن
الابصار الحقيقة والقوة التي بها تعلم انك ابصرت غير القوة الباصرة وتلك القوة ليس يجب
لها ان يحصل عندها صور المبصرات وهذه القوة مرتبة في مقدم الدماغ ووراء هذه القوة
القوة المصورة وهي القوة التي بها يستحفظ النفس ما يحصل في الحس المشترك وليس من شانه
ان يدرك النفس بواسطها شيئا والا كان جميع محفوظ الانسان يحضر عنده مدركه دائما
على علاقتي القوتين مركزها حسب ذكرنا انه الحق هذا المكان فرعها لها وانت تعلم ان في
طبيعة الانسان تركيب المحسوسات بعضها الى بعض وتفصيلها لا على الصورة التي وجدناها
من خارج ولا مع تصديق لها ففينا قوة بفعل ذلك ومن شانها ان الطبع ان يعمل بعض الاعمال مسلطا

قال النفس انما يمكنه الاقبال
على الحواس الظاهرة والاعراض
عنها بواسطة هذه القوة
فكيف تعرض عن هذه القوة
او يعمل عليها م

انحاء م

الدوايم

المصورة

ولما

وانما كان كذلك ليستعملها النفس على اي نظام يريد فانه لو لم يكن كذلك لكان امر الطبيعيات متعينا
وايضا ليكون للانسان تعلم جميع الصناعات فانه لولا هي لكان الانسان مطبوعا على ان يكون
فعل فعلا واحدا كسائر الحيوانات وهي آلة للنفس يستعملها في التركيب والتفصيل تارة بحسب
العقل العملي وتارة بحسب العقل النظري وهي في ذاتها وطبعها تركب وتفصل فقط ولا تدرك
واذا استعملتها النفس فهي اما عقلي سميت مفكرة وكلاهما انما يكون اذا استعملها النفس
بواسطة القوة العقلية وذلك لان طبعها ان تركب وتفصل من دون نظام واذا استعملها
النفس فيما هو طبيعي لها فمحل الروح الحاملة لها بهذه السبب فيتادى الاذى الذي
يحدث بسبب تغير مزاج الروح الى القلب فيتألم واذا كانت على طبعها الطبيعي سميت متخيلة والنفس
يدرك ما يركبه هذه القوة ويفصل من الصور بواسطة الحس المشترك وما يركبه من المعاني
بواسطة الوهمية وههنا معان ليس لها الحس كالمعنى الذي ينفر الشاة عن الذئب والانس بين الانسان
والشكلية والعدوية لا يجرده بل ماخوذة مع شخص محسوس منتشر ولا محالة ان النفس يدركها
بواسطة قوة بدنية والقوة التي بها يدركها سمي وهما ولها خزانة وهي القوة الحافظة ومحلها
موخر الدماغ ولذلك اذا وقع هناك آفة وقع الفساد فيما يختص بهذه المعاني ويسمى هذه
ذاكرة لانها سريعة الطاعة للنفس في الاذكار وسبب الذكر هو النفس اذا ادركت شيئا وحصل كل
مع المعنى المقترن كان به والذي يخزنهما المسمى في الحافظة والمصورة ثم يتصرف المتخيلة في
احدى هاتين القوتين باستعراض ما فيهما وعرضه على النفس ادركت النفس ما يعرض عليها
فيدرك ما بين المعروض عليها وبين ما كانت النفس ادركته مع المعروض عليها من النسبة

بواسطة العقل العملي م

بمعاونة القوة الحافظة التي يسمى ذاكرة وهذا كما ان النفس صورة معلم شخص مع ادراكها الما
انها الاخرى شاهد تمام مع المعلم والعرفان هو الذكر بعينه وقد يكون الا ابتداء من المعاني
الصور لها التذكر فهو للانسان وحده وهو يشابه الروية من وجه ويخالفه من وجه فان النفس
عند الروية ربما يكون عندها نتيجة تستعمل القوة التي تركب وتفصل في استعراض ما في
خزانة الحفظ لتحصيل الوسط وربما يستخدم النفس هذه القوة في استعراض ما في الحافظة
ممتزج لها في حدود الاستعراض اوساط يتبعها نتايج وعند التذكر يستعمل هذه القوة في استعراض
معنى من المعاني المخزونة في الحافظة ليتوصل من ذلك المعنى الى ما تطلبه من الصور او
تستعملها في استعراض صورة مما في المصورة ليتوصل منها الى ادراك معنى وقد شاهد معها
مثلا كما يرى رجلا من الناس في مكان ويكون المكان منسيا عنده فيطلب صفات لذلك
الرجل مستحفظة عنده ليجعل تلك الصفات كحد اوسط يعرف به المكان الذي رآه فيه
الرجل فبهذا الوسط لا يشترك في ذكر المكان كل واحد والوسط الذي عرف به المجهول
هو واحد عند كل احد والخواطر سببها تصرف القوة المفكرة وتركيبها المعنى مع المعنى و
المعنى مع الصورة لانها دائمة الاكتساب لاسيما بين الحواس فان الخواطر تكون متصلة اما
من خاطر خاطر فيصعب حصرها وربما كانت لاول الترائي المشاهدات او نحو غير ذلك

فصل في بيان العقل النظري والعقل العملي واحكام المفكرة وساير الحواس الباطنة وكيفية اكتساب النتايج والصناعات

ان النفس الانسانية التي ذكرنا انها واحدة ويتصرف في هذه القوى يقوى على ادراك المعقولات

وعلى

على التصرف في القوى البدنية بالطبع لا بالاكتساب وليست حقيقة النفس انها تقوى على هذين
فان القوة معنى عدمي والنفوس موجودة بالفعل ولو كانت حقيقة النفس انها
بالقوة لما كان لها ان تفعل فيجب ان تقوى على هذين بامر غير ذاتها بل حيثيتين
فباحديهما يقبل النفس على مفيض الصور المعقولة التي تيسر من بعد وهذه الهيئة
يسمى عقلا نظريا وبالاخرى تقبل على البدن وتتصرف في قواه ويسمى عقلا عمليا لان بها يعمل
النفس وانما سمي عقلا لانها هيئة في ذات النفس لا في مادة وهي العلاقة بين النفس والبدن وليس
من شانها ان يدرك شيئا بل هي علاقة فقط ولا يمتنع ان العلاقة بين النفس والبدن بقوة لها
بعينه وهذه القوة ربما كانت بالفطرة منقادة على مثال العقل النظري فيسوس البدن
وقواه بحسبه ولا محالة يكون بها سر اخرى لاجل هذه الجسد وتسمى هذه الهيئة اذا كانت على الصفة
المذكورة ملكة فاضلة وربما كانت هذه الهيئة مذعنة للقوى البدنية فيكون كانها سوسة من
جهتها وجميع القوى مطيعة للنفس بالطبع والنفس يتصرف في القوى البدنية بواسطة هذا
العقل العملي وتطيعها القوى ما دامت موضوعاتها صحيحة المزاج معتدلة الطبايع فاذا خرجت
عن حد الاعتدال تشوشت افعالها ولم يرض العقل العملي على سياستها وحدث الجنون
والهوس وغير ذلك من الامراض النفسانية والنفس بالطبع قياسية بواسطة القوة المفكرة
قوية على ادراك الصناعات كلها ولكنها لا يقوى بالطبع على ان يعمل دائما جميع القياسات
صحيحة ولا ان يعرف جميع الصناعات بالطبع ولكن ذلك لها من الاكتساب الا ان يكون النفس
في غاية الشرف والعلاء يعز وجودها والنفس قوية على ادراك جميع الصناعات والعلوم وان كان

في قوتها عليها تفاوت وتباين وكل ما كان قويا على اشيا كثيرة فحصول البعض من تلك الاشيا
له من دون بعض بزيادة استعداد والاستعداد يكون مع وجود مادة او امر مادي وهذا هو القوة
المفكرة وهي التي يستعد النفس في الاصل لاكتساب جميع ما في قوتها ان يكون لها وبهذه القوة التي يستعمل
تمام الاستعداد لشي دون شي فان الاستعداد التام هو من الامور الحادثة وكل حادث فانه
يحصل بواسطة الحركة والحركة بواسطة الامور المادية وباختلاف حال هذه القوة يختلف اشخاص
الناس في جودة الطبع وفي الحدس وجودة القريحة والبلادة والذكاء واستنباط الصناعات
وكل ذلك لاختلاف في المبدا وهو النفس بل نقول ان النفس لا يمتنع عليها وجود جميع المعقولات
فيها معا حتى ما هو من الاضداد بعد اكتسابها ولكنها ممنوة بهذه القوة فيمنعها ان يدرك جميع
المعقولات معا فيستعمل بها استكمالا فالشرط الان تعوقها القبول لشي دون شي
وليس الامر في العقل كالامر في الهيولى فان كثيرا من الصور يمتنع وجودها معا في المادة
بل ما من الصور الحادثة يحل بها القبول لشي دون شي واما هاهنا فهذه القوة تمنعها من
ان يعقل جميع المعقولات معا فهذه معونة بالعرض وان حصول صورة الصناعة بدل ادامة
الفعل او التنجيز بعد القياس فانما يحصل لها من عند واهب الصور كما ان الاجسام
والصور الجسمانية لا يقبل الا وجودها كما ذكرنا وبالجملة فان المحسوسة والمتخيلة والمتوهمة
والمعقولة امور مجردة عن موادها ضروبا من التجريد ولا يصح ان يكون البياض او الحرارة
مثلا بعينه البياض والحرارة الموجودة في آلة الحس او في العقل التجريد الذي يخص
كل منها والا لكان البياض والحرارة وهما القوة مجردتان المادة مجردان بانفسهما بالفعل

عن المادة

عن المادة فان الموجود منهما في الاعيان بالقوة بل انما يحدث للبياض مثلا من حيث هو محسوس
له نحو من التجريد او من حيث هو متخيل وله نحو من التجريد او من حيث هو معقول وله نحو من التجريد
سبب غير البياضية ويكون مفيد الصورة البياضية في البصر او الخيال او في العقل امرا غيرها
وعلى انك قد عرفت وجوب تناهي العلل فيجب ان يكون مفيد البياض في الجسم المحسوس هو
بعينه مفيده في البصر او في الخيال او في العقل كان مفيد النيران كلها واحدة والاستعداد
التام الذي يحصل للنفس بواسطة المفكرة كالاستعداد التام الذي كان يحصل للهيولى هو
اما لطرد الموانع فبعض حركات القوة المفكرة يعد النفس لقبول بعض الصور من عند واهب
الصور بواسطة العقل النظري دون بعض بل هذا الاستعداد يتم بجميع الحواس
الباطنة وانصبابها الى النفس بالكلية ومثال هذا ان من تعلم الهندسة يوجه جميع حواسه
الباطنة وما يحتاج اليه من الحس الظاهر على تامل الاشكال في اللوح لتخلص للنفس جميع هذه
القوى مسخرة تحت حكمها فيستعد حينئذ الاستعداد التام لقبول المطلوب وهكذا
حال المعلم في التعليم فانه يشغل حواس المتعلم وقوته المفكرة بما يريد تعليمه ثم اذا حصلت
صورة الصناعة في القوة النظرية بحسب النفس بواسطة العقل العملي الحواس الباطنة
بحسب تلك الصورة حتى يصير تلك المعقولة متوهمة فاذا انكر من الحواس الباطنة التصرف
عن حكم النفس بحسب تلك الصورة الحاصلة في العقل اعني صورة الصناعة حصلت في
هذه القوى هيئة اذعانية فيصير مهارة وملكة لان القوة مجبولة بالطبع مطيعة للنفس
تصرفها كيف شاءت فاذا حصلت في النفس هيئة صناعية حرك القوى البدنية ايضا هيئة

وربما كان م

تصرفت م

اذعانية وذلك بتكرار النظر او العمل فيحصل لهذه الهيئة القوى طاعة اتم للنفس وهذا كما يعرض
للانسان الكاتب فيحصل في المدة هيئة بسببها النفس على الكتب من دون روية فيكون تكرار
العمل السبب في ان يستعد القوى البدنية لقبول هيئة المهارة في الصناعة لا فعل اولي ما لا يتيسر
ثانيا في المهارة من فعل الخ مثلا واعلم ان الصور والمعاني المتذكرة يدركها النفس
بواسطة الحس المشترك والوهم ما لم ينتقش في هاتين القوتين لم يدركها النفس تلك
الصورة المنتقشة فيهما لا يصح ان يكون مدركة من الحواس الظاهرة من القوتين الا الاعراض
لا يصح عليها الانتقال الا ان يكون قوة جسمانية افادتها واوجدتها لان الاجسام لا يوجد
شيا بل الحال في ذلك كالحال في الحرارة التي يدركها اللمس ويحصل في الة من عند واهب الصور
ثم اعلم ان النفوس الفلكية مستغنية عن الحواس الظاهرة في استفادة هذه الصور التي في المتخيلة
والمتوهمة من المفارق والنفس الانسانية لم ينتقش هذه الصور الا من الظاهرة لم تقدر
على استفادتها متخيلة ومتوهمة من المفارق وهذا نقص نفوسنا عن نفوس
الافلاك

فصل في احكام المفكرة والوهم وفي النوم واليقظة والرؤيا

قد قلنا ان هذه القوى لنفس واحدة ومبدا واحد بمعنى انها ملك لها وانها
خوادمها ويبين ذلك انا نعلم يقينا اشتغال بعض هذه القوى لبعض وكلما كان كذلك
فانه يجب ان يكون هناك رباط اذا استعمل النفس احدى القوتين اشتغلت عن
الاخرى لان فعل كل قوة من القوى لا يمنع القوى الاخرى عن فعلها اذا لم يكن المحل مشتركا
ولا امر يجمعهما مشتركا ونحن نرى ان الاجسام يغير الشهوة وسريان في هذا دليل

القوى

القوى وان كانت كثيرة فان كثرتها بالعرض ولها وحدة بالفعل كما ذكرنا في وحدة الموجودات
وفي وحدة ابدان الحيوانات والنبات مع كثرة اعضائها واختلاطها بالقوة ولهذا كان الشعور بالذات
مع الشعور بالبدن شعورا واحدا واما انه كيف يكون للنفس قوى كثيرة فمثل ان القوى التي
هي طبيعة الماء منها البرد والرطوبة او الثقل واستدارة الشكل فكذلك هذا المبدا الذي هو
النفس تبعد هذه القوى فكما انه يعدم عن الماء عند عدم مبادئها هذه القوى وعند اعراض
المبدا عن قوة عدم فعلها عرفنا ذلك بالبرهان والنقل اذا اشتغلت بالامور الباطنة لم
يستثبت المحسوسات الظاهرة حق اثباتها من لا يستبينها وكذلك بالعكس والقوة المتخيلة من شانها
المحاكات فتارة تحاكي مزاج موضوعها وتارة تحاكي ما في العقل من المعقولات وهي مستقلة بحيث
لا يقدر الحس وحده على ردعها ولا العقل وحده على الحواس الظاهرة اقوى في ردعها فاذا وجدت
غفلة من العقل بسبب من الاسباب احدثت في التركيب والتفصيل واستحوذت في هذا الحس المشترك
مع عجز الحس الظاهر من ايراد ما يرد على الحس المشترك وكذلك اذا وجدت فرصة من بطلان
الحواس الظاهرة بالنوم وغيره لم يطع العقل وعملت فعلها الخاص واذا غلبت السوداء على مزاج
الدماغ بحيث يمنع الروح الباصرة من الانبساط او تضعف حركاتها اشتغلت هذه القوة واستحكمت
الحس المشترك من شانه بالطبع قبول الصور سوا ورد عليه من الحواس الظاهرة او من الحواس الباطنة
وحسبه لا يدرك النفس ما يحصل في الحواس الظاهرة الا باستعمال الحس المشترك بالقوة المذكورة بل
يدرك النفس ما في الحس المشترك ويجوز ان يكون تصرف هذه القوة المتخيلة عليه فلهذا ان لا يبصر
المجنون ما يبصر وانما يحصل امورا حاصلة في الحس المشترك ويجوز في الامور المحفوظة صورها

طبيعتها هذه الكيفيات وكذلك يعدم
عن الحيوان الا عند عدم م

ومعاونتها على بعد النفس لقبول الغيب كما يبعدها الحد الأوسط لقبول النتيجة وأكثر ذلك يكون في حال
النوم وقد يكون سبب استعداد النفس لقبول الغيب سبب يحرك هذه القوة مثل ما يكون لما نعرف من المشاهدة
يدلنا على وجود المنامات الصحيحة والأمر في النتيجة أوضح عندنا بالمشاهدة ولا ملا برهان على أن الفكرة
تؤدي إلى حصول النتيجة وأما المنامات المحتاجة إلى تعبير فالسبب فيها استيلاء هذه القوة فإذا حصلت
في النفس صورة رجل لم يكن لهذه القوة من الثبات أن تبقى في الحس المشترك صورة ذلك الرجل بل
ما يحفظ في القوة الحافظة بل تحضر القوة المتخيلة فتحاكيها صورة الرجل بصورة أخرى
من شأنها أن يحاكيها بها فلهذا يختلف الأحكام هذا إن كان المستفاد من الغيب يكون صورة
جزئية يحصل في الحس المشترك من عند واهبها ويجوز أن يكون الصورة المستفادة معقولة
تحاكيها المتخيلة بأنواع من المحاكاة مختلفة في تعبير الرؤيا إذ لكل نفس خاصية في هذه المحاكاة
وليس لكل ما يرى في المنام تأويل فإن جميع ما يرى في المنام ويوجد في الأعيان موجود عند نفوس
الكواكب بحسب الأسباب المتقدمة الموجبة بحسب الأسباب المتقدمة فبعضه ما هو معد لأن
ينتقش في نفوسنا ويوجد في الأعيان ما هو معد لأن يوجد فبعضه ما ينتقش في نفوسنا
يؤذن بأمر مستقبل وبعضه لا يؤذن بل هو من هذه القوة أعني المتخيلة وهي موجودة لا في الإنسان
والدليل على ذلك أن الأفعال الصادرة عن الحيوانات الأخر تنص على غلط وحدس لا يشعر بها
إلهامية كما يعني العنكبوت بنسجه وكل طائر بعشه على مثال واحد ويشبه أن يكون لسائر الحيوانات
قوة أخرى مكان هذه القوة على وجه آخر ولهذه القوة مناسبات في شخص شخص مختلفة ولا إنسان
واستعدادات متفاوتة وإدراك الغيب الذي يكون للمجانين هو بسبب بطلان الحس الظاهر الذي ذكرنا

في [illegible]

فيكون

فيكون حال الإنسان في جنونه حال النائم والخائف إذا تخيل أمرا محالا وهو أيضا مجنون إلا أنه
جنون غير راسخ ويكون سببه فساد مزاج الدماغ التابع للخوف وقد يستحكم ويتقوى
أن اليقظة حال يكون النفس فيها مستعملة للحواس والقوى المحركة من ظاهر بالإرادة فيكون
النوم عدم هذه الحالة وهو أن يكون النفس معرضة عن الجهة الخارجة إلى الجهة الداخلة
وذلك إما أن يكون لكلال عرض لها من هذه الجهة لضعف الروح الحاملة للقوى وهو الروح
كما يستعمل جسم لطيف بخاري وإما أن يكون لمهم عرض لها في تلك الجهة كاستعمالها الهضم
وإنضاج الفضل أو لعصيان الآلات أما الذي من الكلال فإن يكون الروح قد تحلل وضعف
فلا يقدر على الانبساط فيغوص ويتبعها القوى النفسانية إذ تعجز هذه القوى في الروح
وسبب الكلال قد يكون من الحركات البدنية وقد يعرض من الأفكار ومن الخوف والأفكار
يكون النوم بأن يمتلئ الدماغ فيتحلب الرطوبات البلغمية كل موضع يسمى في البدن بحدث السبب
الرطوبات وكذلك الحال في شغل المزاج والسبب فيه ضرورة الخلاء فيمتلئ الدماغ بالرطوبة
فيقوم بالرطوبة فيثقل الروح ويعجز عن الحركة وقد يكون بانسداد المنافذ التي
للروح الباطن بما ذكرنا من إنضاج الفضل وغيره والذي يكون من جهة عصيان الآلات
فأن يكون الأعضاء قد استرخت واسترخت من الحر ونقصان بلا يسعد الروح في المنافذ
ويكون باطن الروح ونقول أن الوهم يرى الأمور من وجوه فمنها الطامي في مثل الطفل ساعة
يولد في تعلقه بالثدي فيكاد يسقط يتعلق ويستمسك وإذا تعرض لحدقته بالقذى
أطبقها والسبب في ذلك مناسبات والهامات بين نفوس الحيوانات كلها وبين مبادئها والنية

كما يعرض لمن مشى وحده في بيت بالليل وأكثر ذلك لمن يعتص

وإذا أقول

التي ذكرناها وذلك أيضا موجود في الحيوانات الأخر بحسب الأنس من حيوانات كثيرة قبل
أن شاهدها فهذا وجه ووجه آخر يجري مجرى التجربة وذلك أن الحيوان إذا أصابه ألم
أو لذة أو نافع حسي أو ضار حسي مقارنا لصورة حسية فارتسم في المصورة صورة الشيء
وصورة ما يقارنه وارتسم في الذكر معنى النسبة بينهما فإذا لاح للمتخيلة تلك الصورة
من خارج أو من لها أيضا الصورة المحسوسة النافعة والضارة والنسبة بينهما كما بينا في باب
الذكر ولحسب النفس بجميع ذلك معا فيرى المعنى في الوهم وترى المصورة في الحس المشترك
ولهذا يخاف الكلاب المدر والخشب وذلك على سبيل الإشعارات لا على سبيل الروية وقد يكون
في الإنسان على سبيل الروية وقد يكون على سبيل الانبعاث وللوهم أحكام أخرى بأن يكون الشيء
صورة يقارن معنى وهميا في بعض المحسوسات وليس يقارن ذلك دائما وفي جميعها فيلتفت
مع وجود تلك الصورة إلى معناها كما يرى المرة الصفراء والعسل أصفر فيحكم بأن العسل مغثي
والوهم هو الحاكم الأكبر في الحيوانات ويجري من سائر الحيوانات مجرى العقل من الإنسان وهذه
القوى يدرك أمورا مخصصة بعوارض شخصية كالمقادير المعينة والعوارض المشخصة
عن الأنواع فإنه يدخل بواسطة قابل والقابل هو المادة فإذن هي يدرك بواسطة المادة ففعلها
إذن بالمادة وكل شيء يكون فعله بالمادة فوجوده فيها فوجود هذه القوى في المادة

فصل في القوى المحركة في الحيوان ما التي يشتاق اشتياقا إلى شيء

متخيل أو محسوس أو معقول وبالجملة يدرك يشعر إحساسا أو تخيلا ولم يشعر
لم يبعث إلى طلبه بالحركة فإن الشيء قد يكون متخيلا ثم لا يكون مشعورا بأنه يحصل كما ذكرنا

في باب الغاية فيجب أن يكون الحيوان له قوة بها يشتاق النفس ومتى عدمت تلك القوة لم يكن
للنفس شوق كالحال في سائر القوى فمبدأ الشوق إدراك والدليل على أن الشوق غير الإدراك
أن الناس يتفقون فيما يحسون ويختلفون في الشوق والشوق قد يكون بكون المشعور به لذيذا
للشاعر به والشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى حتى يكون إجماعا فالقوة الإجماعية غير موجودة
إذ قد يكون شوق ولا إجماع ومكان هاتين القوتين في القلب فإذا صح الإجماع أطاعت القوى المحركة
التي ليس لها إلا تشنيج العضل وإرسالها والحال في الفكر هذه الحال فإذا اشتاقت النفس إلى مسألة
واجتمعت تبع الإجماع القوة المفكرة والقوة الشوقية من شعبها القوة الغضبية والقوة الشهوانية
فالتي تبعث مشتاقة إلى اللذيذ هي الشهوانية والتي تبعث مشتاقة إلى الغلبة ودفع المنافي
فهي الغضبية والخوف والغم والحزن من عوارض القوة الغضبية فإن النفس إذا تحركت وضعفت
بعد تصور خيالي أو عقلي حدثت هذه الأعراض وإذا لم يتحرك قويت وطلبت الدفع والغم
يعرض من غضب لشيء غير مقدور على دفعه والفرح الذي من باب الغلبة لهذه القوة أيضا
والحرص والنهم والشبق للقوة الشهوانية ولهذا تفصيل مذكور في كتاب الشفاء وهذه أعراض
للنفس وهي في البدن ولذلك يستحيل معها أمزجة الأبدان وقد تعين الأمزجة فبعض هذه
الأعراض فمن الناس من يعتريه بحيث يغضب ومنهم من يكون كأنه مذعور ولكن ما يعرض للنفس
مشاركة البدن فمنه ما يكون للبدن أولا ولكن لأجل أنه ذو نفس ومنه ما يكون للنفس أولا ولكن
لأجل أنها في بدن ومنه ما يكون بينهما بالسوية فالنوم واليقظة وأمثالهما مما يعرض
للبدن أولا بسبب أن له نفسا وأما الشهوة والغضب فللنفس أولا من جهة ما هي ذات بدن

حدثت حركة

اولا واما الالم فان العارض منه موجود فى البدن لان تفرق الاتصال و تغير المزاج من احوال
البدن وايضا موجود فى الحس الذى يحسه من جهة ما يحس ولكنه بسبب البدن وكذلك
الغم والغضب من حيث هما انفعال من الانفعالات النفسانية فانه يتبعها انفعال بدنى
مولم مثل اشتعال الحرارة وغيرها وذلك ليس نفس الغضب بل ما يتبع الغضب كما ان التخيل
من حيث انتشار بعض الاعضاء وليس ذلك بسبب استحالة الروح بل يكون من الطاعة المواد
لجوهر النفس والتصورات التامة التى لا يشوبها تصور شى اخر ويشبه ان يكون حدوث
هذا السبب وقد تبين ان جميع القوى الحيوانية جسمانية وذلك لان فعلها ليس الا بواسطة
وكل ما ليس فعله الا بواسطة الجسم فتشخصه به ووجوده فيه فلا بقاء لها بعد البدن

والتصورات العقلية
خالصة عن شوب الشوائب
فلهذا صار سببا لحدوث
امور فى العالم

فصل فى العقل والمعقول

قد عرفت
بالمشاهدة ان للانسان قوة بها يدرك المعقولات وان يتصرف فى القوى البدنية ولا محالة
لقوتين منها على ما عرفته فالذى به يتصرف فى البدن هو العقل العملى والذى به يدرك
المعقولات هو العقل النظرى والافضل للنفس ان يكون العقل العملى تابعا للعقل النظرى
سائسا جميع القوى البدنية بحسب الاحكام العقلية دون احكام القوى البدنية ولا محالة
ان ذلك بهداية وفطرة فاضلة يسمى الملكة الفاضلة وقد ذكرنا انه يمكن اكتساب هذه الهيئة
والله اعلم ولا يبعد ان يكون مكتسب هذه الفضيلة قد سبق الاكتساب فطرة صحيحة وكانت
معمورة بالعلائق البدنية فاذا خليت عنها وان اختلاف الاشخاص فى هذه الفطرة يكون بسبب
التفاوت فى النفوس واما العقل النظرى فلانه برى عن المادة اذ قد عرفت ان المعقولات

لا يدرك

لا يدرك بالاجسام ثم ان النفس الانسانية يشعر بذاتها فيجب ان يكون وجودها عقليا كما
عرفته فيكون نفس وجودها نفس ادراكها لذاتها فلهذا لا يعزب عن ذاتها البتة واما شعورها
بشعورها بذاتها فليس نفس وجودها فلهذا قد لا يشعر بانها يشعر بذاتها فان الحال فى
بشعورها بذاتها كالحال فى ادراكها لسائر الاشياء المدركة من خارج ومما يشهد بتجرد النفس
عن المادة انه لو كانت تشعر بذاتها بواسطة الة تنطبع فيها اثرها لكان المشعور به غيرها ابدا
على ان هذا يستحيل لانه اذا كان المعنى واحدا والقابل واحدا لكان جميع الاحوال واحدا
فلم يكن هناك نفس اصلية واخرى هى اثرها فى مادة واحدة ولهذا كان الحس لا يحس ذاته ولا
الته ولا احساسه وكذلك الخيال فلو كانت القوة العقلية تعقل بالة تستعمل الالة
الجسدانية لكان يجب ان لا يعقل ذاتها ولا الته ولا ان يعقل انها عقلت فانه ليس بينها وبين
ذاتها الة ولا بينها وبين الته الة ولا بين انها عقلت الة لكن اللازم محال فان قيل ان النفس
موجودة فى شى فانها موجودة فى مادة يصير تلك المادة بعد وجود النفس بها مدركة واذا كان كذلك
لم يكن موجودة فى الته واما ماسبق ان النفس قوة مفارقة وهى المسماة بالعقلية انها يدرك اشياء
يمتنع وجودها فى الجسم كالضدين معا كالنور والظلمة معا وكالعدم والملكة معا واشياء كثيرة من هذا
الجنس والوجود مثل هذه الامور فى النفس على الوجه المذكور يمكننا ان نحكم بانه لا وجود لشى من هذه
الاشياء فى الاجسام وبالجملة فالمعقول هو المجرد عما سواه فيجب ان يكون هذا الموجود اما فى الاعيان
واما فى العقل ولا يكفى وجوده فى الاعيان عند ادراك له فيجب ان يكون له وجود مجرد عن المادة فى النفس
فلو وجد فى قوة جسمانية لم يكن وجوده وجودا عقليا او معقولا ومعلوم ان الوحدة

ر وهذا احدهما بالقوة
متحد بها بالفعل

ونحن نعقل على هذا الوجه
نحكم بانه كذا مجرد عن المادة

مل متخيلا لظم

لا يمكن ان يدرك ولا كانت لها اجزاء فان قيل الوحدة تحمل على الجسم كان الجواب ان الوحدة
لها اقسام العدد واما الوحدة المطلقة المشروط فيها انه لا قسم لها لا بالقوة ولا بالفعل فانها يجرى
ومما يقنع فى ذلك ان الحواس اذا ادركت محسوسات قوية كالعين لما بصرت الشمس ضعفت عن
ادراك ما دونها كما يعجز عن ادراك الكواكب بالنهار والامر فى العقل بخلاف هذا والمعقول القوى
هو ما وجوده قوى ادعى الى معقولية الشى وجوده من حيث هو معقول واحد واذا كان وجوده
كان معقولا له واذا كان وجوده لذاته فهو معقول لذاته واقوى الموجودات هو الوجود المستغنى عن
الماهية واضعف الموجودات ما خصصه القوة وهذا هو الهيولى فما وجوده اقوى الموجودات فهو
اقوى فى باب المعقولية ومما يقنع به ايضا ان الشيخ يضعف جميع قواه الا العقل على ان هذا اقوى
مما يقدم انه لم يذكر هناك العلة فى ضعف القوى عند ادراك المحسوسات القوية بل عرف كالاستقراء
فالكبرى غير واجبة واما ههنا فمعلوم ان السبب فى ضعف القوى موضوعاتها وسبب ضعف
الشيخوخة لا محالة ان السبب فيه انفعال يعرض للمادة يتبعه تغير المزاج ولان الانفعال الطارى
جوهر المنفعل وقد عرفت ان معنى الوجود لا يصح ان يكون جسما فخرج العقل من القوة الى الفعل
امر ليس بجسم وشك هذا اعنى ما ليس بجسم يجب ان يكون عقلا بالفعل والا كان معقولا بالقوة
المجرد معقول بالفعل وذلك لانه اما ان يستحيل الصورة المتخيلة بذاتها معقولة وهذا محال
فان ما هو بالقوة شىء لا يحصل بذاته الى ما هو فيه بالقوة واما ان يكون جسم اخر يخرجه
من القوة الى الفعل والاجسام كما عرفت حالها وايضا فان الجسم يفعل بنسبة ووضع كما عرفته
وليس الى العقل نسبة ووضع ثم قد عرفت ان الاجسام كلها بالقوة معقولة فيحتاج الى شى يخرجها

الى الفعل

الى الفعل فى كونها معقولة وسواء كانت الاجسام واحدة او كثيرة فانها محتاجة الى امر هو بالفعل
معقول لوجوب بما هى الاجسام وايضا الوجوب بما هى العلل فانا اذا علمنا ان البياض المحسوس
مثلا علة المعقول من البياض وجب ان ينتهى هذه العلل الى معقول بذاته وان قيل ان وجود البياض
او الجسم فى الاعيان علة لوجودهما العقلى كانت الجواب ان الكلام فى وجودهما كالكلام فيهما
فى ان ما هو بالقوة معقول لا يخرج الى الفعل فى المعقولية وايضا فانه لا جسم اولى بان يخرج
الى الفعل من غيره لانه اولى ان النفس المعقولة اقدم فى الوجود من الاجسام لانها لا تحتاج فى وجودها
الا الى الفعل والعقل اقدم من الجسم لان الجسم متعلق الوجود بالسبب المحدد لها المادة والصورة
وجود ذكر فهو اشرف واخر ولانه كان كذلك لم يصح ان يكون جسم علة لوجود عقل او صورة جسمية
او مادة او صورة عقلية فتبين من هذا ان الافكار والتاملات معدات للنفس والخوف نعوض من
غلبة ضعف القوى الحيوانية وخروجها عن طاعة النفس واتباع النفس اياها كما وصفنا فى حال
المجنون عند تغير مزاج الدماغ من العلل الدماغية والسبب الاول فى جميع ذلك ان بعض القوى
يشغل النفس عن بعض لا لضعف فى العقل فقد عرفنا البرهان ان العقل مفارق ولانه اذا
الانسان ان يحصل ما فى عقله جزئيا حتى يمكن ان يعبر عنها فلزم الا بواسطة هذه القوى البدنية
من ان يحيل المدركات ايها فى الالة وغلط البراهين فى اثبات هذه القوى مثل ما ذكر فى كتاب البرهان
وهو كل جسم مؤلف وكل مؤلف فله مؤلف غير الاجرام التى ليس لها خصوص الوجود لا يتصور الا العقل
بالفعل اذ العقل بالفعل يكون المعقول من ان يتصور ولا يلزم الفعل المطلق عدم وكما لا يكون بالفعل
على الاطلاق يصح ان يكون قابلا فان القابل لا يخلو عن ضعف فيها بالقوة وهى المادة فلهذا

ويجب ان يكون النفس الانسانية مستغنية نحوا من التعلق بالمادة والقوة العقلية
قبل ان يتصور المعقولات يسمى عقلا هيولانيا واما تصور المعقولات فانه يكون على اوجه ثلثة
بالاكتساب النظري وقد يستفاد بالبرهان وهي الاوليات ولكل من هذين القسمين انواع من التصور
فالاول ما يكون في النفس بالفعل مفصلا مبسوطا مرتبا كالتفصيل والنظام على ما يجب بل
يصح ان يعبر مثال ذلك كل انسان حيوان فانه يمكن ان يتصور هذا المعنى وهو شيء واحد على هذا الترتيب
على هذا الترتيب كما يقول الحيوان محمول على كل انسان والمعقول على هذا الوجه لا يحصل
الا في امر جسماني وانت تعلم ان المعقول من حيث هو معقول امر واحد والثاني ان يكون قد حصل
التصور لكن النفس معرضة عنه الى شيء وسع انفسنا في هذه الحيوة ان يعقل الاشياء معا دفعة لانه
لا يمكن في ان يعقل شيئا من ان يستعمل الخيال فيحصل انما تحت يكون كالادراكات واحد
لا ينفك احدهما عن الاخر لست اقول ان المعقول من حيث هو معقول هو متخيل ولكنا نتخيل
ما ندركه بخيال مشاكل للاشكال الحسية وتحمل اسما لا محالة له كاسم واجب الوجود
بذاته فاذا ضعف الخيال او بطل لم يمكنا ان نعقل شيئا ولا نعقل ايضا لان العقل يضعف
كما ان الانعكاس الى الحس شاغل في الحال الاول الحس شاغل والثالث شيء ما يكون عند كل مسئلة تسأل
عنها مما علمته تحصل جوابها في الوقت وانت متيقن انك تجيب عنها من غير ان يكون ذلك الجواب
مفصلا انما يفصل بعد ان يحصل الى التصور على الوجه الثالث وهذا هو العلم البسيط
وهو هيئة يحصل من عند مخرج العقل من القوة الى الفعل في الحال فيصير يعقولها بحيث
يلزمها التصور المفصل والذي يلزم التفصيل المغايرة من المعقول هو على الوجه البسيط والذي

يلزم

يلزم النفس ان تصورت مثل المعقول البسيط هو ما يكون على الوجه المفصل ونسبته الى المفارقات
الى النفوس كنسبة الضوء الى البصر المدرك الذي به يقوى على الادراك وخزانة المعقولات لا يصح ان
يكون جسما اذ لا تحصل في جسم ولا في قوة للنفس مجردة عن المادة فان حصول الصور المعقولة في
تلك القوة يجعلها عاقلة لها ولا يصح ان يكون هذه الصور موجودة يلحظها النفس اذا شاءت فالحق
في هذا اذا اعتبرت جميع الاقسام ان نفوسنا اذا استعدت تمام الاستعداد بتوسط الفكرة اتصلت
كلما شاءت على المفارق الذي اخرجها من القوة الى الفعل فيفيض عليها من عنده تلك الصور معقولة
مجردة فيكون الاستعداد قبل التعلم ناقصا والاستعداد بعد التعلم تاما فيكون التعلم الاول
كمعالجة العين فاذا صارت العين صحيحة نظرت متى شاءت الى الشيء الذي منه تأخذ صورة ما
واذا اعرضت عن ذلك الشيء صار معلوما بالقوة ومحسوسا بالقوة القريبة من الفعل واما المعقول
من حيث هو معقول محفوظ فلانك اذا عقلت شيئا واخطرته ببالك مع اسمه او خياله
المحفوظ علمت ان ذلك المعقول هو معقولها فلو انه عرض لخاطرك مع ذلك الخيال او الاسم
معقول اخر علمت انه غيرها كما انه لو خطر ببالك اسم شيء له اسم اخر حفظتها علمت انه غيره وليس
بان لكل اسم خيال ويمكن ان يكون حفظ مثل ذلك بواسطة القوة المتخيلة والذاكرة بحفظ
المعاني المعقولة من حيث كانت مسموعة بما يسمع العربي فاذا اقبلت عليها لاحظها الصور
المعقولة كما لاحت عند التعلم لها وهذا المأخذ اقرب كما ذكرنا ما العقل اذا كانت الصورة المعقولة
حاضرة فيه وهو يطالعها بالفعل ويعقلها بالعقل ويعقل انه يعقلها يسمى عقلا مستفادا لان
تلك الصورة مستفادة من مخرج العقل من القوة الى الفعل واذا كان معرضا عن المعقولات عقلا

بالفعل او بالملكة وقد يسمى العقل بالملكة اذا حصلت عنده الاوليات وقبل ذلك عقلا هيولانيا
كما عرفته والفرق بين الفكر والمشاهدة ان الفكر ادراك مع منازعة لمعلوم اخرى والحدس
هو ادراك بلا منازعة والمشاهدة للمعقولات لا توجد للنفس الانسانية في هذه الحيوة الا لمخلص
للنفس قوة واحدة من دون ان ينازعها اخرى والنفس من حيث هو يعقل يكون يحصل الحد
الاوسط والمشاهدة ملكة ولا يصحبها الحد الاوسط وكانه غير محتاج اليه وقد يصح ان يوجد شخص
فطرة عقله الهيولاني قريبة من العقل بالملكة يدرك المعقولات بحدس غني عن الفكرة الطويلة
والتعلم وقد شاهدنا من هذه حاله وهو مصنف هذه الكتب فقد اتى في العلوم الحكمية في
صغر السن سبانه في مدة يسيرة على نسبة العلم في ذلك الوقت ولو كانت هذه العلوم
مرتبة هذا الترتيب لكان ادراكه لها في تلك المدة معجزا ويدلك على صحة ذلك الموجود من
تصنيفاته في السن الذي ذكرنا ابتدائه وحيث كان منتهاه

فصل

في تعريف القوى النفسانية على سبيل التصنيف ومعنى التصنيف هو ما لا يتم
بالمقومات بل بالعوارض وههنا فان النفوس الثلث اصناف الانواع للنفس الانسانية مثلا
وقد بان ان النفس الانسانية مثلا ينقسم اقساما مثل النفس النباتية والنفس الحيوانية والنفس الانسانية
وان النفس النباتية ثلث قوى الغاذية والمنمية والمولدة وان النفس الحيوانية ينقسم الى
قوتين محركة ومدركة والمحركة اما محركة بانها باعثة واما محركة بانها فاعلة والمحركة على انها
باعثة هي القوة الشوقية ولها شعبتان احداهما شهوانية والاخرى غضبية والقوة المحركة
على انها فاعلة فهي التي تجذب الاعصاب والرباطات المتصلة بالاعضاء الى جهة المبدأ وتعطف

او

القلب او تقبضها واما القوة المدركة فينقسم قسمين قسم مدرك من خارج وقسم مدرك
من داخل والمدرك من باطن فبعضها يدرك صور المحسوسات وبعضها يدرك معاني المحسوسات فمن
القوى المدركة الباطنة الحيوانية الحس المشترك ثم الخيال والمصورة ثم ما يسمى متخيلة بالقياس الى الحيوانية
ومفكرة بالقياس الى الانسانية ثم الوهمية ثم الحافظة ثم الذاكرة واما النفس الانسانية فينقسم قواها
الى عاقلة وعاملة والعاملة هي التي تدبر البدن وكمالها ان لا يكون فيها هيئة اذعانية لان
يكون متسلطة على سائر قوى البدن على حسب حكم القوة النظرية والعاقلة هي النظرية وهي التي
بسببها صارت العلاقة بين النفس وبين المفارقات تستفعل وتستفيد منها فالعاملة يجب ان تكون
غير منفعلة عن قوى البدن والعاقلة يجب ان يكون دائم التأثر عن المفارقات فاذا كانت
نسبة القوة النظرية الى الصورة المجردة نسبة بالقوة المطلقة يسمى عقلا هيولانيا واذا كانت نسبتها
نسبة بالقوة القريبة من الفعل وهو ان يكون قد حصل فيها المعقولات ما يتصل بها الى المعقولات
الثانية يسمى عقلا بالملكة واذا كانت نسبتها ان يطالعها الكسب متى شاء العقل يسمى عقلا بالفعل وان كانت
نسبتها الى المعقولات ان يكون حاضرة فيه وهو يطالعها بالفعل ويعقلها ويعقل انه يعقلها يسمى عقلا
مستفادا فعند ذلك يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني وهو سر القوى ثم العقل بالفعل يخدمه
العقل بالملكة والعقل الهيولاني يخدم العقل بالملكة ثم العملي يخدم جميع هذا فان العقل النظري [illegible]
ثم الوهم يخدم العقل العملي والوهم يخدمه الذاكرة ثم جميع ما قبل الوهم من القوى التي
تلي البدن والمتخيلة يخدمها قوتان فالقوة الشوقية يخدمها بالايتمار لها والقوة الخيالية يخدمها
بعرضها الصور المخزونة فيها المهيأة لقبول التركيب والتفصيل والقوة الخيالية يخدمها الحس

الحس والقوة الشوقية يخدمها الشهوة والغضب والشهوة والغضب تخدمهما القوة المحركة في العضل
وههنا تفنى القوى الحيوانية ثم النباتية تخدم الحيوانية واولها المولدة ثم المنمية تخدم المولدة ثم الغاذية
تخدمها جميعا ثم القوى الطبيعية تخدم هذه الباقية لكن الهاضمة يخدمها الماسكة من جهة والجاذبة
من جهة والدافعة تخدمها جميعا ثم الكيفيات الاربع تخدم جميع هذه ولكن الحرارة تخدمها البرودة فانها
اما ان تعد للحرارة مادة او تحفظ ما هيأته الحرارة وتخدمها جميعا الرطوبة واليبوسة وههنا
اخر درجات القوى فنقول انا توصلنا الى معرفة النفس بقواها كما توصلنا الى اثبات صور العناصر
بانا رأينا في العناصر كيفيات وهيئات وكما تعلمنا ان صورها غيرها وكذلك بانا رأينا افعالا تصدر
عن البدن وايضا بواسطتها ان لها مبادي ثم توصلنا بواسطة تلك المبادي الى مبدا
هو مبدا لجميع تلك المبادي ثم لاح لنا بواسطة انها ليست المعقولات ان لها قوة غير بدنية
مفارقة ولاح لنا كونها مفارقة مفارقة النفس وعرفنا بكون النفس مفارقة بقاءها

اعني الجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة

وبانها ابدية لكونها فانيا

فصل في ان نفس كل بدن واحدة وان القوى التي احصيناها لها

وفي ان النفوس لا لها مع حادثة وفي كيفية تشخص النفوس وفي ان النفوس لا تتناسخ
قد عرفنا ان النفس امر بالفعل وان القوى يشغل بعضها بعضا وان الاحساس يثير الشهوة
وللقوة الشهوانية لا ينفعل من المحسوس من حيث هو محسوس فيجب ان يكون لهذه القوى
مجمع اليه يؤدي فعل جميعها وهو الذي نقول انا احسسنا كذا غضبنا فيكون الذي
الذي احس غضب وذلك اما ان يكون جسم الانسان واما ان يكون جملة اعضائه ولا يجوز
ان يكون جملة اعضائه فانه لا مدخل في هذا لليد والرجل ولا عدد معين شيء من اعضائه

هذا

هذا احس وهذا غضب فانه لا يكون جسم شيء واحد احس وغضب بل معنى ان
ان الشيء الذي ادى اليه الحس هذا المعنى عرض له انه غضب لا غير ولا يصح ان يكون هذا الشيء اما جسم
جسم الانسان ولا هو جسم ولا عضو من اعضائه بل يجب ان يكون هذا الشيء اما نفسا او اما جسما
نفسانيا فان كان نفسا فهو المطلوب وان كان جسما نفسانيا كان الاصل هو النفس واذ قد عرفت
من حال قوة قواها انها ادركت ومن حال عضو عضو انها الات فيجب من هذا ان يكون
النفس غير هذه ونقول ان النفس الانسانية لم تكن قائمة مفارقة للابدان ثم حصلت في البدن
اما اولا فلان نفسا واحدة لا يصح ان يكون مفارقة ومحالا لها كما عرفته واما ثانيا فلان تكثر
اشخاص نوع النفس يكون بالمشخصات وهي اعراض غريبة لاحقة لا ذاتية والاعراض الغريبة تعرض
للشيء بواسطة المادة واللاحقة تحوج عن انهاك رما في فيكون حادثة فيكون حادثا شرف سبقت
النفس مادة واما ثالثا فلان المعنى الواحد لا يتكثر بذاته ولا يصح ايضا ان يكون جميع النفوس واحدة
بالذات كما يقول البله انها مثل شعاع الشمس الذي يوثر في امور مختلفة باسباب مختلفة
وذلك لانه لو كان كذلك لكان كلما علمه واحد جهله واحد وما خفي على واحد ربما كان في نفس غيره ولان الواحد
المضاف الى كثيرين يجوز ان يختلف بحسب الاضافة فاما الامور الموجودة له في ذاته فلا يختلف فيها
والعلم والجهل من الامور الموجودة في ذات النفوس فاذا ليس النفس واحدة فهي كثيرة بالعدد
وكل نوع اشخاصه كثيرة بالعدد فاشخاصه حادثة وكل حادث فان امكان وجوده في
مادة ولو لا ذلك لما ادعى وجوده والمادة هي التي ترجح وجود النفس على لا وجودها اما حينا
فيما بين القوة والفعل واما نحو تشخص النفوس فهو ان كل واحدة من النفوس الانسانية تحصل تعرى

[illegible]

بدنية هو لها وتلك القوى مختصة بحوامل جسمانية مختصة بوضع خاص اختصاصا طبيعيا
ولا يجوز ان يكون تشخصها باضافتها الى البدن فانه لو كان كذلك لكان البدن معقولا
لذاته في القياس اليها وتلك معقولة بالقياس الى البدن كالابوة والبنوة وليس الامر كذلك
كذلك وايضا فان الاضافة التي تلحق النفس هي اضافة ما يجب ان يكون النفس قبل تشخصها
قبل لحوق هذه الاضافة كما شرحنا في باب المضاف فيجب ان لا يصح ان يكون اي نفس كانت مختصة
باي قوى وبدن كانت بل القوى التي لتلك النفس كما ذكرنا في باب مقولة الجوهر ولا يجب
ان يكون هذا الاختصاص على سبيل الانطباع اذ قد بان ان النفس غير منطبعة في المادة
وليس يجب ايضا ان يكون بالشيء على سبيل الملاك متصلا به اتصالا جسمانيا حتى يلزم ان يكون
القوى الجسمانية متصلة بالنفس اتصالا جسمانيا واذا اخصصت الامر عرفت ان تشخصها بالعلاقة
التي بينها وبين البدن وهي القوة التي نسميها عقلا عمليا ويكون العقل النظري ايضا
متشخصا بحسب هذه العلاقة ولعله يستحيل ان نشعر بانه تتشخص النفس في ذاته من دون
ان يتغير تشخيصه ونقول ان النفوس الانسانية لا تتناسخ فقد عرفت ان النفس تحدث
ويتكثر بسبب المادة على ان المادة علة لحدوثها وتكثرها وان ذلك ليس على سبيل الاتفاق
بل لاستحقاق المزاج ان يكون له نفس مدبرة واذا كان كذلك فكل بدن يستحق مع حدوث
مزاج مادته حدوث نفس له ولا ان بدنا يستحقها وبدنا لا يستحقها اذ اشخاص الانواع
لا تختلف في الامور التي بها تتقوم فان فرضنا ان نفسا تناسختها ابدان فكل بدن
يستحق بذاته نفسا تحدث له وتتعلق به فيكون للواحد منه نفسان او نفوس كثيرة لكن

تشخصت

كل

كل حيوان يشعر من ذاته نفسا واحدة وهي المصرفة والمدبرة للبدن ولا يجوز الذي لو كان
هناك نفس اخرى لا يشعر الحيوان بها فليست لها علاقة مع البدن على
ان محل القوى البدنية لحاجتها غنى عنها ولا يصح عليها الاشتغال ونقول ان القوى النفسانية البدنية
مطيتها الاولى جسم لطيف نافذ في المنافذ روحاني وذلك الجسم هو الروح وبيان ذلك انه اذا
سددت المسالك لم تنفذ القوى المحركة والحاسة والمتخيلة ايضا وذلك بالتجربة الطبية كالحال في ذلك
في العين وعند عصب الاعضاء وهذا الجسم يتولد من لطافة الاخلاط وبخاريتها ولها مزاج مخصوص
ولو كانت امزجة جميع اجزاء الروح واحدة لكانت القوى واحدة واذ لها واحدة واذ قد عرفت
ان النفس واحدة فيجب ان يكون لها تعلق اول بالبدن ومن هناك يدبره وان يكون ذلك بتوسط
الروح وان يكون اول ما يفعل النفس تفعل العضو الذي يصح ان ينبعث بوساطته قواها في سائر
الاعضاء بتوسط الروح وان يكون ذلك العضو اول ما يتكون من الاعضاء واول معدن لتولد الروح
وهذا هو القلب يدل على ذلك التشريح النفسي المذكور شرحه في كتاب الحيوان وفي جميع كتب الطب
ولانها لا يكون هذه العلاقة بقوة وكما ذكرنا ان البدن الانساني مزاج هو قوة فيه ومن المعلوم انه يجب
ان يكون المزاج اما امرا من خارج او قوة فيه وكلام الذي من خارج يبطل انه مزاج الرحم ولو كان مزاج
الرحم علة لكون الجنين ومعلوم ان مزاج الرحم امر بسيط لكان وجب ان يكون الاجزاء المتشابهة في
المتولد عن مزاج الرحم على جهة واحدة فما كان يوجد لذي عينان ولا يدان ولا رجلان ولا امثال
اضلاع كثيرة ولكان وجب ان لا يقع اختلاف شكل بل كان يجب ان يكون الاشكال مستديرة فان
المادة مفروضة متشابهة والفاعل مفروض امرا بسيطا وهو المزاج وفعل الواحد في الجسم البسيط .

تعرض لكون قوة فيه

الواحد البسيط متشابهة وكذلك الحال في الجمهور الذي من الاخلاط في ان يكون فيه قوة واما كيف
الامر في تكون الجنين فهو ان القوة المولدة مع صورة المادة يستعد لامر واحد وهو النفس ولكن للنفس
الات ولوازم وقوى مختلفة بحسب نوعه من الاتحاد ووجب ان يكون في المادة استعدادات لقوى
مختلفة تتحد على ضرب من ضروب الوحدة كاتحاد اشياء تكتسب لان يصير واحدا لان الفاعل الاستعدادات
في المادة امور بالفعل وكانه اشياء منها تركبت ثم كل قوة يحتاج الى ان يكون مع تركيب فيها هيآت
هي لوازم لتلك القوى بها يصير لها ان يحصل هذه الهيآت ينقسم عضو واحد الى اعضاء كثيرة
وبسبب اختلاف هيآت القوى يختلف اوضاع هذه الاعضاء كما ان الهيآت التي وجدت في
الاول مع العقول الفعالة اعني المعقولات وجب ما بعدها ثم يجب ان يعلم ان النفس اذا تعلقت باول
عضو صار البدن نفسانيا فالنفس تحيي الحيوان بالقلب ولكن بتوسط الروح الذي يصلح
لحمل قوى الحس والحركة الى الاعضاء في الدماغ كما ان قوى التغذية يرسم فعلها الكبد ومنشاها
من القلب وجمع هذه القوى لا تسري في القلب الجمهور كما ان مذهب مخالفي هذا القول
ان مبدأ الحس في الدماغ لكون افعال الحس لا يتم بل اعضاء اخرى والكلام في تفصيل الات القوى
النفسانية وشرح الحال في اقاويل المتقدمين في ذلك وفي كون الجنين ومنبت العصب
مذكور في كتاب الحيوان من كتاب الشفاء فصل في بقاء النفس وفي
احوالها في المعاد قد علمنا ان النفس غير منطبعة في المادة وان المفارق لا يموت
فالنفس الانسانية اذن لا تموت فان قيل ان النفس مركبة كان الجواب انه يتبع المركب لا محالة
فلنك قد علمت ان النفس حادثة وكل حادث فانه يستعد مادة وتلك المادة لا تفسد على انه

وهو كيفية المزاج ف

وكما ان ينتقش في العقول تلك الصور على سبيل اللزوم من دون شركة من المادة وكذلك تنتقش في القوة الغاذية مثلا صورة شكل الانسان بشركة لوجود هذه القوة في المادة

[illegible]

وكان

النفس لو كانت تشعر بذاتها وايضا فان ما يفسد بفساد شيء اخر فهو متعلق به بوجه من التعلق
تعلقها ان تعلق المتاخر عن البدن في الوجود وجب ان يكون البدن علة للنفس في الوجود ثم اما
ان يكون علة فاعلية والجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا واما ان علة قابلية وقد بينا ان النفس
غير منطبعة في البدن ومحال ان يكون البدن علة صورية للنفس بل البدن علة للنفس بالوجه
الذي ذكرنا وهو انه علة حدوثها وسبب تخصيص احداث واحدة دون الاخرى وبعينها
وكذا ما او ان كان تعلقها بالبدن تعلق المتقدم في الوجود تقدما ذاتيا لما وجب في مثل هذا
المتقدم ان يعدم المتقدم عند فرض عدم المتاخر بل يجب ان يعرض السبب المعدم في جوهر
النفس فيفسد معه البدن وان لا يفسد البدن بسبب يخصه لكن فساد البدن يختص بتغير
بعض المزاج او التركيب ولا يمكن ان يكون امكانا في الوجود على ان يكون ذلك امرا ذاتيا لها
فانه لو كان كذلك لما كان البدن جوهرا ولا النفس جوهرا بل كانا مضافين فبطل
ان يكون بينهما تعلق يقتضي ان يفسد النفس بفساد البدن ولست تعلم ان النفس بعد المفارقة
يتعطل عنها الاشتغال بالقوى البدنية فتخلص لها اشتغالها بذاتها فتشاهد ذاتها مشاهدة تامة
ادعو عرفت ان شعورها بذاتها ليس بآلة واللذة التامة يكون بالمشاهدة والقوة التي سعى
معها هي القوة العقلية فنقول الان ان النفس الانسانية حية وقد ذكرنا ان الحياة
هي كون الشيء بحيث يصدر عنه افعال الحيوة فمن الاشياء ما يجب فيه ان يستحق هذا الكون بامر اخر
ومن الاشياء ما ليس يحتاج فيه ان يستفيد امرا اخر فاما الذي يحتاج في هذا الكون الى ان يستفيد
امرا اخر فهو الاجسام الحية فان هذه الاجسام ان كان وجودها هو بعينه كونها بحيث يصدر عنها

مركبة لما ما

اولام

يكون بسبب ما

افعال الحيوة لكان كل جسم حيا وان كان لها هذا الكون لانها اجسام ما هي مخصوصة
فهو المطلوب واما ما ليس بجسم فليس يمتنع ان يكون وجوده هو بعينه كونه على هذه الصفة
بل يوجب اكثر ما ليس بجسم ان يكون وجوده حيوته فان الموجود الاول هذه صفته وكذلك
العقول والنفوس والحيوة ليست بها يكون الشيء حيا فانه من المحال ان يكون الشيء هذا الكون
واما هذا الكون بل حياة الشيء حيثية كما ذكرنا في باب الوجود والمضاف والاين وغير ذلك ثم
النفس الانسانية هي لها من الحيوة فاذا اعتبرناها ذاتها مع ادراك ذاتها ولما ادراك غيرها واما علمها
فبالقوى البدنية وقوتها العقلية فاذن هي حية تامة من دون هذه القوى حيوة اقصر لكن
القوى البدنية تفسد بفساد البدن وانما يبقى معها القوة العقلية والقوة العقلية لم يخلق
في اول الفطرة تامة وانما الموجود في ابتداء الامر منها عقل هيولاني وسائر احوالها انما يحدث
بواسطة الحواس فانه لو كان العقل بالفعل والملكة موجودا مع وجود النفس لما احتيج في اقتناص الاكثر
والاكثر اكتساب الاوائل الى تامل المحسوسات والاوساط مستفاد من الحس فان كثيرا من الاوساط في
الهندسة وسائر العلوم كما يعلم بحس او بحدس من ان الملكة والعقل بالفعل يستفادان بواسطة
الحس فقد بان ان المعقولات من حيث هو معقول محفوظ على الوجه الذي اشرنا اليه وهو ان النفس
تكتسب ملكة بها يتصل على مفيض الصور المعقولة وقد علمت ان تلك الملكة لا يفسد بذاتها ولا
تفسد بعد المفارقة واعلم ان الوجود هو السعادة والشعور بالوجود سعادة ايضا لكن الوجودات
متفاضلة فاشرف الوجودات هو الوجود الاول وادونها هو وجود الهيولى والزمان والحركة
وما يشبهها والسعادات متفاوتة بحسب ما ينال من هذه الوجودات ومعلوم انا اذا نلنا كمال

[illegible]

الى

شعورنا بذواتنا اتم وذلك لانا لا نشعر بذواتنا مع العلاقة البدنية الا مخلوطا بالشعور بالبدن وكذلك
يكون معقولاتنا اتم تجردا وذلك لانا لا نعقل شيئا الا يشوبه الا وتقرن به خيالي او ما يشبه الخيال
والخيال مانع من العقل فاذا انقطعت العلاقة بين النفس والبدن وزال هذا الشوب صارت المعقولات
والشعور بالذات مشاهدة فكان التذاذ النفس بحسبها اتم وافضل واللذة التامة انما يتوصل
اليها باكتساب حقائق الموجودات والقوة العقلية مستعدة بالطبع لقبول الصور
المعقولة عن المفارق وليس بعد المفارقة اعراض عن ذلك الجانب الى جانب البدن اصلا فيكون
كل نفس مستعدة استعدادا تاما لقبول المعقولات واكتساب الاوليات يكون ايضا باستعداد
النفس والمستعد للنفس في اكتسابها كاستعدادها في اكتساب ما يكتسب بالاوساط وذلك
يكون بزوال المانع وزوال المانع هو ان يستعمل الحواس الظاهرة والباطنة بما يناسب التجرد
في المواد او بما يناسب المطلوب في الاوساط وعند المفارقة زوال المانع موجود للنفس
واما ما ذكرنا من استعدادات النفس للتصورات العقلية ومراتبها في هذه التصورات فانها
لها وهي في البدن وهذه الاستعدادات تختلف بحسب تشخص النفوس فاذن لكل نفس
ان يتنفس بحسب الاستعداد الذي فيها تصور المعقولات وتصوره الاول ومحال
ان يدرك شيء من الاشياء من ذات الاول الباري مثل ما يدركه هو مثلا كما بينا ويمتنع
ان يخلو النفس عن ادراكها ووقوع ظل علمها وان تفاوتت فتكمل ذوات النفوس بما
يدرك المفارقات وهي مع هذا تشعر بذاتها على تلك الصفة وكل نفس يلتبس من ذواتها
بلذتها وقد عرفت ان اللذة الحقيقية هي اللذة العقلية وان المعشوق الحقيقي والكمال

ومحوه

۱

۷

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲
کتابخانه

المطلق هو الاول وان اللذة لا تزاد به هو افضل اللذات وافضل الراحة بل هي الراحة التي لا الم
فيها فهذه النفوس تصير الى راحة لا الم فيها وهذه امور لا مدخل فيها للوهم بل البرهان
دل عليها كما دل على صمد واجب الوجود بذاته ووحدانية الربوبية ومع انه لا يكون موجود لهذه
النفوس من الكمالات لا يشعر بها لا لابتدال العقول الفعالة فضلوا عن درك تجربة الاولى لقصورها
في وجوداتها التي هي نفس ادراكها لذواتها واعلم ان القدر الذي ينال النفوس من
الادراك بالمشاهدة خاف فلا لما عكسنا ان نعلم القدر الذي يحصل للنفس الانسانية
من اللذة والبهجة فان البهجة تابعة للمشاهدة وحيث تحقق قدر المشاهدة يحقق قدر
البهجة لكن من المعلوم ان النفوس التي مرتاح في الحيوة الدنيا الى ذكر الله ويفرح بسماع صفاته
سهما وبين بغيره مناسبة تؤذن بان سال من السعادة عند الفراغ من البدن فلها
العميم خصوصا النفوس التي ترتب في الدنيا بمعرفة الله وان النفوس المعرضة
عنه ليس لها نصيب من ذلك النعيم بعيد بهم بين الطرفين عرض لا يتناهى
فهذا القدر من الحكمة اذا احكم سهل السبيل الى ما بعده من التفصيل
والتدقيق والتبسط والتحقيق والله المستعان على كل حال

(تم كتاب التحصيل لبهمنيار)

تم الكتاب وقع الفراغ منه في ٢٦ شهر رمضان المبارك
على يد الاقل حسن ١١٢